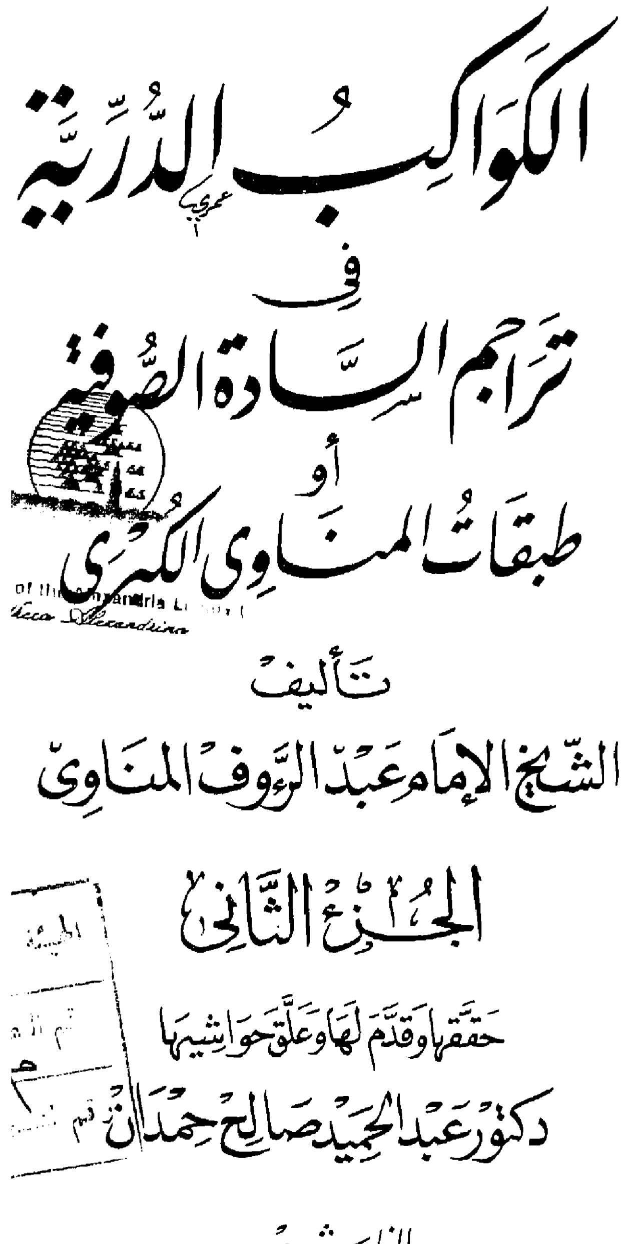


الكواكب الدرية
في
تراجم السادة الصوفية
أو
طبقات المناوي الكبرى

تأليف

الشيخ الإمام عبد الرؤوف المناوي

الجزء الثاني

حققها وقدم لها وعلق حواشيها

دكتور عبد الحميد صالح حمدان

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك ـ خلف الجامع الأزهر الشريف

ت : ٥١٢٠٨٤٧

ابو القاسم القبارى ، أبو القاسم الأدفوى ، أبو يحيى شافع ، نجم الدين الكبرى ، أحمد الملثم القوصى ، أحمد بن عجيل ، أحمد بن علوان ، أحمد بن الجعد ،أحمد بن موسى ، أحمد الشيبى ، أحمد بن عبد المنعم ، أحمد البدوى ، اسماعيل الحضرمى ، اسماعيل بن الملك ، بدير ابن يوسف ، بكر ابوالسجاد ، جبريل بن عبد الرحمن ، جوهر بن عبد الله ، الحسن بن هود الاندلسى ، الحسن بن عبد الرحيم ، الحسن بن على الحريرى ، حسن الكردى ، الحسين الحميرى ، حماد الدبّاس ، خليل الكردى ، داود الأعزب ، داود بن باخلاً ، رسلان الدمشقى ، رفاعة بن أحمد القنائى ، ريحان العدنى، زهير بن هرماس ، سالم العامرى ، سفيان الأبينى ، العفيف التلمسانى ، شعيب ابو مدين اليمنى ، شرف الدين أبو الروح ، عبد الله ابو عباد الحضرمى ، عبد الله البلتاجى ، عبد اللهّ الشعبى ، عبد الحليم المغربى ، عبد الرحمن بن عبد الله اليمنى ، عبد الرحمن النويرى ، عبد الرحمن ابن جبر ، عبد الرحيم باوزير ، عبد الرزاق الكبير ، عبد الحق بن سبعين ، عبد السلام القليبى ، عبد العزيز الديرينى ، عز الدين بن عبد السلام ، عبد العزيز العُتبى، عبد العزيز القرشى ، عبد الغفار القزوينى ، عبد الكريم الرافعى ، عزاز البطائحى ، على الحريرى ، على بن الصباغ القوصى ، على بن الصباغ السكندرى ، على المليجى ، أبو الحسن الحرالى ، أبو الحسن الشاذلى ، على الجعفرى، على بن دقيق العيد ، على البقال ، على البكاء ، عمر شهاب الدين السهرودى ، عمر بن الفارض ـ عمر بن سعيد الهمدانى ، عمر بن عثمان زخم الدارين ، عمر الناشرى ، عمر الأسوانى ، عمر بن غليس ، عمر بن المعترض ، عمرالجعفى ، عيسى الهتار ، عيسى اليونينى ، عيسى العامرى ، محيى الدين بن عربى ، محمد السنهورى ، محمد المرشدى ، محمد بن خليل ، محمد بن أبى الصيف ، محمد بن أبى حبرة ، محمد بن أبى كير الحكمى ، محمد الإخيميمى ، محمد البُجلى ، محمد القنائى ، محمد الشاطبى ، محمد الرومى القونوى ، محمد الضجاعى الضرير ، محمد قمر الدولة ، محمد الصريغى ، محمد الزيلعى ، محمد الدهنى ، مرزوق الصريفى ، منصور البطائحى، يوسف البقال ، يحيى النووى ، يونس بن مساعد ، يوسف

المكدش ، يوسف الأشكل ، يوسف المعتب .

حرف الهمزة

(٤٨٧) ابراهيم الدسوقي[١]

ابراهيم الدسوقى القرشى الهاشمى الشافعى[٢]، شيخ الخرقة البرهانية[٣]، صاحب المحاضرات القدسية والعلوم اللدنية والأسرارالعرفانية ، أحد الأئمة الذين أظهر الله لهم المغيبات ، وخرق لهم العادات ، ذو الباع الطويل فى التصرف النافذ ، واليد البيضاء فى أحكام الولاية ، والقدم الراسخ فى درجات النهاية ، انتهت إليه رئاسة الكلام على خواطر الأنام . وكان يتكلم بجميع اللغات من عجمى وسريانى وغيرهما ، ويعرف لغات الوحش والطير[٤]. وذكر عنه أنه صام فى المهد ، وأنه رأى فى اللوح المحفوظ وهو ابن سبع سنين ، وأنه فك طلسم السبع المثانى ، وان قدمه لم تسعه الدنيا ، وأنه ينقل اسم مريده من الشقاوة للسعادة ، وأن الدنيا جعلت فى يده كخاتم ، وانه جاوز سدرة المنتهى ، وجالت نفسه فى الملكوت ، ووقف بين يدى الله ، وفتح له من عين العناية قدر خرم إبرة .

---

(١) برهان الدين ابراهيم بن عبد المجيد عبد العزيز الملقب بأبى العينين . قال الشعرانى فى لواقح الأنوار (١٧٦/١) أنه ولد فى قرية مرقوس بالغربية فى مصر سنة ٦٣٣هـ (وسنة ٦٤٤ فى كتاب السلوك للمقريزى) ، وعاش معظم حياته فى دسوق حيث توفى عن عمر يناهز ٤٣ سنة ، انظر دائرة المعارف الأسلامية ، الطبعة الثانية ، ١٦٦/٢ ـ ١٦٧) .

(٢) الشافعى الهاشمى فى « ش » .

(٣) ويقال البرهامية أو الدسوقية أيضا ، انظر شذرات الذهب لابن العماد ، ٣٥٠/٥ ، وانظر عن الطريقة البرهانية ماجاء فى العجيمى ، الفهرسة ، مخطوطة فاس ، الورقة ١٣ ، والسلسبيل المعين للسنوسى ، الورقة ٣٠ .

(٤) الشعرانى ، ٢٠٠/١ ، وأحمد بن مبارك فى كتاب الابريز فى مناقب سيدى عبد العزيز الدباغ ، الباب الثانى ؛ والنبهاني ، كرامات ، ٢٣٩/١ . وانظر دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الثانى ، ص ١٦٦ (الطبعة الأنجليزية)

وقال : وليت القطبية ، فرأيت المشرقين ، وماتحت التخوم ، وصافحت جبريل .

ومن كلامه[1]: من عامل الله بالسرائر جعله على الأسرة والحظائر .

وقال : لا تكليف على من غاب بقلبه عن حضرة ربه مادام فيها ، فإذا رد له عقله صار مكلفا .

وقال : إذا ضحك الفقير فاحذروه ولا تخالطوه إلا بأدب ، فإنه ربما مزح كالناس لامعه ، يفعل ذلك تنفيراً لهم لكى لا يُعتقد فيشتغل عن ربه .

وقال : ما كل من خدم يعرف آداب الخدمه وحفظ الحرمة ، ولذلك كثر المرتدون عن الطريق .

وقال : ما اعز الطريق ، وما أعز طالبها ، وما أعز من يصدق فى طلبها ، وما أعز الدال عليها .

وقال : كونوا خائفين من الله ، فإنكم غنم السكين وكباش الفناء ، وخراف العلف ، وتنور شواكم قد وهج .

وقال : الإنكار يورث الوحشة ، وهى تورث الانقطاع عن طريق الله .

وقال : كل من وقف مع مقام حجب به .

وقال : احذر ان تدعى معاملة خالصة مع الله ، فان صمت فهو صوّمك ، وإن قمت فهو أقامك ، وليس لك فى الوسط شيء بل الشأن أن ترى أنك عبد عاص ليس لك حسنة واحدة ، وانى لك حسنة وهو الذى أحسن إليك وإن شاء ردّ عليك .

وقال : ولد القلب خير من ولد الصلب ، فإن ولد الصلب يرث الظاهر ، وولد القلب ارثه السرائر .

وقال : ما ثم عارف ينطق عن غيره ، وانما يضيف الكلام لغيره تسترا .

---

(١) جاءت معظم هذه الأقوال فى كتابيه « الجوهرة » و « الجواهر » ، وقد أوردها الشعرانى فى لواقحه ١/ ١٤٣ ـ ١٥٨ .

وقال : لا يصل رجل إلى الكمال حتى يمكنه تخريج جميع أحكام الشريعة من أي حرف شاء من حروف الهجاء .

وقال : أول الطريق الخروج عن النفس والحظ والرضى بالضيق والتلف .

وقال : أكل الحرام وقول الحرام يفسد العمل ، ويوهن الدين ، ومعاشرة أهل الدنس تورث ظلمة البصر والبصيرة .

وقال : عليك بالعمل بالشرع ، وإياك وشقشقة اللسان بالكلام فى الطريق دون التخلق بأخلاق أهلها .

وقال : من أراد ان يكون إماما يقتدى به ، فليحكم بالحقيقة اذ ما سميت حقيقة إلا لكونها تحقق العلوم بالأعمال ، وتنتج الحقائق من بحر الشريعة .

وقال : ما دام لسانك يذوق الحرام ، فلا تطمع ان تذوق من الحكم والمعارف شيئا .

وقال : إن أحبك ربك ، أحبك أهل الأرض والسماء وأطاعك الجن والإنس والماء والهواء .

وقال : اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة ، فقد تُورع منه فى الطريق .

وقال : مطالعة حكايات الأولياء جند من جنود الله مالم يقنع بحفظها دون التخلق بها .

وقال : الطريق كلها ترجع لكلمتين : تعرف ربك وتعبده .

وقال : الطريق إلى الله تذيب الأكباد ، وتضنى الأجساد وتدفع السهاد ، فإذا رفع الحجاب ، تنعم بسماع الخطاب ، وقرأ المرموز فى اللوح المحفوظ ، واطلع على معان دقت ، وشرب بأوان صفت ورقت ، وكان مع قلبه ثم تقلبه ان الله يحول بين المرء وقلبه .

وقال : اذا كمل العارف ، أورثه اللّه علما بلا واسطة لكن من باطن شريعة محمد صلى اللّه عليه وسلم ، اذ لا يتعدى تابع دائرة علم[1] متبوعة .

وقال : من كمل سلوكه أخذ العلوم المكنونة فى ألواح المعانى . ففهم رموزها ، وعرف كنوزها ، وفك طلسمها ، وأطلع على العلوم المودعة فى النقط والشكل ، وما كتب على ورق الشجر والماء والهواء والبحر والبر ، وما كتب فى صفحة قبة السماء ، وما فى جباه الثقلين مما يقع لهم دنيا وأخرى ، وعلى ماهو مكتوب بلاكتابة من كل مافوق الفوق وتحت التحت ، ولولا خوف الانكار لنطقنا بما يبهر العقول ، ولا عجب من حكيم يتلقى من حكيم عليم ، كيف وبعض مواهب السرّ اللدنى ظهر فى قصة موسى مع الخضر .

وقال : المبتدىء مجاهد ، والمنتهى مشاهد ، المبتدىء خائف والمنتهى طائف ، المبتدىء تائب ، والمنتهى غائب ، المبتدىء محزون ، والمنتهى مسرور ، المبتدئ باك حيران ، المنتهى ضحوك مقرور له العينان ، المبتدىء صائم قائم ، والمنتهى فى بحار القرب عائم ، المبتدىء محجوب بأعماله ، والمنتهى ناظر إلى مشاهدة جماله ، هذا بالظاهر يجرى ، وهذا بالباطن يسرى ، هذا محجوب ، وهذا محبوب ، هذا سكران ، وهذا صحوان ، المبتدىء يلبس الدلوق[2] ، والمنتهى يلبس الخلوق[3] ، اذا عارضه فى الطريق عاطل ، ناداه كل شىء الا كل شىء ما خلا الله باطل ، فلا ينظر مريد إلى أحوال شيخه فيقتدى به فيها إلا بأمره .

وقال : من الأولياء من لا يدرى الخطاب ولا الجواب ، فهو كالحجارة فيها أسرار ناطقة بلسان حال صامته عن الكلام ، فمنهم عارف ، ومحب ، وناطق ، وصامت ، ومستغرق ، وصائم مفطر ، وصائم صائم ، وقائم دائم ، ونائم واصل ، وواصل ساهر ، وواقف ذاهل ، وداهش حيران ، وباك ، وضاحك ، ومقبوض ، وخائف ، ومختلط ، ومختبط .

---

(١) ساقطة فى « ب » .
(٢) أى الثوب البالى .
(٣) أى أجود الثياب .

وقال : رأس مال المريد المحبة والتسليم .

وقال : إذا لم تحسن ان تتبع القوم على مجاهدتهم ، فلا تقع فيهم ، فإنهم يتكلمون بلسان التمزيق ، وبلسان التحقيق بحسب الحضرات التى يدخلونها ، والفقيه لم يذق حالهم ، ولا دخل حضراتهم ، فمن أين له أنهم على ضلال ، افتعوم البحر وانت غير عوام ! فإن غرقت مُتّ موتة جاهلية ، فإنك ألقيت نفسك للمهالك ، والحق قد حرم عليك ذلك ، فاترك الكلام ترشد ، فإن ألسن القوم إذا دخلوا الحضرة منها مايفهم ومنها مالا يفهم ، ومن أسرارهم مالا يصل إلى فهمه معبّر ولا مفسر ، لأن أسرارهم مكنون سرّ الله ، وقد عجز القوم عن معرفة اسرار الله في نفوسهم ، فكيف بأسراره فى غيرهم ، فاحسن الظن فإنى لك ناصح ، ومن رما أحباب الله بالبهتان ، مقته الله فى الدارين .

وقال : من أحب أن يكشف له عن الأنوار ، ويسقى من دنّ الدنو ، وخمر الخمار ، وتطلع فى قلبه شموس المعانى والأقمار ، فليلزم عبادة ربه فى الأسحار، ويداوم الاستغفار ، فأعمل بذلك تكن من المفلحين .

وقال : إياك ان تقبل فتوى إبليس فى الرخص فتعمل بها بعد العمل بالعزائم سيما ان أوقعك فى محذور، ثم قال هذا مقدور ايش كنت انت فتهلك .

وقال : لا تقنع بورقة إجازة ، إنما إجازتك حسن سيرتك واخلاص سريرتك .

وقال : من صدق فى الأقبال على الله ، انقلبت له الأضداد ، فعاد من كان يسبه يحبه ، ومن يقاطعه يواصله .

وقال : لا تجالسوا أرباب المحال فى زخرف الأقوال ولقلقة اللسان ، وجالسوا من هو مقبل على ربه حتى أخذت منه ، ودفعه التمزيق ، وتفرق عنه كل صديق حتى عاد كالخلال ، وذاب جسمه من تجرع شراب سموم الطريق ، وصار نومه أفضل من عبادة غيره ، وعليك بصدق القوم فى كل ما يدعونه ، فقد أفلح المصدقون ، وخاب المستهزءون .

وقال : إذا تجلى عروس الكلام فى رتبة الالهام ، طلعت شموس المعارف ، وتجلى البدر المنير فى الليل البهيم .

وقال : كم من علم يسمعه من لا يفهمه ، فيتلفه ، ولذلك أخذت العهود على العلماء أن لا يودعوه إلا لمن له عقل عاقل وفهم ثاقب .

وقال : الصحيح ان العقل فى القلب لخبر أن فى الجسد مضغة لكن إذا فكرت فى كنه العقل وجدت الرأس تدبر أمر الدنيا ، والقلب يدبر أمر الآخرة ، فمن جاهد شاهد ، ومن نام تباعد .

وقال : إن أردت السعادة ، فعليك بالجوع ، فلا تأكل إلا عن فاقة .

وقال : كم من رجل يتلو الاسم الأعظم ولا يدريه ، ولا يفهم معناه .

وقال : لا يكمل رجل حتى يفر من قلبه وسره وعلمه ووهمه وفكره ، وعن كل ما خطر بباله غير ربه .

وقال : من نظر إلى أقواله وأفعاله بعين العجب فهو محجوب عن مقام التوحيد ، ولا يزف ولىّ إلى ربه حتى يدع الوقوف مع كل ما سواه من مقام وحال .

وقال : إن أردت جمع قلبك على ربك ، فطهر باطنك من النعوت الردية ، واخلص لله النية .

وقال : من خاف لا كان . ومن لم يتعظ بكلامنا ، فلا يمشى فى ركابنا ، ولا يلم بنا .

وقال : إياك أن تقول : أنا فعلت ، أنا وليت ، أنا عزلت ، فإنه تعالى يعجز كل مدع ولو كان على عبادة الثقلين ، هبط ؛ أو صاحب منزلة ، سقط .

وقال : هذا زمان كثر فيه القال بلا حال ، لكن من ابتلانا باهله يدبرنا معهم .

وقال : من ابتلاه الله فليصبر ، فإنه ما ابتلاه إلا ليرقيه ، أو يطرده .

وقال : ما عصى عبد ربه ، ومرّ على الهوام الضعيفة إلا ودت أن اللّه يعطيها قوة البطش به غيرة على جناب الحق ، ولا يمرّ بطير ولا وحش إلا ويستعيذ منه ، ويكرهه كل من فى الوجود تبعا للّه .

وقال : ما قطع مريد ورده إلا قطع اللّه عنه امداده فى ذلك اليوم ، فإن مدده يأتى منه .

وقال : من ادعى الطريقة ، وخالف قواعدها وآدابها ، رفضته كرها عليه .

وقال : لو انفتحت أقفال القلوب لا طلعتم على ما فى القرآن من العجائب والعلوم ، وأغناكم عن النظر فيما سواه ، فإن فيه كل ما سطر فى كتب العلماء ، ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾[1] .

وقال : لا تقنعوا من الطريق بالوصف دون الذوق ، وما تكلم القوم إلا على شيء ذاقوه ، فبالله اذا سألتم عن شيء من مقامات الطريق ، فلا تجيبوا إلا بعد التحقق به فإنه ينادى يوم القيامة : هذا جزاء الذى قنع بالقشور فى دار الغرور .

وقال : لا تنكروا على المشايخ لبس الصوف الرقيق ، فإنهم وصلوا إلى مقام اللطافة ، وخرجوا عن الكثافة ، حتى أن بعضهم لشدة لطافته لا يقدر على لبس قميص رقيق ، ويعرى ما عدا عورته بخلاف المريد فى بدايته يلبس الخشن لتتأدب نفسه ، وتخضع لربها ، فكلما رق الحجاب ، ثقلت الثياب والسلام .

وقال : إن اردت الطريق ، فالزم الصمت ، واترك الجدال ، واركب جواد الطريق ، واحتمى حمية قبل الشربة لتخلى لها موضعا يصلح لها ، وقد قال الحكماء : لابد لمريد الشربة من منع الواصل ، ونزع الحاصل ، آه آه ما أحلى هذه الطريق ! ما أسناها ! ما أمرها ! ما أقتلها ! ما أحلاها ! ما أصعبها ! ما أكثر مصائدها ! ما أعجب واردها ومواردها ! ما أعمق بحرها ! ما أكثر آفاتها وحيّاتها ! فاجمعوا قلوبكم على استاذكم يحميكم من آفاتها .

---

(١) الأنعام ، ٣٨ .

وقال : قد فاز معتقد أهل الطريق ، وتحسر المستهزءون ، فقد يقذف اللّه فى قلب وليه مالا يطلع عليه أحد من العلماء .

وقال : علامة الصادق فى محبة الطريق أن يكون سائرا فيها ليلا نهارا ، غدوا وابكارا ، لامقيل له ، ولا هدوء ، ولا يهوله مهلك ، ولا ترده ضربات الصوارم[1] .

وقال : شأن الصادق ان لا يكون عنده حسد ولا بغى ولا عجب ولا شطح عن ظاهر الشريعة ، ولا تصدر بمجلس ، ولا خصام ولا جدال ولا سوء ظن بأحد من أهل الطريق ، ولا لمن تزيق بالزيق[2] .

وقال : الصادق من لا يلتفت إلى رعاية الخلق فى الحرمة والجاه ، والقيام والقعود ، والقبول والإعراض .

وقال : عليك بالوحدة فإنك فى القرن السابع الذين أكثرهم يجعل الحقيقة مخالفة للشريعة ، ويقولون : باب العطاء أغلق حين رأوا باب العطاء أغلق دونهم ، وما علموا أن للّه عبادا أفاض عليهم من جوده ، ما لا عين رأت من علوم ومعارف وأسرار .

وقال : قيل للجنيد[3] ان قوما يتواجدون ويتمايلون ، فقال : دعوهم مع اللّه يفرحون ، فإنهم قوم قطعت الطريق أكبادهم ومزق النصب فؤادهم ، وضاقوا ذرعا ، فلا حرج عليهم إذا تنفسوا مداواة لحالهم ، ولو ذقت مذاقهم عذرتهم فى صياحهم وشق ثيابهم .

وقال : من جهل أخلاق القوم ، فهو فى حرمان .

وقال : اسلم التفسير ما روى عن السلف ، وانكره عند الناس ما فتح اللّه به على قلب العبد فى كل عصر ، ولولا محرك يحرك قلوبنا ما نطقنا إلا بما ورد عن

---

(١) جمع صارم ، وهو السيف القاطع .

(٢) تزين بالثوب .

(٣) أبو القاسم الجنيد من كبار الصوفية انظر ترجمة ترجمته فى الجزء الأول .

السلف .

وقال : فيض الربوبية إذا فاض أغنى عن الاجتهاد ، وقد يعطى الولى القاصر ما لم يعطه لأرباب المحابر(١) ، وليس مطلوب القوم إلا مجالسة الحق فى كل أمر سلكوه ، فإذا حضروا عنده عرفوا بتعريفه كل شيء بلا تعب .

وقال : من ليس عنده شفقة ولا رحمة للخلق ، لا يرقى مراتب أهل الله .

وقال : لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة طالبين الله خالصا ، ودخلوا تحت أوامره ، استغنوا عن الشيوخ ، لكن جاءوا إلى الطريق بعلل وأمراض ، فاحتاجوا إلى حكيم .

وقال : التوبة ماهى بكلام بغير عمل ، بل بالعزم على ارتكاب ما الموت دونه ، فصف أقدامك فى حنُدس(٢) الليل ، ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ، ويزعم أنه من أهل الطريق ، فإن من استهزأ بالطريق ، استهزأت به .

وقال : لا يصلح للبس الخرقة إلا من درسته الأيام ، وقطعته الطريق بجهدها ، وأخلص فى معاملته ، وقرأ معانى رموز الطريق ، ونظر فى أخبار أهلها ، وعرف مقاصدهم وأخلاقهم .

وقال : قوت المريد الجوع ، ونظره الدموع ، وفطره الرجوع ، وأما من أكل ونام ولغى فى الكلام ، وترخص وقال ما على فاعل ذلك ملام ، فلا يجيء منه شيء ، والسلام .

وقال : ما بنيت طريقنا هذه إلا على النار والبحر الهدار ، والجوع والاصفرار ، ما هي بالمشدقة والفشار .

وقال : شرط الفقير كونه كالسلطان هيبة ، وكالعبد الذليل تواضعا ومهنة .

---

(١) جمع محبرة ، وهى الدواة .
(٢) أى ظلمة الليل .

وقال : الشيخ حكيم المريد ، فإذا لم يعمل بقول الحكيم لم يحصل له شفاء .

وقال : قد صرفنا همتنا إلى ربنا لم نعرف سواه .

وقال : خلوة المريد سبحاته ، وجلوته سره وسريرته .

وقال : لا تودعوا كلامنا إلا عند من كان منا ، ويسلك طريقنا ، فقد قالوا ذكر الكلام لغير أهله عورة .

وقال : طريقنا ما هى طريق تمليق بل طريق صدق وتحقيق ، وموت وكمد ، وجهد وسهد وكرم وكسر نفس بغير دعوى ، ومن لا ذل ولا خضوع عنده ، لا يجىء منه شىء .

وقال : واغوثاه من اهل هذا الزمان ! لو علمت أن فى الأجل ، سكنت أكم[1] الجبال ، وبطون الأودية بين الوحش حتى أموت .

وقال : كم من واقف فى الماء وهو عطشان لعدم صدقه فى طلب مولاه .

ذكر ذلك كله فى كتاب الجوهرة له ، وهو مجلد ضخم فيه عجائب .

وكان عظيم الشطح ، فمنه قوله :

سقانى محبوبى بكأس المحبة * فتهت على العشاق سكرا بخلوة
ولاح لنا نور الجلالة لو أضاء * لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمنى سرا بسر وحكمة * وان رسول اللّه شيخى وقدوتى[2]
وعاهدنى عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا بمحبة
وحكمنى فى سائر الأرض كلها * وفى الجن والأشباح والمردية

(١) التل أو الموضع الذى يكون أكثر ارتفاعا مما حوله .
(٢) جاءت « قدوة » فى « ب » .

وفى أرض صين الصين والشرق كلها * إلى أقصى بلاد اللّه صحت ولايتى
أنا الحرف لا أقرأ لكل مناظر * وكل الورى عن أمر ربى رعيتى
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل اللّه من أهل خرقتى
وما قلت هذا القول فخرا وإنما * أتى الإذن كى لا يجهلون طريقتى
تجلى لى المحبوب فى كل وجهة * فشاهدته فى كل معنى وصورة [1]

وهى قصيدة ذكرها فى الكتاب المذكور .

مات سنة ستٍ وسبعين وستمائة .

ومن كراماته : أنه خطف تمساح صبيا ، فأتت أمه مذعورة ، فأرسل نقيبه ، فنادى بشاطىء البحر : معشر التماسيح ! من ابتلع صبيا فليطلع به ! فطلع ، ومشى معه إلى الشيخ ، فأمره أن يلفظه ، فلفظه حيا . وقال للتمساح : مت بإذن اللّه ! فمات .

وقام عليه أهل بلاده ، وأذوه اشد الأذى ، ورموه بالعظائم . فقال : آه آه ! واللّه لو علمت أن فى أجلى فسحة ، خرجت من بينهم إلى الجبال وبطون الأودية حتى ألقى اللّه ! .

(٤٨٨) ابراهيم الجعبرى[2]

ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبرى الشافعي الشيخ الصالح العالم العامل ، المتصرف فى التصوف بأطراف الأنامل . زاهد موصوف ، وعابد عُلا فضله معروف .كان قدوة فى القول والعمل ، وإمامًا يُنيل من أمَّه غاية الأمل . حلوالعبارة ،

---

(١) جاءت « صورتى » فى « ب » .

(٢) الشعرانى ، الطبقات ١/١٧٧ ، والسبكى فى طبقات الشافعية ، والبدر السافر للأذقوى (٧٤٩هـ) ، والصفدى ، الوافى ٥/ ٩٠ ـ ٩١ ، والكوهنى ، جامع الكرامات ٦٨ ، ٦٩ ؛ والنبهانى ، كرامات الأولياء ، ١/ ٢٤٠ .

لطيف الاشارة ، غزير الفضيلة ، ذا مناقب جميلة ، له ميعاد وأى ميعاد ، جزيل الاسعاف والاسعاد ، يشتمل على وعظ مفيد ، ولفظ يرد به القلب الشريد ، ويستجلب العاصى ، ويأخذ بالنواصى ، يجتمع إليه مالا يكاد يحصى من الخلائق ، وتحوم عليه أطيار الحقائق ، وقد أثنى عليه البعيد والقريب ، وأطبق على ذلك معاصروه ، ومنهم ابن حبيب ، حيث قال فى التقريب : إمامًا علا مقاله ومقامه ، ومتكلم عذب منهله وكلامه ، وعارف تأرج الكون بعَرفه ، ومحقق تظهر الأسرار على لسان كشفه ، كان مقولُه محَطّ الرجال ، وملجأ أرباب القال والحال ، ينثر على الناس جواهره الفاخرة ، ويعظهم بالزاوية المنسوبة[1] إليه بحسينيّة القاهرة . ملك القلوب بحسن الأوصاف والشيم ، وسلك طريق والده فى العلم والعمل ، ومن يُشابه أبَهُ فما ظلم .

ولد بجعبر[2] سنة تسع وتسعين وخمسمائة . وكان على مذهب الإمام الشافعى ، سمع الحديث من السخاوى وغيره ، وعنه أبو حيان وغيره ، وكان يرشد الناس ، ويتكلم عليهم ، ويحصل فى مجلسه أحوال سنية ، وأمور غريبة عليه ، ومكاشفات خارقة ، وكرامات فائقة ، وكان مريدوه يسمعون وعظه على الكرسى بمصر ، وهم بالريف . ثم حج ورجع ، فوجد الناس بنوا هناك رباطا ، فأقام به حتى مات بفنائه سنة ست وخمسين وستمائة ، وقبره يزار ، ودفنت زوجته بقربه ، وقد جرب انه من وقف بين قبريهما ، ودعا ، استجيب له ، وكان مقيما بزاويته خارج باب النصر ، وبها دفن .

وكان كالنار الموقدة على الظلمة ، يكتب للسلطان[3] : من ابراهيم الجعبرى إلى الكلب الزوبرى ، فلا يتشوش ، ويقول : هو كان اسمى فى بلادى ، فمن أعلم به الشيخ ! فانتصر القضاة للسلطان ، وافتوا بتعزيره ، فحبس بَوْلُهم ثلاثة أيام حتى أشرفوا على الهلاك ، وجاؤوه ، فاستعفوا ، فأعفاهم .وشكا إليه ناس من نصرانى الطور ، فأحضره وهو يبرى قلما ، فقال : ان عدت تشوش عليهم ، اقط هذا القلم !

(١) زاوية الجعبرى خارج باب النصر من القاهرة ، انظر المقريزى ، خطط ، ٤٣٤/٢ .

(٢) بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة مفتوحة ، وراء ، وهى قلعة على الفرات قرب صفّين ، انظر ياقوت معجم البلدان ، ١٤١/٢ ـ ١٤٢ .

(٣) لعله السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ هـ) .

قال : قطه ! فقطه ، فسقطت رأس النصرانى فورا .

وقال : كل فقير لا يقتل عدد شعر رأسه من الظلمه ، ما هو بفقير .

ومنعه مرة قاضى القضاة ابن رزين[1] من الكلام على الناس بسبب ألفاظ ذكرت عنه ، ثم ظهرت براءته وحسن اعتقاده ، فأرسل يستعطفه ، واذن له فى الكلام . وحبس الوزير حمل صابون لجماعة الشيخ للمكس ، فأرسل للسلطان ليطلقه ، فأبى ، فقال : هذا مال العسكر . فحبس بول السلطان ، وصار يتلوى كالثعبان ، وعجز الأطباء عن إدراره ، فأطلق الصابون ، فأرسل الشيخ له منه إبريقا ، وقال : استنجى ! ففعل ، فانطلق .

وقال : فى الأخلاق المتبولية : كان الجعبرى والمتبولى والحنفى ، اله لموت الظلمة ، فقتل كل منهم مالا يحصى منهم .

وكان ابوالعباس العراقى ينكر عليه كثيرا ، وكانت فى الشيخ حدة ، وربما شتم فى الوعظ . ونال من بعض الحاضرين ، فطلب مرة إلى مجلس بعض القضاة ، وادعى عليه بألفاظ قيل بدرت منه ، فقال له القاضى : أجب ! فأخذ يقول : شقع بقع يا اللّه يقع ! فكرر ذلك ، وخرج من المجلس ، فلم يقدر أحد أن يرده ، فركب القاضى بغلته ، فوقع ، فانكسرت يده .

وله نظم ونثر كثير فى أحوال الطريق ، وهو الذى حضر وفاة ابن الفارض لما سأل أن يرسل اللّه له وليا يحضر موته ، ليساعده فى ذلك الهول .

مات سنة سبع وثمانين وستمائة ، عن نحو سبع وثمانين سنة .

(١) قاضى القضاة محمد بن الحسن بن رزين ، تقى الدين الحموى ، انظر المقريزى ، خطط ٢/٦٩ .

(٤٨٩) ابراهيم بن جماعة[١]

ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى الشافعى ، الفقيه الصوفى .

لـه أحوال وكرامات منها أنه كان يرى بعرفة ، ثم يصبح فيخطب بحمـاه .

ومنها انه لما دنت وفاته ، وهو بدمشق ، توجه لزيارة الأقصى ، وودع أهله ، وأخذ كفنه ، وأخبر بأنه يموت فيه ، فلما وصل إليه مات سنة خمس وسبعين وستمائة ، ودفن عند القرشى[٢] .

(٤٩٠) ابراهيم بن عبد الغفار[٣]

ابراهيم بن على بن عبد الغفار بن ابى الدنيا الاندلسى ثم القنائى الدار والوفاة .
كان من المشهورين بالكرامات ويشر به الشيخ عبد الرحيم القنائى[٤] فقال : يأتى بعدى رجل من الغرب يكون له شأن ! فقدم ، فزار الجبانة ، ثم أتى إلى مكان ، فوقف فيه ، وغرس عكازه ، وقال : هنا سمعت الأذان والإقامة . ثم حج ، ورجع ، فوجد الناس بنوا هناك رباطا ، فأقام به حتى مات بفنائه سنة ست وخمسين وستمائة ، وقبره يزار . ودفنت زوجته بقربه ، وقد جرب من وقف بين قبريهما ودعا ، استجيب له[٥] .

(١) السبكى ، طبقات الشافعية ، وبروكلمان GII ، ص ٨٩ .
(٢) أبو عبد الله القرشى ، الشعرانى ، طبقات ١/١٣٧ .
(٣) الأدفوى ، الطالع السعيد ، ص ٥٩ ـ ٦٠ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ١/٢٣٩ .
(٤) عبد الرحيم بن أحمد بن حجون ، الطالع السعيد، ص ٢٩٧ .
(٥) هذه العبارة مكررة ، انظر ترجمة ابراهيم الجعبرى ، ص ١٦.

(٤٩١) أحمد بن الحنَدَج[1]

بضم الحاء والدال المهملتين وآخره جيم ، اليمنى . كان من أكابرالصالحين أهل الولاية والتمكين . كراماته ظاهرة ، وأخباره سائرة ، منها ما حكاه الشيخ على بن الغريب[2] أنه كان يكثر الاعتكاف بمسجد معاذ[3]، فنزل ليلة الوادى ليتوضأ ، فإذا ببعض شىء من السيل ، ولم يكن أوان سيل ، وإذا امام السيل قائلاً يقول : حندج ! حندج ! يكرر ذلك ، فتبعه ، فجاء السيل فسقى أرض الشيخ أحمد المذكور ، ولم يزد عليها ، ولا نقص عنها .

ومنها ان بعض ذريته كان إذا ضاق وقته ، تقدم إلى قبره ، فيجد عليه من الدراهم ما يسد به حاجته . وله غير ذلك من الكرامات .

مات في القرن السابع .

(٤٩٢) أحمد بن شداد[4]

أحمد بن مسعود بن شداد المقرى الموصلى ، كان عالما عابدا زاهدا ، مطرحا للكلفة ، ملتحفا بأثواب الورع والعفة ، وطريقه حمدت آثارها ، وتربيته سارت بالجميل أخبارها ، أثنى عليه ابن عربى[5]، وحكى عنه قال : أخبرنى بالموصل سنة إحدى وستمائة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت : ماتقول فى الشطرنج ؟ قال : حلال ! وكان الرائى حنفيا . قال ، فقلت : والنرد؟ قال : حرام ! قلت : ماتقول

---

(١) أبو بكر بن محمد بن على بن محمد بن أحمد الحندج ، انظر احمد بن عبد اللطيف الشرجى الزبيدي ، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، المطبعة الميمنية ، مصر ١٣٢١هـ ، ص ١٨٢ ؛ والنبهانى ، كرامات الأولياء ، ٣١٦/١ .

(٢) انظر النبهانى ، كرامات الاولياء ،١٦٦/٢ .

(٣) مسجد معاذ بن جبل ، كان على رأس وادى زبيد .

(٤) النبهانى ، كرامات الاولياء ، ٣٠٦/١ .

(٥) الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى ، أنظر ترجمته رقم ٥٨٦ .

فى الغناء ؟ قال : حلال ! قلت : فالشبابة ؟ قال : حرام ! قلت : يارسول الله ! ادع لى ، فقد مستنى حاجة ! فقال : رزقك ألف دينار ، كل دينار اربعة دراهم . قال : فانتبهت ، فدعانى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى شغل . فلما انصرفت أمر لى بأربعة آلاف درهم ، فما بت إلا والدراهم التى عينها فى دعائه عندى كاملة .

(٤٩٣) ابو احمد الاندلسى[١]

العارف الكبير ، الولى الشهيد ، ذو الخوارق الباهرة ، والكرامات الظاهرة ، منها ما حكاه أبو العباس الحرار بمهملات[٢] ، قال : قصدت أنا وجماعة زاويته ، فرأينا خلقا عظيما حوله ، فنظر إلينا وقال : اذا جاء الصغير إلى المعلم ، ولوحه ممحو كتبه له ، وإن كان مملوءاً ، فبالذى جاء يرجع ، ومن شرب من مياه مختلفة ، دخل مزاجه التغيير قال : وكان فى جماعته أربعمائة شاب فى سن خمسة عشر سنة ، كلهم مكاشفون ، قال : وبعث إلى يوما ، فجئته ، فوقف على رأسى وبيده قدوم ، فصار يهدم فىّ ، وأنا أشاهد اعضائى تتفرق على الأرض ، حتى وصل إلى كعبى ، ثم بنانى عضوا عضوا من كعبى إلى دماغى ، ثم قال : قد استغنيت ، فسِرْ إلى بلدك ، فانكشف لى العالم العلوى كشفا بحيث لا ينحجب عنى منه شىء .

---

(١) النبهانى ، كرامات ، ٢٥٣/١ .

(٢) أحمد أبو العباس الحرار ، انظر مابعده ص ٢١ ، الترجمة رقم ٤٩٤ .

(٤٩٤) أبو العباس البصير[١]

صوفى معروف ، عارف يرفل من التقوى فى أبى المطارف . أصله من المغرب ثم قدم مصر فقطنها ، وكان من أهل الكشف التام والقبول العام ، وهو رفيق ابن أبى العشائر[٢] على مشايخه ، وكان كل منهما يكاتب الآخر ، فيرمى الورقة فى الخليج ، فتقف على سلم زاوية الآخر .

وقدم رجل من تلامذته على الشيخ عبد الرحمن القنائى[٣] ، فمدّ الشيخ يده ليأخذ عليه العهد ، فخرجت يد من المحراب ، فمنعته ، فقال : رحم اللّه أخى ابا العباس مع أولاده حيا وميتا .

وقد افرد البرهان الأبناسى[٤] لترجمته كتابا حافلا سماه « تلخيص الكوكب المنير فى مناقب الشيخ ابى العباس البصير » ، قال فيه ان من كراماته أنه لما قدم مكة ، اجتمع بالشيخ ابى العباس الأقصرى[٥] ، وجلسا مجلسا بالحرم يتذاكران أحوال القوم ، فقال الاقصرى : هل لك فى طواف أسبوع ؟ فقال ابو العباس : للّه تعالى رجال يطوف بيته بهم ! فنظر أبو الحجاج ، وإذا بالكعبة طائفة بهما .

قال الابناسى : ولا ينكر ذلك ، فقد تظافرت أخبار الصالحين على نظائر ذلك .
وهو مدفون بالقرافة الصغرى[٦] ، وقبره بها ظاهر يقصده الزوار فى كل يوم جمعة .

---

(١) ابو العباس أحمد الأندلسى الخزرجى المكنى بالبصير ، مات فى نحو الستمائة ، انظر النبهانى ، كرامات الأولياء ، ٣٠٢/١ ـ٣٠٣ ، وهو مؤلف كتاب « الكوكب المنير فى مناقب أبى عباس البصير » .

(٢) الشيخ ابو السعود بن أبى العشائر ، من أجل شيوخ مصر الأكابر ، توفى سنة ٦٤٤ هـ ، انظر الشعرانى ، لواقح الأنوار ، ٣/٢ .

(٣) كذا فى المخطوطتين ، لعله الشيخ عبد الرحيم القناوى .

(٤) ابراهيم بن موسى الأبناسى(برهان الدين) ، ولد بأبناس من أعمال القاهرة ، المتوفى سنة ٨٠٢ هـ ، انظر السخاوى ، الضوء اللامع ١٧٢/١ ـ ١٧٥ ، والسيوطى ، حسن المحاضرة ٢٤٨/١ ـ ٢٤٩ ، وابن العماد ، شذرات الذهب ٢/٧ـ٣ .

(٥) لعله « ابى الحجاج الأقصرى » ، انظر النبهانى ، المرجع السابق ، ٣٠٢/١ .

(٦) انظر السخاوى الحنفى، تحفة الأحباب وبغية الطلاب ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٣٩٣ ـ ٣٩٥ .

(٤٩٥) أبو العباس المرسى[١]

واسمه أحمد بن عمر الانصارى المالكى ، قطب الزمان وقدوة الأوان ، وعلمُ الهداية المشار إليه بالولاية ، طلع من المغرب هلالا بل بدرا ، ونزل اسكندرية ، فعاين أهلها منه على البر بحرا ، كان وافر الزهد والعبادة ، لائذاً بالمشيئة والارادة ، ذا معارف وأسرار وأوراد وأذكار ومواعظ وأقوال وكرامات وأحوال ، متفردا عن الناس ، معرضا عمن سار وساد وساس ، يلازم الخلوة والذكر ، ويقطع أوقاته بالمراقبة والفكر نعم ، وكان من أعاظم العارفين ، وأكابر المحققين ، ساس المريدين سياسة طهر بها قلوبهم ، ورباهم تربية محا بها عيوبهم .

وكان شيخه الشاذلى يقول[٢]: عليكم به ! ، فوالله انه ليأتيه البدوى يبول على ساقيه ، فلا يمشى إلا وقد أوصله إلى اللّه ، وما من ولى كان أو هو كائن إلا أظهره اللّه عليه ، وعلى اسمه ونسبه وحظه من اللّه .

وكان أكثر ما يتحدث فى مجالسه فى العقل الأكبر والإسم الأعظم[٣]وشعبه الأربع ، والأسماء والحروف ، وعلوم الأسرار ، ودوائر الأولياء ، ومقامات الموقنين والملائكة ، وامداد الأذكار ، وعلم المبدأ ، وشأن القبضة ، وعلوم الأفراد ، وما سيكون يوم القيامة ،ويتكلم فى غير ذلك قليلا .

ولما قدم اسكندرية من الغرب ، ضاق صدره حتى ضعف عن حمله ، فأتى الشاذلى قال : آدم خلقه الله بيده ، واسجد له ملائكته ، واسكنه جنته ، وانزله للأرض نزول كرامة لا اهانة ، فانه عبد الله فى الجنة بالتصريف ، وفى الأرض بالتكليف ، فما انزله إليها لينقصه بل ليكمله ، ولقد أنزل إليها قبل أن يخلقه ﴿ **إنى جاعل**

---

(١) انظر ابن عطاء الله السكندرى ، لطائف المنن ، والشعرانى ، لواقح الأنوار ، ١٢/٢ ، ونيل الابتهاج ٦٤ (على هامش الديباج) ، والصفدى ، الوافى .

(٢) أبو الحسن الشاذلى ، انظر ترجمته رقم ٥٦٩ .

(٣) هو الاسم الجامع لجميع الأسماء ، وقيل هو اللّه لأنه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات ، أى المسماة بجميع الأسماء ، انظر الجرجانى، تعريفات ، ص ١٩ .

في الأرض خليفة ﴾[1]، ماقال في الجنة ولا السماء ، فما استحق أن يكون خليفة حتى توفرت فيه العبوديتان ، وأنت لك قسط من آدم بدايتك في سماء الروح في جنة المعارف ، فأنزلت إلى أرض النفس لتعمل بالتكليف ، فإذا توفرت فيك العبوديتان ، استحقيت أن تكون خليفة ، فكان كذلك ، تولى القطبية [2]، وذلك مكاشفة من شيخه له ، فان القطب هو الخليفة في الأرض .

ومن كلامه : ربما دخل في طريق الرجل بعد وفاته أكثر مما دخل في حياته ، فما دام بين أظهر الناس لا يلقون إليه بالا .

وقال : قال لي شيخي : ما صحبتك إلا لتكون أنت وأنا وأنا وانت يا ابا العباس ! فيك من الأولياء ، وليس فيهم مافيك .

وقال : لي أربعون سنة ماحجبت عن الله طرفة عين .

وقال : ما صافحت بهذه اليد إلا رسول الله .

وقال : ابو العباس الشاطر[3] المرسي ، (ما) ملك من ملوك الآخرة مابين أسوان إلى اسكندرية رجل مثله .

وكان يقوم لبعض العصاة أحيانا لا لبعض المطيعين ، فسئل عن ذلك ، فقال : ألمح من بعض المطيعين الكبر ، ومن بعض العصاة الذلة ، فأعامل كلا بحسب ما في نفسه .

ومن كراماته التي انفرد بها في غالب الأولياء ، تسليكه لنحو ثلاثين قاضيا . وكان يقول للقرشي[4]: ليس الشأن أن تسلك كل يوم ألفا من العوام ، بل ان تسلك فقيها واحدا في مائة عام .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٣٠ .

(٢) وهي مرتبة القطب ، وهو الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان ، وهو على قلب اسرافيل عليه السلام . القاشاني ، اصطلاحات الصوفية ، ص ١٤٥ .

(٣) صوفي كبير، وولي شهير أخذ عن ابي العباس المرسي، انظر ترجمته في النبهاني، كرامات الاولياء ، ٢٧٨/١

(٤) عبد العزيز القرشي ، انظر الترجمة رقم ٥٦٠ .

ودخل عليه شخص وهو يقرر العلم ، فزاحمه فى التقرير ، فقال : قرر أنت ! فقرر ، فرأى نفسه على الشيخ ، فقال : اخرج ياممقوت ! فسلب من كل ما معه من القرآن والعلوم ، وصار يدور بازقة البلد ، فشفع فيه العرشى[1] ، فقال : رددنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلى بها ! وكان يحفظ القرآن وثمانية عشر علما ، ولم يزل مسلوبا حتى مات .

وقال : ولى اللّه فى حرز تربية الحق كولد اللبؤة فى حجرها ، افتراها تاركة ولدها لمن يغتاله ؟ .

وقال فى حديث « من عرف نفسه فقد عرف ربه » معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها ، عرف ربه بعزته وقدرته .

وقال عن شيخه الشاذلى : لو كوشف للناس عن نور المؤمن العاصى لطبق ما بين السماء والأرض ، فكيف بالطائع .

وقال له بعض الملوك : تمنّ علّى ! فقال : كيف ولى عبدان ملكاك ، وصرت تحت حكمهما ! قال : ماهما؟

وقال الشهوة والحرص ، فكيف أطلب من عبد عبدى! فاستغفر وقبّل قدمه .

وقال إذا خرج الكلام من مأذون ، خرج وعليه طلاوة وحلاوة، وغيره يخرج مكسوف الأنوار .

وقال : قد يطلع اللّه بعض الأولياء بحكم إرث الأنبياء ، فينطق بالغيب .

وقال : من أحب الظهور ، فهو عبد الظهور أو الخفاء فهو عبد الخفاء ، ومن كان عبدا لله ، فسواء عليه أظهره أم أخفاه .

وقال : طريقنا هذا لا ينسب للمشارقة ولا للمغاربة ، بل واحد من واحد إلى

---

(١) ياقوت العرشى الحبشى العارف الكبير ، أجل تلامذة العارف ابى العباس المرسى ، مات باسكندرية سنة ٧٠٧ هـ وقيل سنة ٧٣٢ ، انظر ابن حجر ، الدرر الكامنة ، وهو ماجاء فى البداية والنهاية لابن كثير ، ١٥٩/١٤ ؛ والشعرانى ١٨/٢ .

الحسن بن على ، وهو اول الأقطاب .

وقال : إنما يلزم الرجل تعيين مشايخه إذا كان طريقه لبس الخرقة لأنها رواية ، والرواية يتعين حال سندها ، وطريقنا هداية ، وقد يجذب اللّه العبد فلا يجعل عليه منة للاستاذ ، وقد يجمع شمله برسوله فيكون آخذا عنه ، وكفى به منة .

وقال : لو أردت عدد الأنفاس أن أقول قال اللّه ، قلت . ولو أردت أن أقول عدد الأنفاس قال رسول اللّه ، قلت ، ولو شئت ان أقول على عدد الأنفاس قلت انا ، قلت ، لكن الأدب أن اللّه إذا فتح على فقير بكلام أن يقول : قال الشيخ كذا ، ويوهم السامع انه كلام غيره .

وقال : واللّه ما سار الأولياء والأبدال إلى جبل قاف إلا حتى يلقوا مثلنا يرشدهم .

وقال : الطى قسمان : أحدهما طى الأرض ، فيطوى لولى من المشرق للمغرب ، والثانى وهو الطى الأكبر أن تطوى له أوصاف النفس كلها .

وقال : لو كان الحق تعالى يرضيه خلاف السنة ، كان التوجه في الصلاة إلى القطب الغوث ، أولى منه إلى الكعبة .

وقال : واللّه ما كان اثنان من أهل هذا العلم فى زمن واحد قط إلا واحدا بعد واحد إلى الحسن بن على .

وقال : منذ دخلت على الشاذلى وهو يُقرأ عليه مواقف النفرى ، وقال لى : تكلم ! أعطيت لسانه .

وقال : ما تكلمت إلا حتى قال لى الشيخ ابو الحسن[1] تكلم ، فأعطيت العبارة من ذلك الوقت .

وقال : واللّه لوعلم علماء العراق والشام ماعندى من العلوم ، لأتونى ولو حبوا

---

(١) مشيخة الشيخ أبو الحسن الشاذلى .

على وجوههم .

وقال : قد يطلع اللّه الولى على معرفة سائر لغات الخلق ، فيكون سليمانى المقام .

وقال : اذا كمل الرجل ، نطق بجميع اللغات .

وقال : نحن لا نطالع كلام أهل الطريق لنستفيد ماليس عندنا ، بل لنرى ما انعم اللّه به علينا .

وقال : شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ، ولم يشاركونا فيما نحن فيه .

وأنكر عليه قوم ما ثم علم إلا ما بأيدى علماء الشريعة ، فحضروه ، فبهتوا ، وقالوا : هذا الرجل يغترف من بحر الهى .

وقال : لولا ضعف العقول ، لأخبرتكم بما يكون من كرم اللّه غدا .

وقال : إذا ضاق الولى ، هلك من يؤذيه حالا ، وإذا اتسع تحمل أذى الثقلين.

وقال : لحم الولى مسموم وإن لم يؤاخذك ، فإياك ثم إياك ! .

وقال : ماجلست للناس حتى هددت بالسلب مرارا ، وقيل لى : ان لم تجلس سلبناك ما وهبناك .

وقال : من اشتاق إلى لقاء ظالم ، فهو ظالم .

وقال : الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجى بها .

وقال : لو حجب عنى رسول اللّه طرفة عين ، ما عددت نفسى من المسلمين .

وكان اذا رأى مريدا دخل فى ورده بهواه ، أخرجه منه وإذا سمع جليسه ينطق باسم اللّه ، يقرب فمه من فيه ، ويلتقطه غيرة أن يبرز فى الهواء ، ويقول : قلوبنا أولى ان يكون الاسم فيها .

وقال : إذا سمع من يقول : الليلة ليلة القدر ، يقول : نحن بحمد الله أو قاتنا

كلها قدر .

وقالت له إمرأة : عندنا قمح مسوس ، طحناه فطحن السوس معه ، ودششنا باقلاء ، فخرج السوس منه حيا ، فقال : ياهذه ! صحبة الأكابر تورث السلامة .

ولم يصنع كتابا أو رسالة قط كشيخه الشاذلى ، ويقول : هذه علوم لا يحمل فهمها عموم الخلق ، والكتاب يقع فى يد أهله وغيرهم ، فكتبنا أصحابنا .

ومن كراماته : أنه دعاه رجل إلى وليمة يوم الجمعة بعد الصلاة ، وجاءه أربعة كل منهم يطلبه لوليمة فى ذلك الوقت ، فأجاب الجميع ، ثم صلى الجمعة ، وقعد بين الفقراء ، ولم يذهب لأحد منهم ، وإذا بكل من الخمسة جاءه يشكره على حضوره عنده .

وقدْم إليه رجل طعاما فيه شبهة يمتحنه ، فردّه وقال : إن كان المحاسبى[1] كان اذا مد يده إلى شبهة ، ضرب عرق بإصبعه ، فأنا فى يدى ستون عرقا تضرب[2] .

وكان ساكنا بخط المقسم بالقاهرة ، وكل ليلة يأتى اسكندرية يسمع ميعاد الشاذلى ، ثم يرجع إلى القاهرة من ليلته .

وذكر النجم الأصفهانى أنه خرج فى طلب القطب ، فخرج عليه القطاع ، فأمسكوه ، وأرادوا قتله ، وبيتوه مكتوفا ، فانقض عليه رجل من الجوّ كانقضاض البازى ، وقال : قم أنا مطلوبك ! وحل كتافه ، فإذا هو المرسى . **وقال** : له كم بين بلدة كذا وكذا من نهر ، قال : أربعة ! قال : والنهر الذى غرقت فيه ! . وكان عند قدومه على الشيخ خاض ذلك ، فكاد ان يغرق .

وقال : لرجل قال لولده وقد رآه يلعب مع الصبيان : « اطلع لا أطلعك اللّه »

---

(١) الحارث المحاسبى ، الصوفى الجليل ، انظر الكواكب الدرية ، ج ٢١٨/١ .

(٢) وردت هذه الكرامة فى المقرى ، نفح الطيب ، ١٩٤/٢ .

يا أبا الحسن إحسن خلقك مع الناس ، بقى من عمرك عام ! فمات عند تمامه .

وسافر إلى قوص[1] وهم خمسة من أعيان جماعته ، فقيل له فيه ، قال : ادفن هؤلاء ! فدفنهم .

ودخل أشمون على أبى عبد اللّه الحكيم ، فقال : ادن ! فدنا ، فوضع يده خلف ظهره ، وضمه لصدره ، وقال : جئتك مودعا ! إنى إذا رجعت اسكندرية ، أبيت فيها ليلة ، ثم أدخل قبرى ، فكان كذلك .

وخاف أهل اسكندرية هجوم اعدو ، فتقلدوا السلاح فقال الشيخ : مادمت بين أظهركم ، لا يدخلها ! فلم يدخها إلا بعد موته .

وتعسر على امرأة الولادة ، وأشرفت على الموت فوضع على بطنها طاقية الشيخ ، فوضعت حالا . ولبسها إنسان به حكة ، فذهبت لوقتها .

ولم يزل الشيخ على حاله راقيا فى درج كماله ، إلى أن حلّ الأجل ، وحان الرحيل ، فصار من رحمة ربه إلى خير مقيل سنة ست وثمانين وستمائة باسكندرية .

(٤٩٦) أبو بكر المكى

أبو بكر بن يوسف المكى المدنى[2] ، كان فقيها عالما صوفيا كبيرا ، ورعا ، زاهدا ، راضيا بالكفاف مع علو الهمة ، وشرف النفس . من أعظم فقهاء زبيد[3] وصلحائها .وكان عارفا بالأدب ، والفقه ، والتصوف ، والطب . وهو من كبار الحنفية بل كان يقرى فى المذهبين .

---

(١) مدينة قوص بصعيد مصر .

(٢) انظر الشرجى ، ١٧٢، والنبهانى ، ٢٥٩/١ .

(٣) زبيد ، مدينة مشهورة باليمن ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ١٣١/٣ .

وله كرامات منها ماذكره الجندى[1] قال : أخبرنى الثقة عنه أنه قال : رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت ، وأحضر الأئمة الأربعة بين يدى الله ، فقال لهم الجليل جل جلاله : إنى أرسلت إليكم رسولا واحدا ، بشريعة واحدة ، فجعلتموها أربعا ، ردد ذلك ثلاثا ، فلم يجبه أحد . فقال أحمد[2]: يارب إنك قلت وقولك الحق « لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن ، وقال صوابا »[3]، فقال له البارى تعالى : تكلم ! فقال يارب ! من يشهد علينا ؟ قال : الملائكة ! قال : لنا فيهم قدح ، وذلك أنك قلت وقولك الحق ، وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ، الآية [4]، فشهدوا علينا قبل وجودنا . فقال تعالى : جلودكم تشهد عليكم ! قال : يارب ! كانت الجلود لا تنطق فى الدنيا ، وهي اليوم تنطق مكلفة ، وشهادة المكلف لا تصح ! فقال تعالى : أنا أشهد عليكم ! فقال : يارب حاكم وشاهد ! فقال تعالى : اذهبوا ، فقد غفرت لكم . قال الراوى : فلم يقم الفقيه بعد هذه الرؤيا إلا ثلاثة عشر يوما ، ومات سنة سبع وتسعين وستمائة .

(٤٩٧) ابو بكر بن قوام[5]

الإمام نجم الدين الصالحى البالسى[6]، واسمه محمد بن عمر ، وإنما ذكرته بكنيته لأنه بها اشتهر ، وهو زاهد ، سار ذكره ، واشتهر فى الشام أمره ، وعابد كثر صيامه ، وطال فى الليل قيامه ، كبير القدر ، واسع الصدر ، مقصود بالزيارة ،

---

(١) ابو عبد الله يوسف بن يعقوب ، بهاء الدين ، المعروف بالبهاء الجندى ، نسبة إلى جند فى اليمن ، المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ، وله كتاب « السلوك فى طبقات العلماء والملوك » ، انظر حاجى خليفة ، كشف الظنون ٩٩٩/٢ ، وبروكلمان GII ، صفحة ٣٣٤ .

(٢) الإمام أحمد بن حنبل .

(٣) سورة النبأ : الآية ٣٨ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٣٠

(٥) ولد سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، انظر عبر الذهبى ٢٥٠/٥ .

(٦) نسبة إلى بالس غربى الفرات وبها نشأ . انظر شذرات الذهب لابن العماد ، ٢٩٥/٥ ـ ٢٩٦ ، والدارس للنعيمى ٢٠٨/٢ .

صاحب حال وكرامة وكشف واشارة . وله زاوية وأتباع ، ومناقب قام عليها الإجماع ، وكرامات وكرم ، ومريدون وحشم . شافعي المذهب ، أشعري العقيدة . وكان فيه حسن الخلق وتواضع ، وعليه وقار ، وعنده تمسك بأرباب السنة والآثار ، ولديه مهابة وتفرس واصابة ، وصدق وإخلاص ، وقبول عند العام والخاص ، تحبه القلوب ، وتميل إليه ، وتترامى بالتودد والموالاة عليه .وله في الليل تهجد وعبادة ومعاملة ، وجد بها الحسنى وزيادة قلّ أن تر العيون مثله في بابه ، أو تشاهد له عديلا في أنواعه واضرابه ، وكان فيه جود وكرم وسماح وسماع له التهاب وضرم .

حكى عن نفسه أنه كانت الأحوال تطرقه في بدايته ، فيخبر بها شيخه ، فيزجره عن الكلام فيها ، ويقول : لا تلتفت إليها! حتى خرج يوما لزيارة أمه ، فسمع صوتا من جهة السماء ، فرفع رأسه ، فإذا نور كأنه سلسلة متداخل بعضها في بعض ، فالتفت علي ظهره حتى أحس ببردها فيه ، فأخبر شيخه ، فقال : الآن تكلم ! ثم صار بعد ذلك رأسا ، وبعُد صيته ، وعظم أمره .

ووقف يوما على حلب ، وقال لجماعته : واللّه إني لأعرف أهل اليمين من أهل الشمال منها ، ولو شئت لسميتهم ، لكن لا نكشف سرّ الحق في الخلق .

وقال : وعزة المعبود ! لقد اعطيت حالا لو قلت لبغداد كوني مكان مراكش أو عكسه ، كان .

وقال وعنده طبق فيه فاكهة : ماعلامة الرجل المتمكن ؟ قال : ان يشير بسرّه إلى هذا الطبق ، فيرقص جميع مافيه ، فرقص كذلك ، وقال لجماعته وهو معهم : إني لا نظر إلى ساق العرش كما أنظر إلى وجوهكم .

وكان يوما بالمقبرة ، فتغيّر وجهه واسترجع ، فسئل عنه فقال : جاءت أرواح الأموات تسلم عليّ ، وفيهم شاب حسن الوجه يقول : قتلت ظلما ، قتلني رجلان من هذه القرية ، وهما حاضران ، فاعترفا .

وجاءه رجل فقال : سرق جملي وعليه حمل ، وأنا ملهوف ! فسكت ، وأعرض

عنه . فقال له بعض جماعته : أجبه ! فقال : لما قال جملى ، رأيت رسنه بيده ، فبرز من الغيب سيف فقطعه ، فما بقى يرجع .

ومن كلامه : الشيخ من جمعك في حضورك ، وحفظك فى مغيبك ، وهذبك بأخلاقه ، وأدبك باطراقه ، وأنار باطنك باشراقه .

ولم يزل على حاله إلى أن استسقى وما به ظمأ وخرّ النجم من السماء سنة ثمان وخمسين وستمائة .

مات بالقرافة بقرية علم ثم نقل ودفن بقاسيون [١] .

(٤٩٨) ابو بكر الأهدل[٢]

ابو بكر بن على بن عمر بن الأهدل اليمنى ، كان من كبار الصلحاء المتمكنين ، أرباب الكرامات والمكاشفات ، طال عمره حتى زاد على المائة[٣].

ومن كرامته [٤]: أن جماعة من جيرانهم فى القرية ، كانوا يؤذون أولاد الشيخ وأولاد أخيه ، فيشكون إليه ، فيقول : اصبروا فانهم يفنون عن قرب ، ولم يبق منهم إلا من يخدمكم ، فكان كذلك .

وكان يخبر بأمور لم يتخلق منها شىء .

منها أنه سافر فمرّ بقرية ، فشكا أهلها إليه قلة المطر ، ولازموه ، فقال لفقير : هل ترى سحابا ؟ قال : سحابة بعيدة كالترس ، قال : قف فى محل عال ، وقل لها اجيبى الشيخ ! ففعل ، فما زالت تنتشر حتى ملأت الجو ، وأمطرت مطرا عظيما .

---

(١) بدمشق الشام ، وقبره بها مشهور ، ابن شاكر الكتبى ، فوات الوفيات ، ١/٢٢٤ ـ ٢٢٥ .
(٢) انظر الشرجى ، ١٧٣ ، والنبهانى ، كرامات ، ١/٢٥٩ ـ ٢٦٠ .
(٣) قال الشرجى ذلك عند الكلام على ابنه « ابو بكر بن أبى القاسم » ، انظر النبهانى ، جامع كرامات الأولياء ، ١/٢٦٠ .
(٤) جاءت هذه الكرامات فى « طبقات الخواص » للزبيدى . وذكرها الإمام اليافعى فى نشر المحاسن .

بطريق القرافة ، أبيت فيه ، وكنت أخرج ليلا أمشى فى الجبانة ، فكشف لى أحوال أهل القبور المنعمين والمعذبين ، فما رأيت أحسن من الجهة التى تلى قبلى مسجد الفتح[1] ،أى ولذلك دفن فيه[2] .

وقال : مرضت مرة ببلدى اشبيلية ، فكنت مضطجعا على ظهرى ، وإذا بطيور كبار ملونة بأخضر وأبيض وأحمر ، ترفع اجنحتها رفعة واحدة ، وتضعها وضعا واحدا ، وأشخاصا على أيديهم أطباق فيها تحف ، فوقع لى أنها تحفة الموت ، فاستقبلتها ، وتشهدت ، فقال لى أحدهم : ما جاء وقتك ! هذه تحفة مؤمن غيرك جاء وقته .

وقال : كنت فى سياحتى احتاج للاستجمار[3] ، فأخذت حجرا لاستجمر به ، فقال : سألتك بالله لا تنجسنى فتركته وأخذت غيره ، فقال كذك ، فتذكرت ما رتبه الشارع فى ذلك ، فأخذت حجرا ، وقلت : أمرنى الله أن اتطهر بك ، وهو خير لك .

وقال : تركت أخى بمكة ، وقدمت مصر ، ثم قدم ، ففرحت به ، فقال : أنا جائع فقلت : ما أملك شيئا ، ولا أتكلف ، ولا أسأل ! فما تم كلامى ، حتى دخل من الشباك طائر ، والقى لى قيراطا ، فاشتريت له به ما أكله .

(٥٠٠) ابو العباس بن عريف[4]

صوفى باعه فى التصوف طويل ، وعارف غيث تربيته ينهمر ويسيل . كان ذا خوارق عاليات ، وآيات بينات .

---

(١) المقريزى ، خطط ، ٤٨٦/١ و ٤٥٤/٢ .

(٢) انظر السخاوى الحنفى ، المرجع المذكور ، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤ .

(٣) من استجمر بالمجمرة ، أى تبخر بها للتطهر .

(٤) لعله أحمد بن العريف الصبنهاجى الاندلسى المعروف بابن العريف (ابو العباس) ، وجاءت وفاته فى ٥٣٦ هـ كما اثبته ابن خلكان فى وفياته ٦٧/١ ، وابن العماد فى شذراته ١١٢/٤ . وهو بذلك يدخل فى صوفية الطبقة السادسة .

منها أنه دخل عليه المسجد رجل غريب قال له : أنت ابن العريف؟ قال : نعم ! قال : رأيت فساطيط صغارا حول العرش ، وعليهن فسطاط عظيم قد اكتنف الجميع ، فقلت : لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل للفقيه أبى العباس بن العريف ، وهذه الصغار لأصحابه فتغير الشيخ عليه ، وقال : وما حملك على إتيانك بهذه الرؤيا لرجل مذنب مثلي؟ فلما رأى تغيره ، قال : هون عليك أيها الشيخ ! فلعلك قنعت من الله بيسير من الرزق ، فقنع منك بالقليل من العمل ! ثم التفت فلم يره ، فالتفت لأصحابه فقال : هذا أتاكم يعرفكم فقره [١]!

(٥٠١) أبو بكر الحميرى[٢]

أبو بكر بن محمد بن ناصر الحميرى ، كان فقيها مجتهدا ، زاهدا ، متقللا من الدنيا ، شديد الورع ، لا يأكل إلا ما تيقن حلّه .

وكان ذا كرامات منها ما حكاه الجندى أنه كان إذا أقبل إلى المسجد ، أنار المسجد حتى ان المطالع فى الكتاب يجد النور على كتابه ، فيرفع رأسه ، فيجده مقبلا .

أتاه رجل وهو فى حلقة تدريسه ، فقال : رأيت فوق رأسك حمامات مجتمعات وبينهن طائر متميز عليهن فى الخلقة والصورة ، ثم نزل الطائر في الأرض ، فلما فقدته الحمام أخذن فى التفرق ، فقال : أنا الطائر ، والحمام أصحابى ، ثم استعد للموت بالوصية وغيرها ، فمات عقب ذلك ، سنة ست وأربعين وستمائة .

(١) انظر اليافعى ، روض الرياحين ، والنبهانى ، جامع كرامات الأولياء ١/٢٧٨ .
(٢) أبو بكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحميرى ، طبقات الزبيدى ، ص ٢١ . والشرجى ، ص ١٨٢ .

(٥٠٢) أبو بكر البطائحي

أبو بكر بن هوار[١] البطائحي[٢]، كان نصلا تجرع منه الشيطان غصصا لما تجرد، وأصلا تفرع بالمحاسن وبالمزايا تفرد .

وكان فى ابتداء امره من قطاع الطريق ، فبينما هو يقطع الطريق ، اذ سمع هاتفا بالليل يقول : أما آن للعاصى أن يتوب ! فتاب من وقته ، ثم رأى الصديق[٣] فى منامه ، فألبسه ثوبا وطاقية ، فانتبه فوجدهما عليه .

وكان يقول : أخذت من ربى عز وجل عهدا أن لا يعذب بالنار جسدا دخل تربتى. فيقال أنه ما دخلها أحد بلحم فأنضجته النار .

ومن كلامه : الخوف من الله أن لا يأمن العبد وقوع البطش به مع الانفاس .

وقال : احتقار الناس مرض عظيم لادواء له .

وقال : التصوف ذكر بإجماع ، ووجد باستماع ، وعمل باتباع .

وقال : الجمع بالحق تفرقة عن غيره ، والتفرقة من غيره ، جمع به .

ولم يزل على حاله حتى أصبح فى كفنه مدرجا ، ووجد له من سجن الدنيا وضيقها راحة ومخرجاً .

(٥٠٣) أبو العباس البونى[٤]

زمزم الأسرار ، ومعدن الأنوار ، صاحب الكرامات الظاهرة والمقامات الفاخرة ،

---

(١) وهو من قبيلة من الأكراد تعرف بالهوارين ، انظر الشعرانى لواقح ١١٥/١ ؛ والتاذفى فى قلائد الجواهر.

(٢) نسبة إلى البطائح حيث مات ، ودفن بأرض الملحاء منها . النبهانى ، جامع ، ٢٥٦/١ .

(٣) سيدنا ابو بكر الصديق رضى الله عنه .

(٤) انظر الزركلى ، الأعلام ، ١٦٩/١ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٥/٢ ـ ٢٦، وانظر كتابى ، علم الحروف وأقطابه ، مكتبة ومطبعة مدبولى ، القاهرة ؛ ودائرة المعارف الإسلامية ، Suppl مادة البونى ، ص ١٥٦ .(الطبعة الإنجليزية) .

والسرائر الزاهرة ، والبصائر الباهرة ، والأحوال الصادقة ، والأفعال الخارقة .

له اليد البيضاء فى أحكام الولاية ، والباع المديد فى أحوال النهاية ، وهو أحد من أظهره اللّه فى الوجود ، وصرّفه فى الكون ، وأظهر على يده العجائب ، واطلعه على الأسرار والغرائب ، وقلب له الأعيان فى عالم الحس والعيان ، وأراه شواهد الملكوت ، وأطلعه على لطائف الجبروت ، وخرق له العادات ، وانطقه بالمغيبات ، مع قلب راسخ فى المجاهدة ، وعلم شامخ فى المشاهدة . أحد أركان هذا الشأن ، ولسان البيان فى وقته علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا وورعا وتدقيقا وتوكلا وتمكينا ومهابة وجلالة .

وكان متخلقا بأسماء اللّه الحسنى ، وقد قال فى الفتوحات : التخلق بأخلاق اللّه هو التصوف كان مجاب الدعوة ، وصحب خلقا من أعيان مشايخ الغرب ومصر ، وشهد كثيرا من كراماتهم ، وروى عنه خوارق من نهاياتهم .

ومن كلامه : أول أهل الأحوال بروز الأنوار التى تطرق الأسرار ، فإذا تحقق العبد بذلك ، حفظه اللّه من وسواس الباطن ، ومن شيطان الظاهر من إنس وجن .

وقال ما جرى على يعقوب ماجرى من مفارقة يوسف ، إلا أنه سكن لقول بنيه : وإنا له لحافظون ، فلما اطمأن إلى حفظهم ، فرق بينهم ليعلم أنه تعالى الحفيظ ، فلما زال عن حفظهم ، رده اللّه إلى حفظه ، فملكّه البلاد والعباد .

وقال : حاسب خواطرك أن تبرز منها شيئا فى قوالب الحركات ، إلا ما كان من موافقة الشرع والحكمة .

وقال : الابقاء للعادات مع هدم الآمال ، ولا للهوى مع مخالفة النفس ، ولا للظلمة مع الذكر .

وقال : عليك بقتل النفس عن رذيلة الرياء ، وحبّ الرياسة ، وشهوة السمعة ،

فهو الداء العضال ، ومحصن الظلمة والضلال .

وقال : إن اللّه لا يصطفى لولايته عبدا حتى لا يكون فيه مثقال ذرة من كبر .

وقال : الذكر مع علاقة الباطن ، واشتغال المحل ، لا ينتج إلا ما كان مناسبا له من النقص .

وقال : الحمد أقسام : حمد على النعم ، وهو رتبة العامة وحمد على كل حال ، وهو حمد العارفين ؛ وحمد للّه على الهامه الحمد ، وهو حمد الصديقين .

وقال : العارف لا مشير ولا مشار إليه ، وإنما هو محو فى عين العدم ، وأصل فى تقدم القدم .

وقال : المشاهدة لا تصح إلا لمن ليس له طبع لازم ، ولا خاطر قائم ، ولا نفس تعقل ذاتها ، ولا روح تدرك صفاتها ، ولا حقيقة قلبية تدعى رؤية أفعالها .

وقال : الولاية غاية الطالبين ، وإليها إنتهاء المقربين ، فمن بقى عليه مَسَاغ للخوف والرجاء والقبض والبسط ، أو كان مقهورا تحت سلطان الحال ، فليس بولى بل صالح ، وإنما هذه أطوار التكوين ، والتكوين لا يكون إلا لمن بقى بينه وبين عالم الملك والملكوت نسبة ظاهرة أو باطنة .

وقال : رأيت المصطفى فسألته عن أسماء الخلوة ، فقال هي سبعة : يا اللّه ، ياحى ، ياقيوم ، يا ذا الجلال والأكرام ، يانهاية النهايات ، يانور الأنوار، ياروح الأرواح[1].

وقال : أذا كثر عليك فى الخلوة خاطر الشهوة فتوضأ وأذكر : ياهادى ذكراً قوياً .

وقال : لكثرة الأفكار ، اذكر بعد الوضوء : يالطيف .

وقال : لشهوة الطعام ، اذكر بعد الوضوء : ياقوى .

---

(١) نقلها النبهانى فى كراماته ١/٣٠٦ ـ ٣٠٧ .

وقال : لضيق العيش ، اذكر بعد الوضوء : يافتاح ، ولكثرة الخواطر النفسانية، والخيالات الشيطانية : ياذا القوة .

وقال : إذا جاءك أمر ، وجاءك منه قلق ، فاذكر : ياباسط .

وقال : إذا توجهت لشيء من أمور الدارين ، اذكر : ياقوى ، ياعزيز ، ياعليم ، ياقدير ، ياسميع ، يابصير .

وقد أخذ عن خلق ، وانتمى إليه جمع جم ، منهم المرسى[١]، وانتفع بكلامه أرباب الروائح والأذواق ، وطارت مؤلفاته فى جميع الآفاق ، وسارت بها الركبان ، فى سائر البلدان ، وانتشرت أخبارها فى الأقطار كأنتشار ضوء الشمس وسط النهار[٢].

وله كتاب « لطائف الاشارات » و « نهاية القاصدين وغاية الواصلين » ، و « الأرواح فى قوالب الأشباح »، و« أسرار الأدوار وتشكيل الأنوار » ، و« مواقف الغايات فى أسرار الرياضات » ، و « قبس الاهتداء إلى وفق السعادة ونجم الاقتداء إلى شرف الزيادة » ، و « اللمعة النورانية فى الأوراد الربانية » ، و« البرقة اللامعة والهيئة الجامعة » ، ، و « علم الاهتداء وأسرار الاقتداء » ، و « التوسلات الكتابية والتوجهات الخطابية » ، و « اللطائف وشمس المعارف » كبرى ووسطى وصغرى ، و « كتاب ما فاه به اللسان ورسمه البنان على ألواح فى علم العيان » ، وغير ذلك مما كمل ، وما لم يكمل[٣].

---

(١) ابو العباس المرسى ، انظر ترجمته رقم ٩ .

(٢) توفى سنة٦٢٢هـ ، ودفن بالقرافة ، انظر ابن الزيات ، الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة ، ص ٢٦٨

(٣) انظر الشيخ عبد الرحمن البسطامى ، « شمس الآفاق » ، مخطوطة الظاهرية ، الورقة ٧ أ .

(٥٠٤) أبو الحسن الششترى[١]

ابوالحسن الششترى المغربى ، العارف الكبير ، الصوفى الشهير ، إمام تعين فى وقته ، وتقدم فى حسن وصفه ونعته ، وهو نسبة إلى ششتر ، قرية من عمل آش بجزيرة الأندلس .

طلبه سلطان المغرب للقضاء لما اشتهر فى زهده ، وسعة علمه ، فوعدهم إلى غد . ثم حلق لحيته وحواجبه ، وخضب أطرافه بحناء ، ولبس ثياباً معصفرة ومزوقة ، فأتوه بالبغلة ، فركبها على هذا الحال ، ودخل للسلطان ، فقال : لا حاجة لنا بمثل هذا ! فخرج من وقته سائحا ، يعمل الجزل والموشحات الربانية حتى مات ، كما أشار إلى ذلك فى أول ديوانه .

أخذ عن ابن سبعين[٢] وغيره .

وكان يسمى عروس المتجردين ، وهو من كبار أهل الوحدة المطلقة ، وله عدة قصائد منها قصيدته المشهورة [٣] ، وهى من أمهات أوائلهم ، أولها :

أرى طالبا منّا الزيادة لا الحُسنى * بفكر رمى سهماً فعدى به عدنا

وهى تنيف على سبعين بيتا ، ومن نظمه أيضا :

كشف المحبوب عن قلبى الغطى * وتجلى جهرة منى إلىّ
وجلا عنى حجابا كنتُه * وتلاشى الكون ياصاح لدىّ
اى سر ما بدا إلا لمن * قد طوى العقل مع الكونين طىّ
ورأى الأشياء شيئا واحدا * ورأى الواحد فردا دون شىء

---

(١) نسبة إلى قرية شُشْتُر من عمل واد آش بالاندلس ، انظر العبزينى ، عنوان الدراية ص ١٤٠ ، والمقرى ، نفح الطيب ، ١٨٥/٢.

(٢) عبد الحق بن سبعين ، انظر ترجمته رقم ٥٥٥ .

(٣) انظر ديوانه بتحقيق الدكتور على سامى النشار ، الأسكندرية ، ١٩٦٠ ، ص ٧٢ .

مات الشيخ فى هذا القرن ، ودفن بالقرافة[1] ، وقبره بها ظاهر يزار .

(٥٠٥) ابوالفضل العباسى

ابو الفضل الشريف العباسى[2] ، كان وحيدا في وصفه ، فريدا فى تواضعه وزهده ولطفه ، حسن السيرة والأخلاق ، كثير الشفقة على أهل الإملاق . كان من الأولياء المتمكنين المكاشفين .

أصله من دمشق ، ثم سكن عدن من اليمن ، ثم تحول إلى مكة ، وبها مات .

ومن كراماته : أن السلطان المظفر التمس من كافور النابلسى أن يدله على رجل من الصالحين يزوره ويلازمه فى بعض حوائجه ، فدلّه عليه ، فجاء له فى جماعة مختفيا ليلا ، فلما دخلوا عليه ، كان أول من وقعت يد فى يده السلطان ، فهزها وقال : أنت السلطان ! ارحم من فى الأرض ، يرحمك من فى السماء ! والحاجة التى فى نفسك تحصل عن قرب . وكان مشغول القلب بفتح بعض الحصون ، فحصل ، وله من هذا القبيل حكايات كثيرة .

(٥٠٦) ابو السعود بن أبى العشائر

ابو السعود بن شعبان بن أبى العشائر[3] ، شيخ الخرقة السعودية بالقاهرة المعزية

أصله من قرية بقرب واسط[4] ، ونشأ بها ، فلازم العبادة ، ولازم على مخالفة العادة ، حتى قهر هوى النفس ، واطاق عناده ، وغالب الشيطان إلى أن أصلح فساده ، فساده ، وبلغ ما امّ له وامله ، ورأس فى طريق الصوفية حتى زينه وجمله .

(١) قال المعترى فى نفح الطيب ، ١٨٧/٢ ، أنه دفن بدمياط ، وكانت وفاته بالطينة بالقرب من دمياط ، فحمله الفقراء على أعناقهم إلى دمياط حيث دفن سنة ٦٦٨ هـ .

(٢) النبهانى ، كرامات ، ٢٨٦/١ .

(٣) الشعرانى ، طبقات ، ١٤٠/١ ، وابن العماد ، شذرات الذهب ، ٢٧٧/٥ .

(٤) مدينة واسط فى العراق ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٣٤٧/٥ .

وكان الملك الظاهر[1] يعظمه ، وينزل إليه ، ويحترمه ، ويقعد على ركبتيه بين يديه كالعبد المملوك ، مع كونه من أعظم الملوك ، ذكره المنذرى[2] فى معجم شيوخه ، وأثنى عليه .

وكان من أوسع الأولياء دائرة في السلوك .

وله كرامات وخوارق وكلام عال فى الحقائق .

فمنه : ماقال المريد الصادق فى سلوكه كتابه قلبه .

وقال : لا يستقيم ظاهر إلا بباطن ، كما لا يسلم لأحد باطن إلا بظاهر .

وقال : لا تأمن الغش ممن يغش نفسه ، ولا ينصحك من لم ينصح نفسه .

وقال : من ذكرك بالدنيا ، ففر منه ، ومن كان سببا لغفلتك عن ربك ، فاعرض عنه .

وقال : صلاح القلب فى التوحيد والصدق ، وفساده فى الشرك والرياء، وعلامة التوحيد شهود واحد ليس معه ثان ، مع عدم الخوف والرجاء إلا منه .

وقال : ما دامت باقية باخلاقها وصفاتها ، فحركات العبد تابعة لخواطرها .

وقال : مراقبة اللّه مفتاح كل سعادة ، وهى الراحة المختصرة ، وبها يطهر القلب ، ويحصل الأنس .

وقال : على السالك ان لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه ، فمن فعل ذلك اوقعته ، كما ان من أهملها ركبته ، بل يخدعها بأن يعطيها راحة دون أخرى ، ثم ينتقل إلى أقل ، ومن قاومها ، وصار خصمها ، غلبته ، ومن أخذها بالخديعة ، ولم يتبع هواها تبعته .

وقال : من خاف ان يشمُتَ به عدوهُ ، فإنما هو لبقاء نفسه ، وبقاء حُبّ الدنيا

(١) الملك الظاهر ببيرس ، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ، انظر المقريزى ، السلوك ، ١-٣/٧٤٥ .

(٢) الحافظ زكى الدين عبدالعظيم المنذرى ، المتوفى سنة ٦٥٦هـ .

بقلبه .

وقال : من أعرض الخلق كلهم عنه ، فتغير منه شعرة واحدة ، فهو واقف معهم ، مشرك بربه .

وقال : من مال إليك لأجل نفع ، فلا تركن إليه ، فبئس الصاحب ا .

وقال : عليك بالاشتغال بالله ، فإن لم تقدر فاشتغل بما يقربك إليه .

وقال : ما وصل الأولياء إلى ماوصلوا بالعمل بل بالأدب فى العمل .

وقال : الأصول التى يبنى عليها المريد أساسه أربعة : شغل اللسان والقلب بالذكر ، وجبرالقلب على موافقة الرب ، ومخالفة النفس والهوى لأجله ، وتصفية اللقمة من الشبهة ، وهى القطب .

وقال : مراقبة الله مفتاح كل سعادة ، وبها يطهرالقلب .

وقال : كل ما شغل القلب عن الذكر ، فهو دنيا ، وكل ما اوقفه عن طلبه ، فهو دنيا ، وكل ما انزل الهم بالقلب ، فهو دنيا ، والأمر وراء ذلك كله .

مات سنة اربع وأربعين وستمائة ، ودفن بالقرافة ، بسفح المقطم[١] .

(٥٠٧) أبو سعيد القصاب [٢]

كان عارفا ، صاحب كرامات ، منها أنه كان أمير طبرستان[٣] يفتض الأبكار سفاحا ، فجاءت عجوز فانية إلى القصّاب ، وقالت : أغثني! قد أرسل هذا الظالم يأخذ ابنتي يفتضها ! فقال : ان الأحياء لم يبق فيهم من يستجاب له ! اذهبى إلى المقابر تجدى هناك من يقضى حاجتك ، فذهبت ، فلقيت فيها شابا حسنا ، فأخبرته . فقال :

(١) انظر السخاوى الحنفى ، المرجع السابق ، ص ٣٩٦ .
(٢) اليافعى ، روض الرياحين ؛ والنبهانى ، جامع كرامات ١/ ٢٧٦ .
(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ٤/ ١٣ .

أرجعى إلى ابى سعيد ، وقولى له يدعو ، يجاب . فقالت : الأحياء يدلونى على الأموات ، والأموات على الأحياء ، وليس فيهم من يغيثنى ! فقال : اذهبى إليه ! فرجعت له ، فأخبرته فأطرق حتى عرق ، وصاح صيحة عظيمة ، فجاء الخبر بأن الملك ركب إلى دار العجوز ليفتض ابنتها ، فوقع ، فمات . فقيل للشيخ : لم أحلتها على المقابر ، ولم تقض حاجتها من الأول ؟ فقال : كرهت ان يسفك دمه بدعوتى ، فأحلتها على أخى الخضر[1] ، فردّها إلىّ ليعرفنى جواز الدعاء عليه .

(٥٠٨) أبو الغيث بن جميل[2]

أبو الغيث بن جميل ، بحر الحقائق ، موضح الدقائق ، الملقب شمس الشموس اليمنى ، عارف تأرج الكون بعرفه ، وصوفى ظهرت الأسرار على لسان كشفه ، منزله محط الرحال ، وملجأ أرباب القال والحال ، ينشر على الناس جواهره الفاخرة ، ويزجرهم بمواعظه الباهرة .

وكان من قطاع الطريق ، فخرج لذلك مع أصحابه ، فقالوا : اصعد هذه الشجرة ، انظر من يمرّ فى الطريق ! فسمع قائلا يقول : يا صاحب العين ! عليك العين ! فوقع ذلك من قلبه ، فنزل منكسر القلب ، متقيا ، خاضعا ، وطرح ثيابه وسلاحه ، وهام على وجهه حتى وصل إلى الشيخ على بن أفلح[3] بزبيد ، فأقام عنده مدة طويلة حتى ظهرت عليه الكرامات ، وتوالت منه خوارق العادات .

منها أنه خرج يحتطب على حمار الشيخ ، فجاء الأسد فأكله . فقال : وعزة سيدى ، ما أحمل حطبى إلا على ظهرك ! فحمله عليه حتى بلغ المدينة، فأنزله ، وقال: إياك أن تضر أحدا حتى تبلغ موضعك ! فقال له الشيخ : هذا البلد لا يسعك ،

(١) سيدنا الخضر عليه السلام ، وبه يعبّر أهل الحقيقة عن البسط .

(٢) اليافعى ، مرآه الجنان ، ٣٦١/٤ ، وابن العماد ، الشذرات ٢٥٦/٥ .

(٣) الشيخ على بن عبد الملك بن أفلح ، شيخ أبى الغيث ، انظر ترجمته فى النبهانى ، جامع ، ١٦٥/٢

فاخرج . فخرج إلى الشيخ على الأهدل[1] ، فأقام عنده مدة ، وانتفع به ، وتهذب . وكان يقول : خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عجماء ، فثقبني الأهدل . ثم اطلع بعد ذلك إلى الجبال الشامية ، وظهرت له هناك أحوال خارقة ، ومال إليه جمع عظيم ، وكثرت أتباعه ، وتواترت هناك كراماته .

فمنها ان بعض مريديه رجع إلى بلاده ، فافتتن بأمرأة ، فدخل معها البيت ، وقعد منها مقعد الرجل من المرأة ، وإذا بقبقاب الشيخ قد وقع فى ظهره ، فارتعد ، وقام ، وتاب .

ومنها : انه اتته امرأة مغنية طلبت التوبة وصحبة الفقراء ، فقال لها : انا نذبحك ! اتصبرين على الذبح ؟ قالت : نعم ! فأمرها أن تسق الماء للفقراء . فمكثت عنده ستة أشهر تحمل الماء على ظهرها ، وكانت من المترفات المتنعمات ، فقالت له : انى اشتقت إلى ربّى ! فقال : يوم الخميس تلقين ربك ! فماتت فيه .

وجاءه جمع من الفقراء يمتحنونه ، فقال : مرحبا بعبيد عبدى ! فاستعظموا ذلك ، وانكروه ، وحكوه للحضرمى[2] ، فقال : صدق انتم عبيد الهوى ، والهوى عبده .

ومنها: أنه كان أميا ، فيحضر مجلسه أكابر الفقهاء فيمتحنونه بالمسائل الدقيقة ، والفروع المشكلة ، فيجيبهم .

ومنها : ان فقراء اشتهوا لحما ، فقال : إلى يوم كذا ، وكان يوم سوف تأتيه القوافل . فلما جاء اليوم ، جاء الخبر أن قطاع الطريق أخذوا القافلة ، ثم جاءه بعض القطاع الحرامية بثور ، فقال الشيخ للفقراء : كلوا ! فطبخوه واحضروه ، فتنحي الفقهاء ، فدعاهم للأكل ، فقالوا لا نأكل حراما ! فلما فرغوا من الأكل ، جاءرجل للشيخ ، وقال : نذرت للفقراء ثورا ، فأخذه الحرامية ! فقال : قد وصل ! .

(١) ابو الحسن على بن عمر بن محمد المعروف بالأهدل ، توفى سنة ٦٠٧ ، انظر ابن العماد ، الشذرات ١١/٥.

(٢) اسماعيل بن محمد الحضرمى ، انظر هذه الرواية فى اليافعى « نشر المحاسن » على هامش جامع كرامات الأولياء ، للنبهانى ، ٢/١٤٩ .

وكان ينكر السماع ، ويقاتل من يتعاطاه ، فقدم بعض كبار المشايخ على عزم أن يدخلوا عليه قريته بالسماع ، فخرج بأهل بلده لقتالهم ، فقربوا منهم وهم فى حال السماع ، فأخذه حال ، وصار يدور مثلهم . فعجب أصحابه ، وكلموه فيه ، فقال : وعزة من له العزة ! ما درت حتى رأيت السماء دارت ! .

أثنى عليه اليافعي فى التاريخ وروض الرياحين ونشر المحاسن وغيرها . وقال : انه صباغ يصبغ القلوب ، وينقلها من الصفات الدنية إلى الصفات السنية . وكراماته ومكاشفاته لا تكاد تحصى .

ولـه فى الحقائق كلام يدل على معرفته وتمكنه .

ومنه قوله : الصوفى من صفا سره عن الكدر ، وامتلأ قلبه من العبر ، وانقطع إلى اللّه عن البشر .

وقال الحضرمى ، وقد تمثلت لى صورة الشيخ فى اليقظة ، وخاطبنى خطابا كثيرا من جملته : ليدع المتصوفون تصوفهم إلا من كان فيه أربع خصال : أن يكون للّه لا للناس ولا لنفسه ، سالكا إلى اللّه طريقا واحده وهى طريق مخالفة النفس ، متوجها إلى جهة واحدة وهى جهة « تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام » . ثم قال : أحذر بُنيات الطريق فانهن يلتمسن اللمحة والنظرة . قال الحضرمى : وهى الكرامات التى تعرض للسالك فى طريقه متى لاحظها ، حجب عن مقصوده .

ومن كلامه ايضا : أهل الحضرة أربعة أقسام : رجل خوطب ، فصار كله أذنا ؛ ورجل اشهد ، فصار كله عينا ؛ ورجل مصطلم تحت أنوار التجلى ، والرابع لسان حال الشفاعة ، وهو أكمل . وكلامه كثير .

مات سنة واحد وخمسين وستمائة[1] ، ودفن بقرب بيت عطاء باليمن ، وتربته لا نظير لها فى بلاد اليمن .

---

(١) وذكره ابن العماد فى وفيات سنة ٦٥٢هـ ، انظر الشذرات ٥/٢٥٦ .

(٥٠٩) أبو الحجاج الأقصرى[١]

ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم الأقصرى ، المشهوربالأحوال والكرامات ، والخوارق والعجائب . كانت طريقته فى التصوف غريبة ، يأتى فيها بكل عجيبة ، حتى قال بعضهم : ما رأيت له فى ذلك نظيرا ، ولا توهمت أن غيره من أهل الطريق يكون على ما يأتى به قديرا .

وكان متجردا دائما ، قال زروق : ولى القطبانية .

أخذ عن الشيخ عبد الرزّاق الاسكندرى ، تلميذ أبى مدين [٢]، وعن الشيخ حبيب العجمى[٣]، والشيخ عبد الرحيم [٤].

وعنه أخذ البرهانان القادرى والكبير ، والشيخ مفرج ، والبدر الدمشقى ، والعليان : الأنوى وابن عليان ، والشمس السفطى[٥].

قال فى الطالع [٦]: زعم أصحابه أنه عرج به ليلة النصف للسماء ، وتلقى من ربه الأسماء ، وجعلوا له معراجا ، ودعوا الناس لسماعه افواجا ، وصار فى الصعيد كل سنة كالعيد .

وقال بالعلم دراية ومعرفة ورواية .

ومن كراماته أنه أنكر عليه أمير ، فقال : تنكر على وأنت رقاص مغانى! فما مات حتى عزل ، فصار رقاصا .

---

(١) انظر الوحيد فى أهل التوحيد للشيخ عبد الغفار القوصى ، مخطوطة باريس رقم ٣٥٢٥ ، الورقة ١١٧/١ ؛ والأدفوى ، الطالع السعيد ، ص ٧٢٢ ، والسيوطى ، حسن المحاضرة ٢٣٨/١ ؛ وطبقات الشعرانى ، ١٨٤/١ ، والنبهانى ، جامع ، ٢٩١/٢ ؛ والأعلا للزركلى ٣١٤/٩ .

(٢) العارف الكبير شعيب بن الحسن أبى مدين ، المتوفى سنة ٥٩٤ هـ .

(٣) أبو محمد حبيب الفارسى المعروف بالعجمى ، النبهانى ، جامع ، ٣٨٧/١ .

(٤) الشيخ عبد الرحيم بن أحمد بن حجون القنائى ، انظر الطالع ، ص ٢٩٧ .

(٥) ذكرهم الأدفوى فى الطالع ، المرجع السابق ، ص ٧٢٣ .

(٦) الطالع السعيد للأدفوى ، المرجع السابق ، ص ٧٢٤ .

وقال : كل من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا، فإن كان صادقا ،أوصلناه ، أو كاذبا ، طردناه لئلا يتلف المريدين .

وسمع أن مريدا يريد قتل شيخه ليرث مقامه ، فأرسل إليه ، وقال : ان قتلته يغضب اللّه عليك ، فكيف ترثه ! فتاب .

وقال : كنت فى بدايتى اذا رأيت مقامى يعلو مقام أحد من اخوانى ، أقول : اللهم عل مقامه عليٌّ .

وقيل له : من شيخك فى البداية ؟ قال : أبو جعران ، وذلك أنى كنت ليلة فى الشتاء ، واذا به يصعد منارة السراج ، فيزلق ، ويرجع لكونها ملساء ، فعل ذلك سبعمائة مرة وهو لا يرجع حتى صعد ، فأخذت من ذلك ما أخذت .

وقال : لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ فى صحة الاقتداء به ، فإنا نقتدى بالصحب والتابعين وما رأيناهم ، وذلك لأن صورة المعتقدات إذا ظهرت لاتحتاج معها إلى صورة الأشخاص بخلاف عكسه ، فان اجتمع المعنيان فهو الكمال .

مات فى رجب سنة اثنين وأربعين (وستمائة) .

ودفن بناحية الاقصرين[1] بالصعيد ، وقبره هناك مشهور مقصود بالزيارة وقضاء الحوائج . ومناقبه كثيرة شهيرة لاتكاد تحصى .

(٥١٠) ابو القاسم السكندرى [2] القبارى

ابو القاسم بن منصور بن يحيى السكندرى القبّارى . زاهد أخلص فى العمل ، واجتهد فى قطع الأمل ، ومال إلى العزلة ، واستعد للرحلة ، كان كثير الورع

(١) كذا فى الأصل ، والمراد هو الأقصر ، المدينة الواقعة شرقى النيل بالصعيد ، ياقوت ، معجم البلدان ، ٢٣٧/١ .

(٢) جاء اسمه ابوالقسم بن منصور الاسكندرانى فى ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٣١٢/٥ . وذكره ابن كثير فى البداية ٢٤٣/١٣ باسم « الشيخ الصالح محمد بن منصور بن يحيى الشيخ أبى القاسم القبارى الاسكندرانى » .

والخضوع ، غزير الاخبات والخشوع ، مبارك الطلعة ، مشهور الذكر بين الصوفية والسمعة ، يأمر بالمعروف واقتفاء آثاره .

وله بستان يقتات منه ، ويطعم الناس من ثماره .

مات باسكندرية سنة اثنين وستين وستمائة ، عن خمس وسبعين سنة[1] .

(٥١١) ابو القاسم الادفوى[2]

ابو القاسم بن سليمان الضياء الأدفوى ، عابد متجرد ، وصوفى متفرد ، تفقه بالمجد القشيرى ، وعنه أخذ العربية ، ونظم ونثر ، واقتنص معان لغوية وسير .

وكان يجيب عن المسائل الغامضة بالأجوبة الحامدة .

سئل أيجوز بيع الجياد من الخيل الأعْوَجيِّة بلحوم الإبل المَهْرِية ؟ فأجاب : لا حرج على من يقوله ، أحله الله ورسوله .

سئل أيجب فى العَلس[3]زكاة اذا بلغت خمسة أوسقٍ أو أكثر منها ، فأجاب : إذا اساق على ذلك الجُباةُ فرَّت وأعرضت عنها ، ونظمه فقال :

يعمى على المرء حتى يرتمى[4]عَلسًا * فى سَمْهج يرتشفه يورث السقما
فما له غير تَحْض الكلب ان تلفت * نفسٌ بحق وهذا مذهبُ الحكما

ومن نظمه :

قد فاتنى الوصل من حبيب * واستبدل القرب بالبعاد

---

(١) وقد أفرده ناصر الدين أحمد بن المنير ، المتوفى سنة ٦٨٣ هـ ، بترجمة سماها : « منح مولانا البارى فى مناقب الشيخ ابى القاسم بن منصور بن يحيى المالكى الاسكندرى القبّارى » ، انظر اسماعيل البغدادى ، ايضاح المكنون ، ٥٧٧/٢ .

(٢) انظر الادفوى ، الطالع السعيد، ص ٧٤٠ ، والنبهانى ، جامع ، ٢٨٨/١ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٠٣/٨ .

(٣) العلس هو القراد الضخم ، الدميرى ، حياة الحيوان الكبرى ، ١٧٢/٢ .

(٤) كذا في الأصول ، جاءت « حتى لا يرى » ، فى الطالع ، المرجع السابق ، ص ٧٤٢ .

فلا لبشر ولا لهند * ولا للبنى ولا سعاد

يرجو رضا من يحب عفوا * ويلطف الله بالعباد

وله خوارق ، وأحوال بوارق . **منها** أنه كان إذا رأى دخان معصرة قال : قند هذه كذا قنطارا والأردب السمسم قال هو كذا حبة . ومنها أنه توقف النيل ، فنزل ، فبال ، فزاد كما أخبر بذلك كله عن نفسه . **ولما** قرب قدوم التتر ، طلعت على كوم ادفو وكسرتهم . وكان كثير الشطح ، **مات** سنة اربع وتسعين وستمائة ، ودفن برباط بنى له بادفو [1] .

(٥١٢) ابو يحيى بن شافع القنائى [2]

ابو يحيى بن شافع القنائى ، صوفى صنعته المعارف ، وفاقت به العوارف . كان بحانوت يتسبب فيه ، فرآه الشيخ ابو الحسن الصباغ [3]، فقال : هذا يصلح للسلطنة ، ويتزوج بنت الخليفة ! فقام للوقت ، وترك حانوته ، وتبعه ، فأقام بخدمته مدة ، وتسلك بالشيخ ، وتزوج ببنت الخليفة ، وظهرت له كرامات وخوارق باهرات . **منها** أنه كان اذا غلبه الحال نزل فى بركة يتبرد بها فى ليالى الشتاء إلى أن يزول . **وكان** يسمع لمحله الذى يجلس به دوى كدوى الرعد من كثرة الوارد . ونظر مرة إلي التقى القشيرى[4]، والجلال[5]، والضياء[6]، وهم أطفال يلعبون ، فقال : هؤلاء نجوم ظهروا ، ونجم هذا أظهر ، وأشار للتقى .

ولما مات شيخه ، قدم ولده للجلوس ، فأبى وقال : اكذب على الله ! وأخذ بيد ابى يحيى فأجلسه مكان أبيه . فتسلك به جماعة اجلاء كأبى عبد الله الأسوانى[7]،

---

(١) مدينة ادفو بصعيد مصر ، ياقوت ١٢٦/١ .

(٢) الطالع السعيد للأدفوى ، ص ٧٤٣ ، والوحيد ، الورقة ١٥٩/١ ، وحسن المحاضرة للسيوطى ٢٣٨/١ .

(٣) الأدفوى ، المرجع السابق ، ٣٨٣ .

(٤) محمد بن على بن وهب ، الطالع ص ٥٦٧ .

(٥) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ، الطالع ص ٨٠ .

(٦) منتصر بن الحسن الأدفوى ، الطالع ص ٦٦٠ .

(٧) محمد بن يحيى بن أبى بكر ، الطالع ص ٦٤٠ .

وأبى الطاهر اسماعيل المراغى[1]، والبهاء الاخميمى ، والتاج بن شعبان ، وابن شيخه الزين[2]. **وكان** يعمل طعام الملوك لفقرائه ، ويضيف بذلك من ورد عليه من اخوانه . **ولم** يزل يسابق حتى اندرج للآخرة مع السابق ، فى يوم الجمعة تاسع شوال سنة تسع وأربعين وستمائة[3] .

(٥١٣) نجم الدين الكبرى[4]

أحمد بن عمر بن محمد ، الشيخ الإمام أحد الأعلام ، الزاهد الكبير الشأن ، قطب أهل الإسلام ، برهان الطريقة ، ناشر ألوية الحقيقة نجم الدين الكبرى ، كالعظمى[5]، ابو الجناب ، بفتح الجيم ، وشد النون ، الصوفى شيخ خوارزم [6]. كان إماما ، فقيها ، محدثا ، مفسرا ، صوفيا ، زاهدا ، عابدا ، مسلكا، شاع بناء علمه ، واهتدى العلماء وأهل التصوف بضياء نجمه . طاف البلاد ، وسمع بها الحديث من السلفي وغيره . ثم استوطن خوارزم ، وصار شيخ تلك الناحية ، عظيم الجاه ، وافر الحرمة ، لا يخاف فى الله لومة لائم .

وقال ابن نقطة : هو شافعى المذهب ، إمام فى السنة ، أخذ الحديث عن جمع ، انتهى .

وذكر شيخنا الشعراوى أنه كان أميا ، وهو سبق قلم ، فإنه من أئمة الشافعية ، كما ذكره السبكى وغيره ، ومن مشاهير المحدثين والمفسرين فى عصره .

(١) اسماعيل بن محمد بن عبد المحسن ، الطالع ١٦٦ .

(٢) أى الشيخ زين الدين ابن شيخه أبى الحسن الصباغ .

(٣) وهو ماجاء فى الطالع ، وفى حسن المحاضرة سنة « سبع وأربعين » .

(٤) طبقات السبكى، واليافعى ، مرآة ٤١/٤ ، والنبهانى ، جامع ، ٢٧٥/٢ .

(٥) أى كالعُظمى فى النطق ، وهى اختصار « للطامة الكبرى » مأخوذة من القرآن الكريم ، اطلقت عليه لقوة حجته فى المجادلات والمناقشات ، انظر اليافعى ، مرآة الجنان ٤١/٤ ، ودائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الثانية ، ٣٠٠/٥ ـ ٣٠١ .

(٦) انظر عن مؤلفاته ماجاء فى مقدمة نشرة ف . ماير ، فيسبادن ١٩٥٧ ، لكتابه « فوائح الجمال وفواتح الجلال » ، وهو من أهم أعماله .

وقال ابن هلال : جلست عنده فى الخلوة مرارا ، فوجدت من بركته شيئا عظيما .
وقال ابن الحاجب : طاف البلاد . سمع الحديث على الحافظ السلفى وغيره . وكان ملجأ للغرباء ، عظيم الجاه ، لا يخاف فى اللّه لومة لائم . فسر القرآن فى اثنتى عشرة مجلدة .

ومن مشايخه فى الطريق الشيخ عمار[1]، وعليه كان انتفاعه .

وأخذ عنه جمع كثيرون منهم : الإمام الرازى[2]. وكان شيخ الخلوة فى زمانه على الإطلاق .

وكان يقول : المريد لا يخلو من دفين مذموم فى باطنه ، والشيخ لا يقدر على قلعه إلا بواسطة الخلوة .

وقال : ولما دخلت الخلوة كان فى قلبى نوع رياء وسمعة وطلب لكلام أهل الطريق لأعظ الناس فى رؤوس المنابر ، واعد من جملتهم لأنى لست منهم ، فأعطيت شيئا من الكشف بقدر ما علمت به الطريق الصحيح ، لكن كان بناء الخلوة فاسدا لفساد غرضى ونيتى ، فأخرجونى من الخلوة فى الحادى عشر ، فبقيت خارجها بقدر مازال عني وجعها . وكان لى كتب وثياب ، فقلت فى نفسى : ان دخلت الخلوة كما دخلت ، أخرجت كما أخرجت ، لكن ادخل مدخل مصدق ، فصفيت النية ، ووقفت الكتب ، ووهبت الثياب ، وتصدقت بالدراهم ، وتجردت ، ونبذت الدنيا وراء ظهرى ، وجعلت القيامة بين يدى ، ووضعت الروح بالكف ، وقلت : ها هي فخذها ، فحصل الفتح ، وكان ما كان مما لست اذكره .

ووقع له أنه أدخل مريد الخلوة ، فوقعت يده فيها على ذكره ، فتوقف عليه الفتح مدة ، ثم فتح عليه ، فلما خرج أخبره الشيخ باطلاعه على ذلك ، ثم نهاه عن

---

(١) عمّار بن ياسر البدليسى المتوفى سنة ٥٩٠ هـ ، انظر كحالة ، معجم المؤلفين ٣١٥/٧ .
(٢) عبد الله بن محمد الرازى الصوفى ، المتوفى سنة ٦٥٥ هـ ، اليافعى ، مرآة الجنان ، ١٣٦/٤ ، والشعرانى ، الأجوبة المرضية .

العود لمثله ، وقال : أما علمت أن من فى الخلوة فى حضرة اللّه ، ولذلك يعملون له طعاما وعرسا اذا خرج لأنه كان فى الحضرة ؟ ثم قدم فقال : كيف علمتم ، وإنما وقعت يدى على ذكرى فى الظلام ؟ قال : لو علمت أنه يخفى على منك شعرة واحدة ، ما ادخلتك أبدا .

وقال : كل شيخ لم يعط الاطلاع على حركات مريده وسكناته ، ليس له أن يخلى أحدا ، لأنه محجوب .

وقال : الناس فى عمى إلا من كشف اللّه عنه الغطاء ، والغطاء ليس بخارج عنهم ، بل هو منهم ، وهو ظلام وجودهم ، أطبق جفنيك ، وانظر ماذا ترى ، فإن لم تر شيئا ، فإنما هو لفرط قرب ظلام وجودك منك ، فان احببت ان تبصره قدامك ، فانقض من وجودك شيئا ، وذلك بالمجاهدة ، وهى بذل الجهد فى دفع الأغيار ، وهى الوجود والنفس والشيطان .

وقال : السكينة تجمع من ملائكة تنزل فى القلب يجد من ورودهم راحة وطمأنينة ، وتؤخذ منك حتى لم يبق لك اختيار .

وقال : علامة حضور المصطفى معك ان تجرى الصلاة عليه على لسانك بغير اختيار .

وقال : الخواطر الحقانية هى العلم اللدنى ، أو حكم من أحكامه ، فيرجع إلى الوجود ومعه العلم وهو الإلهام ، ويصير كالخط المكتوب على اللوح إذا تكاثف عليه غبار ثم أزيل عنه ، وظهر الخط .

وقال : غبت مرة ، فأبصرت المصطفى ومعه على ، فبادرت إلى على ، فأخذت يده ، فصافحته ، والهمت كأنى سمعت فى الخبر عن المصطفى أنه قال : من صافح عليا ، دخل الجنة .

وقال عن الخرقانى : صعدت إلى العرش لأطوف به ، فطفت به ألف طوفة ،

ورأيت حوله قوما ساكنين مطمئنين ، فعجبوا لسرعة طوافى ، وما أعجبنى طوافهم ، فقلت : من أنتم ، وما هذه البرودة فى الطواف ؟ قالو : نحن ملائكة ! والملائكة أنوار ، وهذا طبعنا ، ما نقدر أن نتجاوزه ! فمن أنت ، وما هذه السرعة ؟ قلت : أنا آدميّ وفيّ ، نور ونار ، وهذه السرعة من نتائج نار الشوق ، وأما الملائكة فلا شهوة لها .

وقال : خاطر الشيطان قد يكون فى العبادات ، وأنواع الخيرات ، وحبّ الكرامات ، ولا يزال مع المرء حتى يُخْلِص ، فإذا أخلص ، فارقه ، ولم يطمع فيه .

وقال : خاطر الشيطان أصعب من خاطر النفس ، فإن خاطره ذو فنون ، وخاطر النفس واحد .

وقال : الشيطان بالغ فى المكر والحيل ، يأتى للإنسان من كل طريق إلا من باب الإخلاص ، فكن مخلصا حتى فى الاخلاص فلا ترى نفسك مخلصا .

وقال : ربما يوصل الحق تعالى عبده إلى محل القرب بواسطة الشيطان ، فإنه يُلقى فى قلبه حُبّ العبادة بمرآة الخلق ، فاذا عبد الله لأجل إلتفات الخلق إليه ، والتفتوا إليه ، ازداد رغبة ، فاذا استحلى ذلك ، غمس فى بحر التعبد والعبادة تأبى أن تكون إلا للحق ، فيجد طعم لذة العبادة للحق بواسطة الأذكار من العلوم والأنوار والأسرار ، فيعرض عن الخلق ، ويقبل علي الحق .

وقال : كنت فى خلوة مواظبا للذكر ، فجاء اللعين ، وأكثر عليّ الحيل ليشوش الخلوة والذكر ، فظهر فى يدى سيف الهمة مكتوب عليه من ذبابته إلى قبضته : اللّه اللّه ، فكنت أتقى به الخواطر الشاغلة عن اللّه ، فخطر بقلبى أن أصنف كتابا فى الخلوة اسميه « حيل المريد على المُريد » ، فقلت : لا يكون إلا بإذن الشيخ ، فشاورته بالغيب ، فسمعت كلامه لصحة رابطة بيننا ان هذا خاطر الشيطان يصانعك فى الخلوة ليشغلك عن الحق ، فيخلط عليك ، فانتبهت وانتهيت . فاذا خطر بقلبك خاطر ، شاور الشيخ ، واعمل بقوله مالم تصل إلى الذوق ، فإذا وصلته ، ذقت الخاطر

فعرفته وميزّته عن غيره .

وقال : معنى قولهم سقط التكليف عن الخواص ، سقوط المشقة ، فيعبدونه بلا مشقة وكلفة ، فإن التكليف مأخوذ من الكلفة .

وقال : الصلاة مناجاة ، لكن مهما كان المُصَلّى موافقا للشيطان ، مخالفا للرحمن ، لا يجد لذة المناجاة ، بل تشق عليه ، فإن مناجاة المخالف صعبة شاقة ، فإن وافق الرحمن ، وعادى الشيطان ، فالصلاة فى حقه ألذ الأشياء لمناجاته للحبيب .

وقال : سبب المشاهدة ، فتح البصيرة بكشف الغطاء عنها ، وسبب الذوق تبديل الوجـود .

وقال : ما يجده العاميّ فى منامه بحسب قوة وجوده الأدنى من نحو الطيران ، ووصول البلاد القاصية ، ولا يحجبه البعد ، والمشى علي الماء ، ودخول النار فلا يحترق بحدة السيار بين اليقظة والنوم لضعف وجوده الأدنى الخسيس ، وقوة وجوده الشريف النفيس ، ثم يقوى هذا الوجود ، فيقع الفعل فى عالم الشهادة ، فيطير ، ويمشى فوق الماء ، ويدخل النار فلا تضره ، ويرى ، ويسمع ، ويأخذ ، ويأكل ، ويصعد ، وينزل ، ويتصرف بيد الهمة ، والحاضر معه محجوب بالوجود ، الكشف لا يحيق به .

وقال : المجاهد إذا ربط ثغر الصدق والاخلاص ، ينزل عليه من الواردات الثقال كالجبال حتى يندق إلى الأرض ، فيسكن ولا يتحرك ، ويبقى كذلك زمانا ، وهو حقيقة نور العقل الكبير .

وقال : الاستغراق فى الذكر إنما يكون إذا احترقت الأجزاء الخبيثة ، وبقيت الطيبة ، وحينئذ يسمع ذكر الوجود ، فيسمع من كل جزء ذكرا كأنه ينفخ فى بوق ، ويجد ضرب الدبادب والكؤوس ، وللذكر سلطان إذا نزل نزل بدبادبه وكاساته وبوقه .

وقال : أول فتح البصيرة من العين ، ثم من الوجه ، ثم من الصدر ، ثم من

البدن كله ، فيرى بكل البدن الكل .

وقال : قالوا الفقير إذا لم يكن يحيي ويميت ، فليس بفقير .

وقال : ظهور الآيات فى عالم الشهادة والغيب ، يورث الإيقان والعرفان .

وقال : الفناء فناءان ، فناء عن الصفات فى صفات الحق ، وذلك الفناء فى الفردانية ؛ وفناء عن صفاته فى ذاته ، وذلك الفناء فى الوحدانية .

وقال : العارف المطلق هو الله ، وغيره متعارف، ولا مقام إلا وبعده أسنى منه.

وقال : السيار إنما يوصف بالولاية إذا أوتى « كن » .

وكلامه كثير ، استشهد بسيف التتار لما نزلوا على خوارزم سنة ثمان عشرة وستمائة ، خرج فيمن خرج ومعه جماعة من مريديه ، فقاتلوا على باب خوارزم[1] ، فقتلوا جميعا ، مقبلين غير مدبرين . وقول بعض الناس ببغداد غلط فاحش .

وقال : قيل له ان ملك التتار نزل على خوارزم ، فقال : ليدخلها ويضرب هذا العنق ، وعنق فلان وفلان وثلثى أهل البلد! جف القلم بما هو كائن !

(٥١٤) أحمد الملثم القوصى

أحمد بن محمد الشيخ الصالح ابو العباس الملثم [2]، كان من أصحاب الكرامات والأحوال والمقامات ، ويحكى عنه عجائب وغرائب . وكان مقيما بمدينة قوص ، وله بها رباط ، وعُرف بالملثم لأنه كان دائما بلثمام . وكان من المشايخ المعمرين ، بالغ قوم حتى قالوا أنه من قوم يونس عليه السلام . وقال آخرون : صلى خلف الشافعى ، وأنه رأى القاهرة أخصاصا قبل بنائها . وكان يدعو من لم يعرفه ولا

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ٢/٣٩٥ .

(٢) انظر عبد الغفار القوصى الوحيد، المجلد الأول ، الورقة ٥١ وما بعدها ، الأدفوى ، الطالع ، ص ١٣١ ـ ١٣٥ ؛ طبقات السبكى ٥/١٥ ، وابن الفرات ٧/١١ ؛ وحسن المحاضرة للسيوطى ١/٢٤٠ ؛ وطبقات الشعرانى ١/١٨٣ .

رآه قط باسمه واسم أبيه وجدّه ،فلا يخطىء . وذكر له رجل أنه يريد الحج ، فقال : القافلة التي يريد السفر فيها تؤخذ ، والمركب يغرق ، فكان كذلك . ومن أخص الناس بصحبته تلميذه الشيخ عبد الغافر ونوح[1]، صاحب كتاب « الوحيد فى علم التوحيد »[2]، وحكى فيه كثيرا من كراماته .

وسئل عما ذكر أنه من قوم يونس ، وأنه صلى خلف الشافعي ، فقال : ما أنا من قوم يونس ، أناشريف حسيني ، وأما الشافعي ، فمتى مات ؟ ماله كثير ! نعم ! صليت خلفه . وكان يحج كل سنة وهو مكانه . وحكى عنه صاحب الوحيد أنه كان عنده يوم الجمعة ، فقام ، فتوضأ ، فقال له الشيخ : إلى أين يامبارك ؟ فقال : إلى الجامع ! قال : وحياتى صليت الجمعة ! فخرج ، فوجد الناس قد صلوا ، وفاتته الجمعة ، قال . ولعل قول الشيخ : صليت ، من صفات البدلية ، فانهم يكونون فى مكان ، وشبههم فى آخر ، وقد يكون ذلك الكشف الصورى الذى ترتفع به الجدران ، ويبقى الاستطراق ، فيصلى كيف كان ، ولا يحجبه الاستطراق .

وقال له بعضهم : أنت تقول فلان يموت اليوم الفلانى ، وهذه المركب فتغرق ، وأمثال ذلك ، فيقع ، والأنبياء لا يقولون ولا يظهرون إلا ما أمروا به ، مع كمالهم وقوتهم ، ونور الأولياء إنما هو رشح من نور النبوّة ، فلم تقول أنت هذا ؟ فاستلقى على ظهره ، وجعل يضحك ، ويقول : وحياتى ما هو باختيارى !

مات سنة اثنين وسبعين وستمائة . ودفن برباطه بقوص بعد أن دفن بالأقصر ، ثم حُول ، وعليه مشهد مقصود بالبركة رضى اللّهّ عنه .

أحمد الملثم ، من أجلاء مشايخ مصر ، قصد للزيارة من الأقطار ، وتأدب علماء مصر بين يديه . وكان من بنى ملوك الشرق ، ويكاشف اناس بما فى ضمائرهم ، ويخبرهم بأمور آتية ، ويقول : ما اتكلم إلا بإذن ربى ! وكان إذا لم يجد ما يعطيه

(١) كذا فى الأصول ، ولعله الشيخ عبد الغفار بن عبدالمجيد بن نوح القوصى .

(٢) وجاء « الوحيد فى سلوك أهل التوحيد » فى كشف الظنون ٢/ ٢٠٠٥ ؛ وجاء فى مخطوطة باريس رقم ٣٥٢٥ ، « كتاب الوحيد فى سلوك أهل التوحيد » .

للفقراء ، يتمنى فى السوق ثم يتصدق على المحاويج بما يُعطاه . واختلف فى عمره ، وقيل أنه رأى الشافعى .

وكان يدخل على حريم الناس ، فلا يمنعوه . وانكر عليه بعض الفقهاء ، فقال : اشتغل بنفسك ، وتطهر من زلاتك ، فقد بقى من عمرك سبعة أيام ! فمات يوم السابع .

وكتب بعض القضاة محضرا فى شأنه ، ووضعوه فى صندوق ، فمدّ يده فأخذه منه ، وقال : من أمكنه مدّ يده للصندوق ما يخشى ان يمدّ يده إلى إيمانك فيأخذه من قلبك !

وكان يقول : إذا امتلأ القلب بالنور ، دكّ كل حجاب بين العبد وبين ربه .

مات بمصر ودفن خارج باب الفتوح عند الحمصانين .

واعلم انى تبعت فى الترجمة الأولى السبكى فى طبقاته[1]، والأدفوى فى طالعه ، وعبد الغفار[2]، فإنهم ذكروه هكذا .

وذكروا أنه دفن بقوص ، وفى الثانية الشعراوى[3]، وذكره أنه دفن بمصر خارج باب الفتوح[4]، فظننتهما اثنين ، ثم غلب على ظنى انهما واحد ، وهو المدفون بقوص (وأن الوهم من أحد المترجمين)[5]، وزعم أنه بمصر ، غلط .

(٥١٥) أحمد بن عجيل[6]

أحمد بن موسى عجيل اليمنى ، الفقيه الكبير الزاهد الشهير ، المجمع على امامته وولايته ، وتفرده عن أقرانه ، وتميزّه بين أهل زمانه . كان عارفا بالفقه والأصول

(١) ١٥/٥ .
(٢) كذا فى الأصل ، وهو الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصى ، الوحيد ٥٢/١ أ.
(٣) ١٨٣/١ . (٤) خطط المقريزى ، ٣٨١/١ .
(٥) مابين المعقوفتين زيادة من « ش » ، وأنظر فى ذلك ما قاله النبهانى ، جامع ، ٣٠٨/١ ـ ٣٠٩ .
(٦) أبو العباس أحمد بن موسى بن على بن عمر بن عجيل ، انظر الشرجى، ص ١٣ ـ ٢٧ واليافعى ، مرآة الجنان ، ٢١٢/٤ ـ ٢١٦ ؛ النبهانى ، جامع ، ٣١٢/١ .

والنحو والحديث والتصوف وغيرها ، زاهد عابدا . وربما سئل عن سماع الصوفيه فقال : إن أبحه فلست من أهله ، وإن أنكره فقد سمعه من هو خير منى .

وكان له كرامات منها أنه حضر يوما عند مصروع ، فقرأ عليه : ﴿ **قل آ الله اذن لكم أم على الله تفترون** ﴾[1] ، فصرخ شيطانه وقال : لا والله ! ثم زال عنه ، ولم يعاوده مدة حياته . فلما مات رجع عليه ، وكان بعض جماعة الشيخ حاضرا ، ففعل كما فعل ، وقرأ الأية عليه ، فضحك الشيطان منه ، وقال : الآية الآية ، والرجل غير الرجل ! ولم يفارقه .

ومنها أنه جاءه رجل وبه سلعة ، فقال : ادع الله أن يزيلها عنى ! وإلا ما بقيت أحسن ظنى بأحد من الصالحين ! فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ! ومسحها بيده ، وربطها بخرقة ، وقال : لا تفتحها حتى تصل منزلك ! فحلّها فى الطريق ، فلم ير لها أثرا .

ومنها أن جماعة من الصالحين سمعوه يقرأ فى قبره سورة النور .

مات سنة أربع وثمانين وستمائة [2] ، وظهر عند غسله أنوار ساطعة ، وأمور عجيبة ، ومنها أنه لم يُر له حال الغسل عورة .

(٥١٦) أحمد بن علوان [3]

أحمد بن علوان اليمني الصوفى الكبير ، امام وافر العلم ، رافل فى ملابس الزهد والحلم ، وزائد السماح ، سالك طريق الصلاح ، كان أبوه يخدم الملوك ، فمات ، فتوجه لباب السلطان ليخدم مكانه ، فوقع فى الطريق على كتفه طائر أخضر ، ومدّ

(١) سورة يونس : الآية ٥٩ .

(٢) أورده اليافعى فى وفيات سنة تسعين وستمائة ، انظر مرآة الجنان ٤٢/٢٠٩ ، وقال انه توفى عن اثنتين وثمانين سنة .

(٣) انظر الشرجى ، ص ١٩ ، والخزرجى ، العقود اللؤلؤية ، ١/١٦٠ ـ ١٦٢ ، والزبيدى ، طبقات الخواص ١٩ ـ ٢٢ ؛ النبهانى ، جامع ، ١/٣١٨ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١/٣١٤ .

منقاره إلى فمه ، ففتح فاه ، فصب فيه شيئا فابتلعه ، فرجع فورا، ولزم الخلوة من حينه ، واعتكف أربعين يوما ، ثم خرج ، وقعد على صخرة يذكر الله ، فانفلقت الصخرة عن كف ، وسمع قائلا يقول : صافح هذا ! فإنه كف أبى بكر[1]، فصافحه ، فسمعه يقول : نصبتك شيخا ! ثم ألقى الله له المحبة فى قلوب العالم ، وتبعه خلق كثير ، وظهرت كراماته ، وتوالت مكاشفاته .

وله كلام حسن فى الحقائق يتكلم فيها بلغات شتى مع كونه لا يحسن غير العربى ، فسئل بعض اتباعه عن ذلك ، فقال : كان روح الشيخ مهبطا للأولياء ، ولهم لغات يتكلمون بها على لسان الشيخ ، فكان ينطق كما يقولون .

وقال : إذا كانت المحبة قديما لم يؤثر فيها اعتراض البعض وعكسه بدليل معصية آدم ، وطاعة أبليس ، فإنه لما أهبط إلى أرض شقوته من حصن تربيته بمن فيه من ذوى نفوس ذريته ، عادت عليهم عوائد محبوبهم ، فتنزل إلى سماء الدنيا شوقا إلي تقريبهم وحياء من تعذيبهم .

ومن كلامه : العلم دعوى ، والعالم مدع ، والعمل شاهد ، فمن ثبتت بينه دعواه ، صحت للمؤمنين تقواه . وله شعر حسن .

مات سنة خمس وستين وستمائة .

(٥١٧) أحمد بن الجعد[2]

أحمد بن الجعد الأبينى ، نسبة إلى أبين [3]، بلدة باليمن . من كبار مشايخ الطريقة ، ومشاهير رجال الحقيقة ، ذو السيرة المحمودة ، والآثار الموجودة المشهورة . صحب الأهدل[4] وغيره ، واشتهر أمره ، وانتشر ذكره . وأخذ عنه جمع عظيم ،

(١) أى ابى بكر الصدق رضى الله عنه .
(٢) انظر الشرجى ، ص ٢١ ، واليافعى ، مرآة الجنان ، ٣٥١/٤ ؛ والنبهانى ، ٣١٥/١ .
(٣) موضع فى جبل عدن ، ياقوت ، معجم البلدان ، ٨٦/١ .
(٤) الشيخ ابو بكر الأهدل ، انظر ترجمته رقم ٤٩٨ .

وانتفعوا به . وكان كثير المجاهدة لنفسه .

ومرّ يوما يحمل ميت ، فنفر منه ، فقال : يا نفس ! هذه الجيفة أطيب منك ، ودخل جوف الميتة ، فمكث فيه ساعة ، ثم خرج فصار يشم منه ريح المسك .

واستأذن شيخه في زيارة الكثيب الأبيض ، محل يذكر انه مورد الصالحين ، فلم يأذن ، وقال : أخشى أن تسيء الأدب فيه ، فخالف وزاره بغير علمه ، فوجد رجلا يصلى الصبح ، فاقتدى به ، فصليا ، ثم ادخل الرجل رأسه فى دلقه حتى ارتفعت الشمس ، فمد الشيخ يده ، وحرك الدلق[1] ، فلم يجد فيه أحدا ، فلبسه ، ورجع لشيخه ، فصار يجد كل يوم دينارا ، فبق كذلك سنة ، ثم قال له شيخه : حج ورد الوديعة لصاحبها ، ما قلت لك ربما تسيء الأدب ، فلما كان بعرفة ، ظهر له صاحب الدلق ، فقال له : هات الوديعة مع بقاء ما تجده حتى ترجع .

ومن كراماته أيضا أنه أتته إمرأة وقالت : ادع لى أن يرزقنى اللّه ولدا ذكرا ! فقال : سترزقين ذلك ! فوضعت أنثى ، فقالت له فيه ، فقال : واللّه ما قلت لك إلا بعد ما مسست ذكره بيدى هذه ، ولكن اللّه أراد أن يكذب هذه اللحية .

ومن غرائبه انه خرج لزيارة قبر هود عليه السلام فوافق خروج الشيخ سعيد الحضرمى بجماعته ، فساروا جميعا ، فحن للشيخ سعيد الرجوع ، فرجع ، ومضى صاحب الترجمة ، وزار فلما كان بعد مدة ، خرج كل منهما للزيارة بغير موعد ، فقال صاحب الترجمة لسعيد : قد توجّه عليك حق للفقراء برجوعك تلك المرة ، فقال : لا ! قال : بلى ! فقم وانصف من نفسك ! فقال سعيد : من اقامنا اقعدناه ! فقال أحمد : من اقعدنا ابتليناه ! ، فأصاب كلا منهما ما قال صاحبه حتي ماتا . قال اليافعى : وهذه أحوال تكل في جنب قطعها السيوف القاطعة ، وإنما يقطع الحالان معا اذا كانا متكافئين ، وإلا قطع القوى الضعيف ، قال : وقد يقطع السابق دون المسبوق ، ثم اعتذر عنهما ، فقال الجواب انه إنما يكون المولى اذن لكل منهما أن يؤدب الآخر

---

(١) فروة أو ثوب يتميز بلبسه المتصوفة .

باشارة مفهومة عند ذوى الأحوال والمقامات ابتلاء منه سبحانه ، كما جرى لبنى اسرائيل فى قتل بعضهم بعضا ، وإما أن يكون كل منهما مفوضا له فى الحكم متصرفا فى المملكة ، فاداه اجتهاده إلى أن صاحبه مخطىء يستحق التأديب .

مات لبضع وتسعين وستمائة .

(٥١٨) أحمد بن موسى[١]

أحمد بن موسى الطوسى اليمنى المعروف بالشكيل، بالضم . كان عالما عاملا ، بالفقه خبيرا ، وبالتصوف بصيرا ، ملازما على التقوى بذكر الله التى من عدمها فقد باء بالخسران المبين ، ومن لزمها فقد جاء بسلطان متين . **وكان** مجاب الدعوة ، وكراماته كثيرة ، **منها** أنه يسمع صوته من قبره كل ليلة جمعة يقرأ القرآن .

مات سنة أربع وخمسين وستمائة .

(٥١٩) أحمد الشيبى[٢]

أحمد بن حسين الشيبى المكى ، كان عابدا زاهدا ، مرابطا مجاهدا ، أخلاقه لطيفة ، ومواعظه مفيدة ظريفة ، يتواضع لمن يلقاه ، ويتنازل وهو فى أعلى مرقاه ، بارع الفضيلة ، فارع الهضبة التى سمت عن كل رذيلة .

وله أحوال صادقة ، وكرامات خارقة ، منها أنه أرى الشيخ أحمد بن مفرج الكعبة وهو باليمن ، ورأى القناديل والطائفين .

ومنها ان بعض جماعته مرض ، فاستغاث به بعد موته ، فحضر عنده يقظة ، ومسح جسده ، فبرىء فورا ، وجعل فى يده سبحة ، فمكثت عنده سنين .

(١) ابو العباس أحمد بن محمد سليمان بن أبى السعود الطوسى ، المعروف بالشُكيل ، الشرجى ، ص ٢٦ ؛ والنبهانى . ٣٠٧/١ .

(٢) أحمد بن حسين بن أبى بكر الشيبى المكى ، الشرجى ص ٣٣ ؛ والنبهانى ٣١٦/١ .

(٥٢٠) أحمد بن عبد المنعم

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم المعروف بابن نعمة المقدسي الحنبلي[(١)]، إمام تقدم في جامع الزهد والورع ، وتأخر عند مبادرة أهل الحرص والطمع ، كان قوى الأوتاد، كثير الخلوة والأوراد ، معرضا عن عرض الدنيا ، منفردا في تعبير الرؤيا[(٢)]، يأتي منه علي طريق القوم بالغرائب ، ويظهر من بحره انواع الغرائب . **سمع** الحديث ، ورواه ، واستمر في طاعة من لا اله سواه . وكانت وفاته بدمشق سنة سبع وتسعين وستمائة ، عن سبعين سنة .

(٥٢١) أحمد البدوى[(٣)]

أحمد بن على ابراهيم بن محمد بن أبي بكر البدوى ، الشريف الحسيب النسيب . **أصله** من بني برى ، قبيلة من عرب الشام ، ثم سكن والده المغرب ، فولد له صاحب الترجمة بفاس[(٤)]سنة ست وتسعين وخمسمائة ، ونشأ بها وحفظ القرآن ، وقرأ شيئا من فقه الشافعي ، وحج أبوه به وبإخوته سنة تسع وستمائة ، وأقاموا بمكة ، ومات بها أبوه سنة سبع وعشرين وستمائة ، ودفن بالمعلى . وعرف بالبدوى للزومه اللثام ، لبس لثامين فلم يفارقهما ، ولم يتزوج قط ، واشتهر بالعطاب لكثرة عطب من يؤذيه ، ثم لزم الصمت ، فحصل له جمعية على الحق ، فاستغرق إلى الأبد . **وكان**

---

(١) احمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي الحنبلي ، شهاب الدين ، عابر الرؤيا ومفسر المنامات ، ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة ، ودفن بباب الصغير سنة سبع وتسعين وستمائة ، انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ٣٥٣/١٣ ؛ وابن العماد ، الشذرات ، ٤٣٧/٥ .

(٢) وله مصنف كبير في هذا العلم سماه « البدر المنير في علم التعبير » حاجي خليف ، كشف الظنون ٢٣١/١ .

(٣) ابن العماد ، شذرات ،٣٤٥/٥ ، والسيوطي ، حسن المحاضرة ، ٢٩٩/١ ؛ والشعراني ، طبقات ، ١٥٨/١ ؛ والنبهاني ، كرامات ، ٣٠٩/١ ؛ والزركلي ، الأعلام ، ٧٠/١ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ٣١٤/١ ؛ ودائرة المعارف الإسلامية ، مادة أحمد البدوى ، ٢٨٠/١ .

(٤) مدينة فاس المغربية ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ياقوت ، معجم البلدان ، ٢٣٠/٤ .

عظيم الفتوة . قال المتبولى[1]: قال لى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ما فى أولياء مصر بعد محمد ابن ادريس ، أكبر فتوة منه ، ثم نفيسة ، ثم شرف الدين الكردى[2]، ثم المنوفى[3]، انتهى .

وكان يمكث أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ، وأكثر أوقاته شاخصا ببصره نحو السماء ، وعيناه كالجمرتين ، ثم سمع هاتفا يقول ثلاثا : قم ! واطلب مطلع الشمس ، فإذا وصلته فاطلب مغربها ، وسر إلى طندتا[4]، فبها مقامك أيها الفتى ! فسار إلى العراق ، فتلقاه العارفان الكيلانى ، والرفاعى ، فقالا : يا أحمد ! مفاتيح العراق والهند واليمن والشرق والغرب بيدنا ، فاختر أيها شئت ! فقال : لا أخذ المفتاح إلا من الفتاح . ثم رحل إلى مصر ، فتلقاه الظاهر بيبرس بعسكره ، وأكرمه وعظمه ، فدخلها سنة أربع وثلاثين . **وكان** من القوم الذين تشقى بهم البلاد وتسعد ، واذا قربوا من مكان ، هرب منه الشيطان للأبعد ، وإذا باشروا المعالى ، كانوا أسعد الناس واصعد ؛ فأقام بطندتا على سطح دار ، لا يفارقه ليلا ولا نهار ، اثنى عشرة سنة . إذا عرض له الحال ، صاح صياحا عظيما .

وتبعه جمع ، منهم عبد العال[5] وعبد المجيد وكان عبد العال يأتيه بالرجل أو الطفل ، فينظر إليه نظرة واحدة ، فيملأه مددا ، ويقول لعبد العال : اذهب به إلى بلد أو محل كذا ، فلا يمكن مخالفته .

ولمّا دخل طندتا . كان بها جمع من الأولياء ، فمنهم من خرج هيبة له كالشيخ حسن الاخنائى ، فسكن اخنا[6] حتى مات ، وضريحه بها ظاهر يزار. ومنهم من مكث

---

(١) لعله الشيخ ابراهيم بن على بن عمر الأنصارى ، المتبولى الأحمدى (أبو اسحاق) ، له الوصية المتبولية ، انظر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٦٦/١ .

(٢) انظر ترجمته فى الشعرانى ، الطبقات ٣/٢ .

(٣) الشيخ عبد الله المنوفى ، انظر الشعرانى ٢/٢ .

(٤) أى مدينة طنطا بالغربية الوجه البحرى بمصر.

(٥) انظر النبهانى ، كرامات ، ٧٠/٢ .

(٦) أو إخنو أو إخناو أى الزلاقة ، مركز طنطا بالغربية بمصر ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ١٢٤/١ .

كالشيخ سالم المغربى ، وسالم الشيخ البدوى ، فأقره على حاله حتى مات بطندتا ، وقبره بها مشهور . ومنهم من أنكر عليه كصاحب الإيوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر، كان وليا كبيرا ، فثار به الحسد ، فسلبه ، ومحله الآن بطندتا مأوى الكلاب ، ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد .

وكان اذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا غيره حتى تبلى ، فتبدل . واذا أمر أحدا من أصحابه بالاقامة بمكان لا يمكن مخالفته ، فأمر والد الشيخ اسماعيل الانبابى واسمه يوسف أن يقيم بأنبوبة[1] ، وأبا طرطور أن يقيم تجاه انبوبة فى البرية ، وعبد اللّه الجيزى أن يقيم بالبرية تجاه الجوزة [2] .

وكان لا يكشف اللثام عن وجهه ، فقال له عبد المجيد : أرنى وجهك ! قال : كل نظرة برجل ! قال : أرنيه ولو مت ! فكشفه ، فمات حالا .

وله كرامات شهيرة **منها** قصة المرأة التى أسر ولدها الفرنج ، فلاذت به ، فأحضره فى قيوده .

ومرّ به رجل يحمل قربة لبن ، فأشار باصبعه إليها ، فانقدت فخرجت منها حية انتفخت .

مات سنة خمس وسبعين وستمائة .

وانكر عليه ابن اللبّان[3] ، ووقع فيه ، فسلب القرآن والعلم ، فصار يستغيث بالأولياء حتى أغاثه ياقوت العرشى[4] ، وشفع فيه ، فرد ذلك عليه كما يأتى .

وانكر عليه الشيخ خليفة الابنادى ، وحط على من يحضر مولده ، فابتلى بحية فلدغت فمه ولسانه ، فمات .

---

(١) أى انبابة أو امبابة ، المقريزى ، خطط ١٠٤/١ .

(٢) الجيزة ، محافظة الجيزة بمصر .

(٣) محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الاسعرى الدمشقى ، نزيل القاهرة ، صوفى توفى سنة ٧٤٩ هـ . انظر السبكى ، طبقات الشافعية ٢١٣/٥ ـ ٢١٤ ، وابن العماد ، الشذرات ١٦٣/٦ .

(٤) انظر ترجمته فى الشعرانى ، الطبقات ، ١٨/٢ .

وأرسل إليه ابن دقيق العيد[١] ، عبد العزيز الدرينى[٢] يمتحنه بمسائل ، فأجابه عنها ، وقال : هو ذكرها فى كتاب الشجرة [٣] ، وكان كذلك ويؤثر عنه شعر ، لكنه مع كونه موزونا غير معرب ، وقد جعلوا على قبره مقاما ، واشتهرت كراماته ، وكثرت النذور إليه وعظم أمره ، واستخلف الشيخ عبد العال ، فعمر طويلا إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة . واشتهرت أصحابه بالسطوحية ، وحدث لهم بعد مدة عمل المولد ، وصار يقصد من بلاد بعيدة ، وقام بعض العلماء والأمراء فى إبطاله ، فلم يتهيأ لهم ذلك إلا فى سنة واحدة ، ذكره الحافظ بن حجر .

ومن كراماته أنه شاوره شيخ مقامه على السفر بحضور الشيخ عبد الوهاب الشعراوى [٤]، فقال له من القبر : سافر وتوكل على الله ! قال الشيخ : هكذا سمعته بأذنى ! قال : وأخذ الشناوى[٥] علىّ العهد عند ضريحه ، وسلمنى إليه ، فخرجت يده من الضريح ، وقبضت على يدى وقال : نعم ! ورأيته بمصر ، وقال : زرنا ونطبخ لك ملوخّية ! فدخلت طندتا ، فكل من أضافنى فيها ، عمل لى ملوخية ، فلزمت حضور مولده . وأردت التخلف مرة ، فرأيته بمصر ، وبيده جريدة خضراء ، وقال : أما تذهب ؟ قلت : بى وجع ! قال : الوجع لا يمنع المحب ، ورسَّم علىّ سبْعَين أسودين عظيمين ، وقال : لا تفارقانه حتى يحضر !

وتخلف عنه السروى[٦] ، فعاتبه ، وقال : موضع يحضر فيه المصطفى والأولياء ، ما تحضره !

---

(١) انظر ترجمته رقم ٥٧١ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٥٥٧ .

(٣) لم اهتد لكتاب بهذا الاسم لابن دقيق العيد ، وكتاب « شجرة المعارف » هو للشيخ عز الدين بن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠ هـ .

(٤) أى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ، صاحب الطبقات الكبرى ، والصوفى الكبير ، المتوفى سنة ٩٧٣ هـ .

(٥) الشيخ محمد الشناوى شيخ الإمام المناوى مؤلف هذا الكتاب ، وقد توفى سنة ٩٣٢ هـ ، انظر الغزى ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، بيروت ١٩٧٩ ، ١/٩٧-٩٨ ، والنبهانى ، كرامات ، ١/١٧٩ .

(٦) الشيخ محمد بن ابى الحمائل السروى المتوفى سنة ٩٣٢ هـ ، النبهانى ، كرامات ، ١/١٧٩ .

ومنها أن رجلا عنده شعير ، فطلب أمير طندتا ما يعشى خيله به ، فلم يجد ، وقيل له على ذلك الرجل ، فأتى للشيخ وهو يرعد ، فقال : قل لهم انه قمح ! فقال ذلك ، وفتح الحاصل ، فوجد قمح كما ذكر .

ومنها انه قال لرجل : اخزن فى هذه السنة قمحا وأكثر منه واقصد التوسعة على الفقراء ، فإنه يغلو غلاءً مفرطا ! ، ففعل وكان كذلك .

واجتمع به ابن دقيق العيد فقال : انك لا تصلى ، وما هذا سنن الصالحين ! فقال : اسكت وإلا أغبر دقيقك ، ودفعه فاذا هو بجزيرة متسعة جدا ، فضاق ذرعه حتى كاد يهلك ، فرأى الخضر ، فقال : لا بأس عليك ! إن مثل البدوى لا يعترض عليه ! لكن اذهب إلى هذه القبة ، وقف ببابها ، فإنه سيأتيك العصر ليصلى بالناس ، فتعلق بأزياله ، لعل أن يعفو ! ففعل ، فدفعه فإذا هو بباب بيته ، وكراماته أشهر من أن تذكر .

(٥٢٢) اسماعيل الحضرمى[١]

اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمى ، نسبة إلى حضر موت ، قطب الدين الإمام الكبير ، العارف الشهير ، قدوة الفريقين ، وعمدة الطريقين ، شيخ الشافعية ، ومر بى الصوفية . كان إماما من الأئمة مذكورا ، وعلما من أعلام الولاية مشهورا . وهو من بيت مشهور بالصلاح ، مقصود لليمن والنجاح ، أعلامه للإرشاد منصوبة ، وبركات أهله كالأهلة مرقومة مرقوبة .

وكان فى بدايته يؤثر الخلوة ، ثم تفقه ، فبرع وفاق ، وسبق الأقران والرفاق .

وله عدة مؤلفات فى عدة فنون تدل على تمكنه ، منها شرح المهذب[٢]، ومختصر

(١) اليافعى، مرآة الجنان ، ١٧٥/٤ و٣٦١ ؛ وشذرات الذهب ٣٦١/٥ ؛ والسبكى ، طبقات ، ٥٠/٥ ؛ والزركلى ، أعلام ، ٣٢٤/١ .

(٢) المهذب فى الفروع للإمام ابى اسحاق الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ .

مسلم[١]، ومختصر بهجة المجالس[٢]، وفتاوى مفيدة ؛ وكلامه فى التصوف يدل على كمال معرفته ، انتفع به جمع من الأعيان . وولى قضاء الأقضية ، فأنكر المنكرات ، وأقام مواسم الخيرات ، ثم عزل نفسه ، وكتب للسلطان فى شقفة من خزف : يا يوسف ! كثر شاكوك ، وقل شاكروك ، فإما عدلت ، وإما انفصلت ! فغضب ، فلم يلتفت إليه .

وله كرامات ، قال المطرى[٣] : كادت تبلغ التواتر منها ان ابن معطى[٤] قيل له فى النوم : اذهب إلي الفقيه اسماعيل الحضرمى ، واقرأ عليه النحو ، فلما انتبه ، تعجب لكون الحضرمى لا يحسنه ، ثم قال : لابد من الامتثال ، فدخل إليه وعنده جمع يقرأون الفقه ، فبمجرد رؤياه ، قال : أجزتك بكتب النحو ، فصار لا يطالع شيئا إلا عرفه بغير شيخ .

ومنها أنه قصد بلده زبيد ، فكادت الشمس تغرب ، وهو بعيد عنها ، فخاف أن تغلق أبوابها ، فأشار إليها ، فوقفت حتى دخل المدينة ، وإليه أشار الإمام اليافعى بقوله :

هو الحضرمى نجل الولىّ محمد * إمام الهدى نجل الإمام محمد

وجاهه أومأ إلي الشمس ان قفى * فلم تمش حتى انزلوه بمقعد

وحكى ذلك السبكى[٥] على وجه آخر فقال : مما حكى من كراماته ، واستفاض من منازلاته ، أنه قال لخادمه وهو فى سفر يقول للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل ، وكان في مكان بعيد ، وقد قرب غروبها ، فقال لها الخادم : قال لك الفقيه اسماعيل

---

(١) صحيح الإمام مسلم .

(٢) بهجة المجالس وأنس المجالس، للحافظ ابى عمرو بن عبد البر ، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .

(٣) لعله عبد الله المطرى المتوفى سنة ٧٦٥ هـ ، منة الأعلام فيمن دخل المدينة من الأعلام ، انظر ابن حجر ، الدرر ، ٢/٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

(٤) يحيى بن معطى (٦٢٨ هـ) ، انظر ابن خلكان ، الوفيات ، ٢/٣١٠ ، وابن العماد ، شذرات ، ٥/١٢٩ ، واليافعى ، مرآة الجنان ، ٤/٦٦ .

(٥) طبقات الشافعية للسبكى ، ٥/٥٠ .

قفى ! فوقفت حتى بلغ مكانه ، ثم قال للخادم : ما تطلق ذلك المحبوس ؟ فأمرها الخادم بالغروب ، فغربت ، وأظلم الليل فى الحال .

ومنها أنه زار مقبرة هو والمحب الطبرى[1] ، فقال للمحب : تؤمن بكلام الموتى ؟ قال : نعم ! قال صاحب القبر : أنا من حشو الجنة !

ومنها أنه زار مقبرة زبيد ، فبكى كثيرا ، ثم ضحك ، فسئل ، فقال : كشف لى ، فرأيتهم يعذبون ، فشفعت فيهم ، فشفعت ، فقالت صاحبة هذا القبر : وأنا معهم يافقيه ؟ قلت : من أنت ؟ قالت : فلانة المغنية ! فضحكت ، وقلت وانتِ ! .

ومنها أن بعض الصلحاء رأى المصطفى ، فقال له : من قبل قدم الحضرمى ، دخل الجنة . فبلغ الحكمى مفتى زبيد ، فقصده ليقبلها ، فلما وقع بصره عليه ، مدّ له رجليه . وفى هذا القدر كفاية .

ورفعت إليه فُتيا فيها ، هل يجوز قراءة كتب الغزالى ؟ فكتب : إنا للّه وإنا إليه راجعون ، محمد بن عبد اللّه سيد الأنبياء ، ومحمد بن ادريس سيد الأئمة ، ومحمد بن محمد سيد المصنفين .

وله كلام فى الحقائق منه ما قال : البدار! البدار! دع التعلل ، الطريق واضح ، والباب مفتوح ليس عليه حجاب سواك .

وقال : ان احببت مزاحمة الرجال ، فأعدى عدوك نفسك ، فخذ بقوائمها الأربع ، وارم بها عجلا إلى مذبح القربان ، وامرُر بسكين عزمك الماضية على أوداجها الطاغية ، وأسل دم الشهوات ، ودعها تضطرب فى دمائها ، ولا تأخذ بها رأفة فى دين اللّه ، عسى أن تكون من المفلحين .

وقال : أوحى إلى بعض الأنبياء : قل لعبادى أنا أشوق إليهم منهم إلى الماء البارد ، أفلا يشتاقون إلىّ ؟ قل لعبادى : وإن كانت مغفرتى أوسع من ذنوبهم ،

(١) محب الدين الطبرى (٦٩٤ هـ) ، السبكى ، طبقات الشافعية ، ٨/٥ ـ ٩ ، وابن العماد ، شذرات ، ٤٢٥/٥ ـ ٤٢٦ .

أفلست أهلا أن يستحى منى !

وقال : وضع الكون بين يدى ، وقيل لى : اختر ! فاخترت الآخرة على الدنيا ، واخترت اللّه عوضا عنها وعن نفسى !

وقال عليك بالعزوب عن الدنيا ما قل وما كثر ، فإن القليل سُـمّ قاتل ، ومن أدخل فيها أنملة ، غطس كله .

وقال : حب الدنيا ما دخل قلبا إلا أفسده ، بفساده يفسد جميع البدن .

وقال : رأيت المصطفى ، فسألته : من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، قال : هم الدرسة ، ثم رأيته الثانية ، فسألته : من الدرسة ؟ قال : درسة العلم ! قلت : فدرست القرآن ؟ قال : أولئك أولياء اللّه .

وكان مع علو حاله ، كثير التزوج بحيث قال لأولاده : لاتتزوجوا من نساء زبيد إلا بكرا ، فإنى أخشى أن تقعوا ببعض من تزوجت .

وقال : زهدت فى كل شيء إلا المرأة الحسنى ! وبالجملة ، فكراماته لا تحصى حتى بلغت التواتر ، واستمر جائلا فى ميدان الإيمان إلي أن ألحق بالصالحين من عباد الرحمن . مات فى حدود سنة ست أو سبع وسبعين وستمائة .

(٥٢٣) اسماعيل بن عبد الملك [١]

اسماعيل بن عبد الملك البغدادى ، كان فى طريق التصوف ركن رياسة ، وطود سيادة وسياسة ، حسن البشر دائمه صحيح العقيدة ، حافظ السر كاتمه .

وله كرامات فيها ما فى تاريخ الجندى أنه قال للشيخ يوسف الصدائى[٢]:

(١) ابو الفداء اسماعيل بن عبد الملك بن مسعود البغدادى الشرجى ، ص ٤٠ ، والنبهانى ، جامع كرامات الأولياء ، ١/٣٥٥ .

(٢) كان إماما لمسجد الشيخ اسماعيل صاحب الترجمة .

تريد أن أريك آية من آيات الله المحجبة ؟ قال : نعم ! فمسح بيده على وجهه ، وقال : مد بصرك إلى السماء ! فرفع رأسه ، فرأى آية الكرسى مكتوبة بالنور ، تكاد تخطف البصر ، وأولها بالمشرق وآخرها بالمغرب .

حرف الباء الموحدة

(٥٢٤) بدير بن يوسف (١)

بدير بن محمد بن يوسف ، من ذرية الحسين بن على . كان عابدا زاهدا ، صوفيا عارفا متمكنا ، اعترف له بذلك أولياء زمنه ، واذعنوا له ، وقصدوه من الآفاق .

وله أحوال عجيبة ، وكرامات غريبة منها أن الوحوش والسباع الضارية كانت تزوره فى حياته ، ثم بعد مماته ، فكانوا يأتون ضريحه ، فيمرغون وجوههم ببابه ، وعلى أعتابه .

مات سنة خمسين وستمائة ، ودفن بزاويته بوادى النور ، على ثلاثة برد من بيت المقدس (٢)

(٥٢٥) بكر ابو السجاد (٣)

بكر بن عمر ابوالسجاد الفرسانى اليمنى ، كان فقيها زاهدا ورعا ، ذا نصيب وافر من تالّه وعباده ، وتواضع وقناعة ، لم يعهد الناس منه إلا زهدا وعفافا . ولم يباشر المشيخة إلا ودخل المريدون من تربيته جنات ألفافا .

وله كرامات منها أنه كان اذا تغوط ، تبلع الأرض ما يخرج منه .

---

(١) جاء اسمه « السيد بدر بن محمد الحسينى القدسى » ، فى النبهانى ، جامع ، ١/٣٦٥ .

(٢) النبهانى ، المرجع السابق ، ١/٣٦٦ .

(٣) الشرجى ، ص ٤٤ ، النبهانى ، جامع ، ١/٣٦٨ .

مات فى صدر هذا القرن [١]

حرف الجيم

(٥٢٦) جبريل بن عبد الرحمن [٢]

جبريل بن عبد الرحمن الأقصرى ، شيخ مشهور بالكرامات ، معروف بالمكاشافات . صحب الشيخ عبد الرحيم القنائى ، وظهرت عليه بركته .

وزار بعضهم قبره ، فوجد عنده أوساخا ، فقال : ما هذا يا سيدى ! ما ينبغى أن يكون ذلك عند قبرك ! ثم عاد لزيارته ، فوجد المكان فى غاية النظافة . وكان الشيخ ابو الحجاج الأقصرى يكثر زيارته ، وذكر له الشيخ عبد الغافر فى « الوحيد » [٣] عدة كرامات وخوارق .

مات سنة خمس وتسعين وستمائة ، وقيل وسبعمائة .

(٥٢٧) جوهر بن عبد الله [٤]

جوهر بن عبد الله ، كان رأسا فى اخلاصه وصدقه ، بارعا فى فهمه وحذقه ، صاحب سنة واتباع ، ولزوم سلوك ، ومجانية ابتداع ، متواضعا مع أصحابه ومن عداهم ، حريصا على نفع المريدين ، وتحصيل هداهم .

وكان مقيما فى عدن ، وأول أمره أنه كان عبدا عتيقا لبعض التجار ، فكان يتجرد بحب الصوفية والفقراء ، ويكثر مجالستهم ، فلما احتضر الشيخ سعد

---

(١) قال الشرجى أنه توفى سنة ٧٠٠ هـ .
(٢) الأدفوى ، الطالع ، ص ١٧٧ .
(٣) الوحيد ، مخطوطة باريس ، الورقة ١/ ١١٠أ وما بعدها .
(٤) اليافعى ، مرآة الجنان ، ٣٤٧/٤ .

الحداد[1] ، قال له جماعته : من يكون بعدك على السجادة ؟ فقال : من يقع على رأسه الطير الأخضر فى اليوم الثالث من موتى ! فاجتمع فيه الفقراء ، وخلق كثير ، وفيهم جوهر فأقبل الطائر ، فوقع على جوهر ، فقاموا إليه ليقعدوه مكانه ، فبكى وقال : أنا عامى لا أصلح لذلك ! قالوا : قد أقامك الحق فيه ، وسيتولى عنايتك ! فقال : إن كان ولابد ، فامهلونى ثلاثا اسعى فى رد حقوق الناس ! فأمهلوه ، ثم انتصب للمشيخة ، فكان جوهرا كاسمه . وظهرت له كرامات ، ولاح عليه للخير إمارات وعلامات .

ومن أخلاقه الشريفة أنه أرسل إليه بعض الناس كتابا يشتمه فيه ، ويطعن عليه ، فلما وقف عليه ، قال : صدق ! أنا كما قال ! وبكى ، وأرسل إليه هذا البيت:

اذا سعدت اصحابنا وشقينا * صبرنا على حكم القضاء ورضينا

فلما وصله الجواب ، ارتحل من بلاده إليه ، وبكى واستغفر وصلح حاله .

ولم يزل علي حاله حتي غاب نجمه فى الثرى ، وسلك الطريق التى لا يتخلف عنها أحد من الورى .

حرف الحاء المهملة

(٥٢٨) الحسن بن هود الاندلسى [1]

الحسن بن على ، ابن أمير المؤمنين أبى الحجاج يوسف بدر الدين المغربى الأندلسى ، نزيل دمشق ، المعروف بابن هود . كان فاضلا قد تفنن ، وزاهدا قد تسنن ، عنده من علوم الأوائل فنون ، وله طلبة وتلامذة ، وأتباع ومريدون ، فيه انجماع عن الناس ، وانقباض وانفراد واعراض عما فى هذه الدنيا من الأعراض . وكان لفكرته

(١) الشيخ ابو حمران ، انظر اليافعى ، المرجع السابق ، ٣٤٨/٤ .

(٢) الوافى والزركشى : ٩٧ ، والشذرات ٤٤٦/٥ ؛ وعبر الذهبى ٣٩٧/٥ وهو فيها : حسن بن على بن يوسف بن هود ؛ وابن شاكر الكتبى ، فوات الوفيات ، ٣٤٥/١ ـ ٣٤٨ .

غـائبـا عن وجوده ، ذاهلا عن نجله وجوده ، لا يبـالى بملك ، ولا يدرى أية سلك و قد أطرح الحشمـة ، وذهل عـما ينعم جسمه ، ونسى مـا كـان فيـه من النعـمة ، يلبس قبع لباد ينزل على عينيـه ، ويغطى به حاجبيه . ولم يزل على حاله حتى برق بصره ، وألجمه عيّه وحصره سنة سبعمائة وقد ذكره الذهبى [1] فقال : الشيـخ الزاهد الكبير أبو على بن هود المرسى ، أحد الكبار فى التصـوف علي طريق الـوحدة . وكـان أبوه نائب السلطنة بهـا عن الخليفـة المتـوكل . حصل له زهد مـفرط ، وفـراغ عن الدنيـا ، فسافـر وترك الحشمة . وصحب ابن سبعين ، واشتغل بالطب والحكمة . وقرع باب الصوفية ، وخلط هذا بهـذا . وكـان غارقـا فى الفكـر ، عديم اللذة ، متـواصل الأحزان ، فـيه انقبـاض . وكـان اليهـود يشـتغلون عليه فى كتـاب الدلالة . ثم قـال ، أعنى الذهبى ، قـال شيـخنا عمـاد الدين الواسطى [2] ، قلت له : أريد أن تسلكنى ! فـقـال : من أى الطريق ؟ الموسويـة أو العيسـوية أو المحمدية . وكان يوضع فى يده الجمر ، فـيقبض عليه ، وهو لاه عنه ، فإذا أحرقه ، رجع إليه حسه ، فيلقيه .

وقال ابن أبى حجلة [3]:ابن هود شيخ اليهـود عقدوا له العقود علي ابنة العنقود فأكل معهم ، وشرب ، ودخل من عمران فى جحر حنّب حزب ، فأتوا إليه ، واشتغلوا عليـه ، فـانقلـب أرضـهم ، وأسلم بعضـهم ، وكـان له فى السـلوك مـسلك عـجيب ، ومذهب غريب ،لا يبالى بما انتحل ، ولا يفرق بين الملل والنحل ، فربما سلك مسلم علي مذهب اليهود ، واليهود علي ملة هود وعاد وثمود ، وربما أخذته سكتة ، واعترته بهتة، فيقيم اليوم واليومين شاخص العينين لا يفوه بحرف ولا يفرق بين المظروف والظرف .

قـال أبو حيـان [4]: رأيتـه بمكة ، وجـالستـه ، فكان يظهـر منه الحضـور مع من

---

(١) العبر ، ٥/٣٩٧ .

(٢) أحمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن عماد الدين الواسطى ، المتوفى سنة ٧١١ هـ ، فوات الوفيـات لابن شاكر الكتبى ، ١/٥٦ ـ ٥٧ .

(٣) أحمد بن أبى حجلة التلمسانى ، المتوفى فى سنة ٧٧٦ هـ .

(٤) أثير الدين أبو حيّان النحوى الغرناطى الأندلسى ، المتوفى سنة ٧٤٥ هـ : فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ، ٤/٧١ ـ ٧٩ .

يكلمه ، ثم يظهر منه الغيبة ، وكان يلبس نوعا من الثياب لم يُعَهد لبس مثله ، وكان يذكر أنه يعرف من علوم الأوائل (فنون) [1] .

ومن كلامه : لما تجلى اللّه لذاته بذاته عن ذاته على ذاته ، فتجسد ما تجسد، فكان الأول عرشا ، والثاني كرسيا ، والثالث سماء ، والرابع نارا ، والخامس هواء ، والسادس ماء ، والسابع أرضا ، وهذه حروف الكون ؛ وتجرد ما تجرد ، فكان الأول روحا ، والثانى عطاء ، والثالث بصرا ، والرابع سمعا ، والخامس شماً ، والسادس ذوقا ، والسابع لمسا ، وهذه معانى الكون ؛ وتجرد ما تجسد ، فكان الأول على العكس معدنا ، والثانى نباتا ، والثالث حيوانا ، والرابع ملكا ، والخامس فلكا ، والسادس سرا ، وهذه أسرار الكون .

وسئل ان المصطفى كان عالما بأنه لا اله إلا اللّه ، فما معنى آية : « فاعلم أنه لا إله إلا اللّه » ، فقال : معناه أنت تعلم بعلمك المقيد البشرى أنه لا إله إلا اللّه ، فاعلم بعلمى المطلق الالهى أنه لا إله إلا اللّه الموجود الحق الجامع لصفات الالهية ، المنعوت بنعوت الربوبية ، المنفرد بالوجود الحقيقى .

وله شعر كثير وكلام يسير .

مات سنة تسع وتسعين وستمائة . ودفن بقاسيون [2] . وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمرسيه .

وكان والده متوليا لها نيابة عن أخيه أمير المؤمنين المتوكل محمد بن يوسف بن هود ، صاحب الأندلس ، فلما تشاهد ، أخلع زى الحشمة ، ولبس الصوف ، ولبس على رأسه قبع [3] صوف عسلى ، وترك بلاده وهاجر إلى دمشق ، فقطنها حتى مات ، رضى اللّه عنه .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الشذرات لابن العماد ، ٤٤٦/٥ .

(٢) جبل مطل على الشمال الغربى لدمشق ، ياقوت ، معجم البلدان ، ١٣/٤ .

(٣) غطاء الرأس (ملحق دوزى) .

(٥٢٩) الحسن بن عبد الرحيم [١]

الحسن بن الشيخ عبد الرحيم القنائى ، من أكابر الصوفية الفقهاء العلماء ، ومن أرباب الأحوال والكرامات .

وذكر عنه فى « الوحيد » [٢] خوارق عظيمة .

ولـه نظم جيـّد ، وأتباع وفقـراء .

مات سنة خمس وخمسين وستمائة ، ودفن عند أبيه بقنـا .

(٥٣٠) الحسن بن على الحريرى [٣]

الحسن بن على الحريرى ، مقدم الطائفة الحريرية صالح يهتدى بضيائه ، ويقتدى به وبآبائه . محمود السمعة ، مبارك الطلعة ، حسن الأخلاق ، كثير السكون والإطراق .محترم مهاب ، سالك طريق الصواب ، كثير العزلة ، قلما يختلط بالناس ، نافر عن مواطن الشك والالباس ، منقطع إلى تربة جدّه بقرية بُسر [٤] ، مجتمع بالحمد والشكر فى خالق العسر واليسر . شيخ الطريقة وزعيمهم ، وساقيهم ونديهم ، حسن الخلق ، محبوبا إلى الخلق ، له مكانته عند الأكابر ، وحرمة عند أولى السيوف والمحابر ، قد أتى بعجائب وكرامات ، وظهر بأحوال فيها للعقل غرامات .

وأصله من قرية بسر بحوران . وكان بدمشق مدة يعمل صنعة الحرير ، ثم ترك ذلك ، وأقبل يعمل الفقيرى على الشيخ المغربل [٥] ، تلميذ الشيخ رسلان الجعبرى [٦]

(١) الأدفوى ، الطالع ، ص٢٠٣ .

(٢) الوحيد ، مخطوطة باريس ، الورقة ١/ ٧١ .

(٣) ابو شامة ، الذيل على الروضتين ، حوادث سنة ٦٤٥ هـ ؛ وابن كثير ، المرجع السابق ، ١٣/ ١٧٣ ، وابن العماد ، الشذرات ،٥/ ٢٣١ ، والذهبى ، العبر .

(٤) بالضم ، قرية من أعمال حُوران من أراضى دمشق ، ياقوت ، ١/ ٤٢٠ .

(٥) الشيخ على المغربل .

(٦) الشيخ رسلان الدمشقى، المتوفى سنة ٥٦٠ هـ ، انظر ترجمته رقم ٥١ .

التركماني ، فاتبعه طائفة ، وأنشأ زاوية بدمشق ، وأقبل عليه الناس ، وأنكر عليه ابن عبد السلام[1] ، وابن الصلاح[2] ، وابن الحاجب[3] ، وتكلموا فيه حتى حبس بقلعة عزتا مدة سنين ، ثم أطلق ، فخرج إلى بلدة بسر ، فأقام بها طريقهم بالدف والشبابة ، والرقص على العادة . وقد نسبه أهل الظاهر إلى عظائم ، ورموه بعدة قبائح ، وحكوا عنه انه قال لأصحابه : بايعونى على أن نموت يهودا ، ونحشر إلي النار حتى لا يصحبنى أحد لعلة .

وسأله رجل : أى الطريق أقرب إلى اللّه حتى أسير فيه ؟ فقال له : اترك السير ، وقد وصلت .

ومن كلامه : معنى الحرية أن لا تملك شيئا ، ولا يملكك شيء دون اللّه .

وقال وقد ذكر عنده تصرف بعض الفقراء فى الكون : الفقير لا يخلو أن يكون ممسكا أو مبذلا ، فإن كان ممسكا ، فليقدر أن الكون ملكه ، وهو ممسك له ، وإن كان مبذلا ، يقدر أنه ملكه ، وخرج عنه .

وقال : لى خاطر ما كذب قط ، وما عملت قط علي تصديقه .

وقال : استولى عليّ سلطان الذكر مرة فى بدايتى حتى شغلنى عن مصالحى ، وكان ذكرى اللّه اللّه ، فكنت أسمع جميع أعضائى تذكر معى ، وأقمت كذلك نحو شهرين لا أفتر ، فجف لسانى ، ولم يبق لى حركة سوى أنى أسمع ذكر أعضائى بسمعى ، فانشق الجدار ، وظهر منه نور على صدره الكوكب الدرى ، فدخل فى فمى بعد أن أضاء له البيت ، فوجدت منه حلاوة وبردا فى جميع أعضائى حتى عمّ كل منبت شعرى ، فأقمت مدة لا أحتاج إلى مأكول ، ولولا أن خدام البيمارستان بعدما سجنت عندهم ، ألجاؤنى إلى الغذاء بالضرب ، ما احتجت بقية عمرى إليه .

---

(١) الشيخ عز الدين بن عبد السلام .
(٢) الشيخ تقى الدين بن الصلاح .
(٣) أبو عمرو بن الحاجب ، شيخ المالكية .

ولم يزل على حاله حتى ادرج الحريرى فى قطن أكفانه ، وأصبح والتراب ملىء أجفانه سنة خمس وأربعين وستمائة ، بغير مرض ، وقد بلغ سبعا وتسعين سنة .

وعنه أخذ ابن اسرائيل[1] وغيره .وذكر أنه قبض جالسا مستقبل القبلة ضاحكا.

(٥٣١) حسن الكردى

حسن الكردى [2] ، شيخ صالح ، زاهد ، راق ، فى معارج المعارف صاعد ، له حال وكشف ، وكوكب هدى تنزه عن الكسف ، يقصده الناس بالزيارة ، وتومىء إليه الأصابع بالإشارة .

كان مقيما بظاهر دمشق ، منجمعا عن الأنام ، قد ألف الخلوة وتعبد والناس نيام . له حاكورة [3] يزرع فيها الخضر ، ويرتفق به ، ويطعم من حضر . أقام على هذه الحال سنين ، واستراح من هموم الزوجة والبنين.

ولم يزل على حاله إلى أن أخذ من شعره ، واغتسل ، وصلى ركعتين ، وراح إلى ربه وانتقل سنة سبعمائة [4] .

(٥٣٢) الحسين الحميرى

الحسين بن على بن عمر الحميرى [5] ، كان فقيرا عارفا ، درس باليمن زمانا . وكان على ما يعنيه من ذلك معانا ، ثم غلب عليه النسك والتعبد ، وصار يعظ الناس

---

(١) نجم الدين محمد بن نوار الشيبانى الدمشقى ، المعروف بابن اسرائيل ، توفى سنة ٦٧٧ هـ ، انظر اليافعى ، مرآة الجنان ١٨٨/٤ .

(٢) الشعرانى ، ٢/٢ .

(٣) أى بستان ، وكان يقيم به بالشاغور ، انظر ابن كثير ، المرجع السابق ١٧/١٤ .

(٤) أضاف ابن كثير ، المرجع المذكور ، « وقد جاوز المائة سنة » .

(٥) ابو عبد الله الحسين بن على بن عمر الحميرى اليمنى ، المتوفى سنة ٦٨٠ هـ ، انظر الشرجى ، ص ٤٨ ، والنبهانى ، المرجع السابق ، ٤٠٣/١ .

بعبارة كأنها السكر المذاب ، أورشق الثنايا العذاب ، تدخل الأذن بلا اذن لفصاحتها ، ويرشفها الذهن لوقعها فى القلوب ونصاعتها ، لم ير الناس أفصح من عبارته ، ولا أملح من اشارته ،

وكان أيام تفقهه ترتب فى بعض الدروس ، فاتفق أنه باع شيئا من مكيلته [1] بدراهم ، وصرها فى ثوبه ، ثم أراد أخذ شيء منها ، ففتحها ، فوجدها كلها عقارب ، ففزع وطرحها ، ولم يرجع للمدرسة .

وكان يقرأ القرآن عند قبر والده ، فاذا غلط ، رد عليه من القبر .

مات سنة ثمانين وستمائة .

(٥٣٣) حماد الدبّاس [2]

حماد بن مسلم الدبّاس البغدادى ، كان من أحسن المشايخ سيرة وصورة ، كأن صفات الخير فيه محصورة ، والمحاسن على ذاته موقوفة مقصورة . **وكان** له قدم فى الطريق راسخ وافر ، وعزم فى التسليك متظافر ، وتربية عقباها إلى النجاة والنجاح سافر ، عظيم الهيبة على جماعته ذاغور ، يتطور لهم طورا بعد طور .

أخذ عن الجيلانى ، وعنه كثيرون ، وانتهت إليه رياسة الطريق ، وتربية المريدين ببغداد وما حولها .

ومن كلامه : القلوب ثلاثة : قلب يطوف بالدنيا ، وقلب يطوف بالآخرة ، وقلب يطوف بالله لا فيه ، لان من طاف فيه تزندق .

وقال : أقرب الطرق إلى الله حبه ، ولا يصفو حبه حتى يصير المحب روحا بلا

---

(١) كذا فى الأصول ، وجاءت « جامكيته » فى النبهانى ، المرجع السابق . والجامكية هى المرتب الشهرى .

(٢) الشيخ حماد بن مسلم بن دروة الدباس ابو عبد الله الرحبى ، المتوفى سنة ٦٢٥ هـ ، انظر ابن العماد ، الشذرات ٧٣/٤ ـ ٧٤ ، والنبهانى ، المرجع السابق ، ٤٠٩/١ . وقد أورده الشعرانى فى طبقاته ١١٦/١ .

نفس ، فإن من له نفس ، لم يذق من محبة اللّه شيئا .

وقال : إن وعدك الحق بشيء ، فتوكل ؛ وإن قدر عليك بشيء ، فاستسلم ؛ وإن قال لك : اخترا فقل : فوضت أمرى إليك ! وإن قال : اطلب ! فقل : آمنت باللّه وصدقت ! وإن قال : اعبدنى ! فقل : وَفِّقْنى ! وإن قال : وحدّنى ! فقل : اجذبنى ! .

حرف الخاء المعجمة

(٥٣٤) خليل الكردى [١]

خليل الكردى الأمى ، تحول من بلده إلي نشيل [٢]، فاستوطنها . عارف عرف ابناءه سما ، وامام قدره جل وعلا . كان إذا توجه لزيارة ، ركب عمامته ، فتوجه مرة لزيارة العارف المرسى [٣] وهو بالأشمون [٤]، فلما أراد الانصراف من عنده ، ترك أسبابه وعمامته أدبا معه ، وركب طاقيته عوضها ، فحملته ، وسارت به لبلده ، فتعجب الفقراء من ذلك ، فقال العارف المرسى : لا تعجبوا ! فإن اللّه أعطاه ركوبها وهو ابن سبع سنين .

ومن كراماته أن أمير نشيل اشترى جارية ، وهمّ بالبناء بها فأرسل إليه أنها أختك ، فبان الأمر كما قال .

ومنها أنه بينما هو جالس مع صحبه إذا جاءت حمامة ، فألقت كتابا على الشيخ من احدى جناحيها ، فقرأه بعض صحبه ، فإذا فيه : قد مات بجبال الزيتون بالمغرب بعض الفقراء ، فتحضر لولاية غيره فى هذه الساعة ! فقال له الذى قرأه : ياسيدى ! أبلعه ؟ فبلعه ، فرأى ما بين المشرقين واللوح والكرسى . فمسح الشيخ

---

(١) هذه الترجمة ساقطة فى « ش » . الشعرانى ، ٢/٣ .

(٢) نشيل القناطر ، مركز طنطا ، محافظة الغربية بمصر .

(٣) سيدى ابو العباس المرسى ، انظر ترجمته رقم ٤٩٥ .

(٤) أو أشموم ، بدلتا مصر ، انظر ياقوت ١/٢٠٠ .

صدره بيده ، فحجب عن ذلك ، وقال : خشيت عليك من الجنون !

مات بنشيل القناطر ، ودفن بزاوية عُمّرت له .

حرف الدال المهملة

(٥٣٥) داود الأعزب [١]

داود الأعزب ، صوفى بحره طامى ، ونور حاله لا يدركه مقدم ولا تالى ، بشر به قبل وجوده أبو الحجاج الأقصرى [٢] ، فقال : ليظهرن داود الأعزب ، يكون قطب الأرض ، والقائم بالوقت . ولما قدم مصر ، اجتمع به الجعبرى [٣] ، فسئل عنه قال : ما أقول فى سبع من لم يلزم معه الأدب يفترسه ، دخلت عليه ، فنسيت ما معى من العلوم !

وقال : كرامة الولى ان لا تعرض أصحابه على النار ، إلا تحلة القسم ، وإن منكم إلا واردها .

وقال : إذا قام الولى من قبره أتته خلع الرضى ، ونشر قدامه لواء يملأ ما بين المشرقين ، ونادى جاويشيه بين يديه للمحشر .

وقال : إذا رأيتم جاه الرجل قائما بعد وفاته ، فاستدلوا به على نفعه فى الآخرة ، وان نقص ، فهو سمعة تولي صيغة حكم بها ، فلما انصرف صار من حملة الرعية .

ومن كراماته أنه استضافه إنسان ، وذبح له رأس غنم ، وجاء له به ، فقال : أرنيه ! فتيقن أن غنمه اختلطت بغيرها ، فكان المذبوح من ذلك الغير .

---

(١) هذه الترجمة ساقطة فى « ش » ؛ وقد نقل النبهانى هذه الترجمة فى كراماته ٦/٢ ؛ وانظر كذلك السخاوى الحنفى ، ٣٢ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٥٠٩ .

(٣) الشيخ ابراهيم الجعبرى ، انظر ترجمته رقم ٤٨٨ .

ومنها أنه استضافته إمرأة ، فنام على دكة فى بيتها ، فنبع مآء من إحدى قوائمها حتى صار بركة ماء .

ومنها أنه صنع له انسان طعاما ، وذبح له شاة فعلم والده ، فحنق من ذلك ، فلما جيىء له به قال لأصحابه : اجمعوا العظم ، ولا تكسروا منه شيئا ، فلم يشعروا به إلا وهو يرعى مع الغنم .

ومنها أن بكراً افتضت كرها . فزوجها أبوها ، فعظم على أمها ظهوره للزوج ، فذهبت بها للشيخ ، فلما نظرها ، اسقطت ما فى بطنها ، وعادت عذراء كما كانت .

وجاءته إمرأة بولد قد تعوجت يداه ورجلاه ، وقالت : إن والده ينكره لما ناله ، فما ترى ؟ فأحضر والده ، وقال : أنا أبرئه من ذلك تستلحقه ؟ قال : نعم ! فوضع يده على ذلك فقام صحيحا سليما . وقال : علامة المريد الطيران فى الهواء ، والمشى على الماء ، والإنفاق من الغيب ، وكون الدنيا بين يديه كالقصعة يتصرف كيف يشاء ، ويرى ظاهرها من باطنها كالقنديل .

وقال : مددت رجلى يوما ، فنوديت : من يجالس الملوك لا يسىء الأدب !

وواقع ابن الحبشية جارية له سوداء ، فأتت ببنت ، فقال لها : ان قلتى انها منى قتلتك ، ودخل على الشيخ فقال : أرى بالباب جارية تشكو منك ، اختر إما الصلب أو الضرب ! فخرج من عنده ، فلقيه أمير المدينة ، فضربه كما قال .

(٥٣٦) داود بن باخلا [(١)]

داود بن باخلا السكندرى الأمى المحمدى ، عارف فاح عرف انبائه ، وجليل سما قدر عليائه ، يتكلم على طريق القوم ، وفى بحرهم جيد السبح والعوم . شيخ الطريق فى عصره ، وانتهت إليه تربية المريدين بالنظر ، ومن الآخذين عنه العارف محمد

(١) انظر الشعرانى ١٦٣/١٢ والنبهانى ، جامع كرامات الأولياء ، ٨/٢ .

وفا [1]، وأعطى مقاما عاليا فى كشف البواطن . وكان شرطيا ببيت والى اسكندرية ، ويجلس تجاه الوالى ، فإذا أتى بمتهوم فإن قبض لحيته وجذبها إلى فوق ، فهو برىء ، أو الى صدره فلا .

وله كلام عال ، فمنه ما قال : كلما زاد على العبد، زاد افتقاره ، وعز مطلبه.

وقال : عالم الظاهر كلما اتسع علمه اشتهر ، وعالم الباطن كلما اتسع علمه خفى .

وقال : لا تكن همتك من العبادة الثواب .

وقال : حاشا قلب العارف أن يخبر عن غير يقين .

وقال : ربما كتب قلم مدد شيخك فى قلبك شيئا لم تفهمه إلا بعد أزمان، فاحتفظ به .

وقال : إقبال القلب على الله خير من ملء الأرض عبادة مع الإدبار عنه .

وقال : الذنب الأعظم ، الاعتماد على غير الله .

وقال : شهود الغافل ، سمّ قاتل .

وقال : الإنسان إن كان فارغا من أعمال الدارين ، فهو كالجماد ، أو مشغولا بالمعصية دون الطاعة ، فكالشيطان ، أو بالدنيا لا الآخرة ، فكالحيوان ، أو بالله ، فكالملائكة ، فانظر درجة من تريد اللحوق به .

وقال : من تكلف خلوص عمله من الشوائب ، فقد تكلف شططا ، ومن اعتمد على فضل الله حاز الخير بكلتى يديه .

وقال : مامن وقت إلا وله مدد جديد يتلقاه كبراء الوقت فى الليل والنهار ، والخلق غافلون كالبهائم ، وإلى ذلك أشار خبر « إن لربكم فى دهركم نفحات » .

---

(١) الشيخ محمد وفا السكندرى الشاذلى ، الصوفى الكبير المتوفى سنة ٧٦٠ هـ ، الشعرانى ، ١٩/٢ .

وقال : من أبدى من أسرار الله مالا يليق ، أو أفشى من العلم المكنون ما لايناسب ، عوقب بسوء الظن فيه .

وقال : على قدر ارتقاء همتك فى نيتك ، يكون ارتقاء درجتك عند عالم سريرتك .

وقال : للولى نوران : نور عطف ورحمة ، يجذب به أهل العناية ، ونور قبض وبعد ، يدفع به أهل الغواية ، لأنه بين دائرتى فضل وعدل ، فإذا أقيم بالفضل ، ظهر فجذب فنفع ، أو بالعدل حجب فخفى فدفع ، ولذلك اقبل إليه بعض ، وادبر عنه بعض .

وقال : من أعظم المواهب بعد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، الإيمان بنور الولاية فى خلقه سواء ظهرت فى ذات العبد أو غيره .

وقال : من صحت نسبته من رجل كبير أحاط نوره بسره فلا يدخل حضرة من حضرات القرب إلا وهو معه .

وقال : إذا نطق المحجوب بغرائب العلوم ، وعجائب الفهوم ، فلا يستغرب ذلك ، فإن مدد الغيوب فياض .

وقال : إقبال القلب مع لا إله إلا الله ، خير من ملء الأرض عملا مع الإعراض عن الله .

وقال : إقبال القلب على الله حسنة يرجى أن لا يضر معها ذنب ، واعراضه عنه سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة .

وقال : اذا أكرم الله عبدا، طوى عنه خصوصيته ، وأقامه فى تحقيق عبوديته .

وقال : كلما قويت الظلمة فى قلوب الخلق ، نطقت ألسن العارفين بصرائح الحقائق لأمْنِها من ملاحظة النظار .

وقال : إن سكنت إلى ما نلت ، فما نلت ، لأنه العطاء يحرك الأشواق إلى

لقاء المعطى ، وإن نلت فهيجك العطاء إلى المعطى ، فتلك بشارة على وجود العطاء ، ومن ثم قالوا : ليس للّه على كافر نعمة ، إنما عليه نقمة .

وقال : من أعجب العجب محبٌ وقف بغير باب حبيبه .

وقال : ألح على الكرام فى السؤال وإن لم تكن أهلا للعطاء فان لهم أخلاقا جميلة .

وقال : ماذل قط قلب لبارئه ، إلا أفاده نورا وخيرا .

وقال : ما وقفت همة مريد فى سيرها إلى اللّه عند كون قط ، الإناداه منادى التحقيق : أنت وجود ما أنت واقف معه .

وقال : لا تجعل مستند إيمانك ، نتائج الفكرة البشرية ، بل فر من اللّه إليه ، واستعذ به منه ، وأطلب ذلك من مدده .

وقال : ليس الرجل من يصف لكل دواء تستعمله ، بل من دواؤك فى حضرته .

وقال : لا تبع ذرة من المحبة للّه أوقية بقناطير من الأعمال ، قال المصطفى : « المرء مع من أحب » .

وقال : إذا أمرك أمر العلم ، وزجرك زاجره ، فأتمر لأمره وقف عند زجره ، وإن كان مقامك أعلى أدبا مع اللّه ، ووفاء بحق حكمته .

وقال : إنما ثبت البشر لسلطان نور التجلى ، وتدكدك الجبل ، لأنه طينة البشر عجنت من أصل أصيل ، بخلاف الجبل .

وقال : لا يلزم من ذكر أوصاف المعاملة الاتصاف بها ، لكنها من المتصف بها انفع لسامعها ، فإن غيره قصده مدخول ، ونشر علمه معلول . ذكره كله فى كتابه « عيون الحقائق » [1].

---

(١) « عيون الحقائق » فى التصوف لابى سليمان داود باخلا بن عمر الشاذلى ، نزيل الاسكندرية ، المتوفى سنة ٦٣٢ هـ .

حرف الراء المهملة

(٥٣٧) رسلان الدمشقى [١]

من أكابر مشايخ الشام ، المجمع على جلالتهم ، ومن جلة أهل التصريف .له أحوال معروفة ، ومكاشفات مشهورة . **منها** ما حكاه شيخ الاسلام تقى الدين السبكى أنه حضر سماعا فيه رسلان ، فأنشد القوال ، فصار الشيخ يثب فى الهواء ، ويدور فيه ، ثم ينزل ، فعل ذلك مرارا ، ثم لما استقر بالأرض ، استند إلى شجرة يابسة ، فاخضر ورقها للوقت ، وأثمرت .

وكان يقول : لا تأكل النار لحما دخل زاويتى ، فدخل رجل للصلاة بها ومعه لحم نيىء ، فطبخه فلم ينضج .

ومن كلامه : قلب العارف لوح منقوش بأسرار الموجودات ، فهو يدرك حقائق تلك السطور ، ولا تتحرك ذرة حتى يعلمه اللّه بها .

وقال : الحدّة مأوى كل شر ، والغضب يحوج إلي ذل الاعتذار .

وقال :مكارم الأخلاق ، العفو عند المقدرة ، والتواضع عند الرفعة ، والعطاء بغير منة .

وقال : سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن فوقها ، فتحدث السطوة والانتقام .

مات بدمشق ، ودفن بها قبل السبعمائة [٢].

---

(١) السبكى ، طبقات الشافعية ، والشعرانى الطبقات الكبرى ، ١٣٢/١ ؛ وابن العماد ، الشذرات ٤٤٨/٥ ؛ وجلال الدين البصروى ، تحفة الأنام فى فضائل الشام ، مخطوطة غوطا رقم ٣٣٩ ، الورقة ٦٠ أ وما بعدها ؛ والنبهانى ، ١٢/٢ ـ ١٣ .

(٢) جاء فى مخطوطة تحفة الأنام انه توفى بعد الأربعين وخمسمائة ؛ وفى مراجع أخرى سنة ٥٦٠ هـ .

(٥٣٨) رفاعة بن أحمد القنائى [١]

رفاعة بن أحمد بن رفاعة القنائى الجُذامى ، من أصحاب الشيخ ابى الحسن الصباغ . كان مشهوراً بالصلاح ، ولزوم طرق النجاح ، ذكر مع أرباب المقامات ، نقلت عنه غرائب وكرامات .

وقال فى « الوحيد » [٢]: حكى لى الشيخ ابى الطاهر [٣] أن الشيخ ابى الحسن ابن الصباغ تحدث مع والى قوص أن يعزل والى قنا ، فامتنع ، وكان رفاعة هذا حاضرا ، فقال : يا سيدى أقول ! قال : لا ! ثم خرج ، وكان توجه إلى الوالى بذلك السبب ، فلما اجتمع الفقراء بعد خروجه ، قالوا لرفاعة : ما كنت تريد أن تقول ؟ قال : الوالى لما رد كلام الشيخ ، عزل فى ساعته ، فكان كذلك .

مات فى القرن السابع ، ودفن بالأعمال القوصية .

(٥٣٩) ريحان العدنى [٤]

ريحان العدنى ، العبد الحبشى ، الولى الكبير كان متيما عاشقا ، يشرب كأس الحب دهاقا .لا يزال يهيم من المحبة فى كل واد ، ولا يصده عن ذلك أحد من العُواد .

وله كرامات خارقة ، وأحوال صادقة . وكانت طريقته التخريب ، يظهر الوله ، وربما كشف عورته .

---

(١) هذه الترجمة ساقطة من « ش » ؛ وانظر عنها الأدفوى ، الطالع ، ص ٢٤٥ ، والسيوطى ، حسن المحاضرة ، ٢٣٩/١ .

(٢) لعبد الغفار القوصى ، مخطوطة باريس ، الورقة ٩٠/١ .

(٣) هو علم الدين بن اسماعيل بن ابراهيم بن جعفر ، ابو الطاهر ، المتوفى سنة ٦٥٢ هـ ، الطالع ، ١٥٥ ـ ١٥٦ .

(٤) النبهانى ، ١٤/٢ ـ ١٥ .

ومن كراماته ما حكاه اليافعي [1] عن بعض الثقات أنه جره من الطريق ، وارتفع به في الهواء ارتفاعا كثيرا ، فبكى وقال : ردني ! فرده للأرض ، وقال : أردت أن أفرجك ، فأبيت ! .

ومنها أن بعض أهل عدن رآه يفعل بعض المنكرات ، فأنكر عليه ، وقال : هذا الذي يدعى الصلاح يقدم على هذا ! فاحترق بيته بالنار في تلك الليلة !

سقط من رأس جبل ، فانكسرت رأسه ، فمات قبل السبعمائة .

حرف الزاي المعجمة

(٥٤٠) زهير بن هرماس [2]

زهير بن هرماس الأدفوى ، كان فاضلا عارفا .

له خوارق منها أنه كان هو وأصحابه في مكان ، ومقابلهم جزيرة بأدفو ، فيها مغنية تغنى فى عرس ، فقال أصحابه : نشتهى لو كانت عندنا ! فاعتزل عنهم لحظة لطيفة ، وإذا بالمغنية جالسة عندهم ، وبيدها الدف ، وهى تغنى،ثم سارت على البحر!

مات فى هذا القرن .

حرف السين المهملة

(٥٤١) سالم العامرى

سالم بن محمد بن سالم العامرى اليمنى [3] ، كان رفيع المجد ، عليّ القدر ، كثير التواضع ، سليم الصدر، أثنى الأكابر على فضله ولطفه ، وجنى المريدون ثمار الإحسان من تربيته وعطفه . **وكان** شريف النفس عالى الهمة ، صاحب كرامات وإفادات .

---

(١) اليافعي ، روض الرياحين .

(٢) الادفوى ، الطالع ، ٢٥١ .

(٣) الشرجى ، ٥٣ ؛ والنبهانى ٢/ ٢٠ .

السلطان بإطلاقه .

ومنها أنه شفع عند ذمى شفاعة ، فلم يقبل ، وكان بيده قلم يبريه ، فقال : إن لم تفعل ، وإلا أقط القلم ! فقال : قطه ! فقطه ، فسقطت رأسه تتدحرج .

ومنها ان بعض مريديه دنا من امرأة اجنبية ، وإذا بلطمة وقعت على عينيه ، فعمى ، فجاءه باكيا ، فقال : تتوب ؟ فقال : نعم ! قال : نرد بصرك ، لكن لا تموت إلا أعمى ! فأبصر ثم عمى قبل موته بأيام . **مات** فى أواخر القرن[١] .

(٥٤٣) العفيف التلمسانى[٢]

سليمان بن على بن عبد الله ياسين العفيف التلمسانى[٣] الذكى الحاذق ، المنطيق الخارق ، تلميذ القونوى ، صاحب شرح الأسماء الحسنى ، وشرح منازل السائرين ، وشرح مواقف النفرى ، وشرح الفصوص ، وصاحب كتاب الخلوة ، وعمل فيه أربعين خلوة ، كل خلوة أربعين يوما .

مات سنة خمس وسبعين وستمائة .

وأثنى عليه ابن سبعين[٤]وفضله على شيخه القونوى[٥] ، فإنه لما قدم شيخه القونوى رسولا إلى مصر ، اجتمع به ابن سبعين لما قدم من المغرب ، وكان التلمسانى مع شيخه القونوى ، قالوا لابن سبعين : كيف وجدته ؟ يعنى فى علم التوحيد ، فقال :

---

(١) أورده اليافعى ، المرجع السابق ،٣٤٩/٤، فى وفيات سنة ٧٥٠ هـ .

(٢) ابن كثير ، فوات الوفيات ، ١٧٨/١ ؛ وابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٢٦/١٣ ؛ واليافعى ، مرآة الجنان ، ٢١٦/٤ ؛ وابن العماد ، الشذرات ٤١٢/٥ ؛ والنبهانى ، كرامات ، ٢٠/٢ ؛ وكحالة معجم المؤلفين ، ٢٧٠/٤ .

(٣) جاء فى الهامش : سليمان بن عبد الله بن ياسين ، صاحب شرح أسماء الله الحسنى ، وشرح منازل السائرين ، وشرح مواقف النضرى ، وشرح الفصوص (فصوص الحكم لابن عربى) ، وصاحب كتاب الخلوة .

(٤) انظر ترجمته رقم ٥٥٥ .

(٥) انظر ترجمته رقم ٥٩٧ .

منها أنه ذكر ان من خاف من العطش ، فليقرأ الفاتحة سبعا عند الصباح ، ويتفل على يديه ، ويمسح بها وجهه ، ويكون الريق ، فإنه لا يظمأ ذلك اليوم .

مات سنة ثلاثين وستمائة .

(٥٤٢) سفيان الابينى[١]

سفيان بن عبد الله الأبينى اليمنى ، كان فقيها عالما عارفا زاهدا ، برع فى التصوف ومهر ، وسار ذكره فى الأفاق واشتهر . واشتغل فى بدايته بالعلم ، وجدّ واجتهد فيه حتى سمع قائلا يقول : ان اردتنا ، فاترك القولين والوجهين ! فترك ، واشتغل بالله حتي ظهرت علامة القبول ، واشتهر عنه كرامات باهرة للعقول .

منها أنه كان بعدن يهودى من العمال يقوم المسلمون بين يديه ، ويمشون فى ركابه ، فبلغ الشيخ ، فجاءه ، فوجده قاعدا على كرسى ، فقال : قل اشهد أن لا إله إلا الله ! فصاح اليهودى بجنده ، فلم يمكنهم فعل شىء ، فكرر عليه الأمر بالتشهد ، وهو يستغيث ، فلا يغاث ، فأخذه فذبحه ، والناس ينظرون ، ثم عاد للزاوية . فبلغ والى البلد ، فركب فى عسكره حتى أتى بابه ، فلم يمكن أحد منهم أن يدخل ، فعلم متولى البلد انه محمى من الله ، وخاف من السلطان . فاستشار العقلاء ، فقالوا : الأولياء مالهم إلا من هو منهم ، وهنا ولىّ اسمه العابدى[٢] ، فاستعن به عليه ، فترامى عليه أن ينظر فى أمره ، ويقيم عنده حتى يأتى جواب السلطان ، فأجابه ، وجاء إلى سفيان ، فشكر فعله ، وخرج به يمشى حتي بلغ باب السجن ، فقال للسجان : قيده ،واحبسه ! ففعل ، فبقى فى الحبس إن شاء ترك القيد ، وإن شاء طرحه . فلماء جاء يوم الجمعة رماه ، ودخل الجامع ، فصلى بقرب الأمير ، ثم قال : أصلى على هؤلاء الموتى ، وكبر اربعا ، ثم رجع إلى الحبس حتى أتى جواب

(١) جاء اسمه « سفيان الحضَرى » فى اليافعى مرآة الجنان ،٣٤٨/٤ . وهو أبو محمد سفيان بن عبد الله الابينى اليمنى فى كرامات النبهانى ٢٧/٢ ـ ٢٩ .

(٢) العائدى فى « ش » .

انه من المحققين ، لكن معه شاب أحذق منه ، وهو العفيف التلمساني ، ويقول : كان شيخي القديم متروحنا متفلسفا ، والآخر فيلسوفا متروحناً يعني القونوي ، فإنه أخذ عنه ، ولم يدرك ابن عربي .

والعفيف هذا من عظماء الطائفة القائلين بالوحدة المطلقة ، ومن كفر ابن عربي ، فهو إلى تكفير هذا اسرع لاعترافهم بأنه أحذق منه ، ومن غيره من القائلين بذلك ، حتى قال بعضهم : هو كبيرهم الذى يعلمهم السحر . وقال بعضهم : هم لحم خنزير فى صحن صينى ، وانه يدرج السم القاتل فى كلامه لمن لا فطنة له بأساس قواعده ، ورموه بعظائم من الأقوال والأفعال ، وزعموا أنه كان على قدم شيخ شيخه فى أنه لا يحرم فرجا ، وأن عنده أن ما ثم غير ولا سوي بوجه من الوجوه ، وان العبد إنما يشهد السوى اذا كان محجوبا ، فإذا انكشف حجابه ، ورأى أن ما ثم غيره ، تبين له الأمر ، ولهذا كان يقول : نكاح الأم والبنت والاجنبية شيء واحد ، وإنما هؤلاء المحجوبون قالوا حرام علينا ، فقلنا حرام عليكم .

وكان يقول : القرآن يوصل إلي الجنة ، وكلامنا يوصل إلى اللّه .

وذكر عنه أبو القاسم عمر المراغى الصوفى ، فيما حكاه عنه ابن حجر فى تاريخه أنه قرأ عليه المواقف النفرية ، قال : فجاء موضع يخالف الشرع ، فخالفته ، فقال : إن كنت تريد تعرف علم القوم ، فخذ الشرع والكتاب والسنة ولفها واطرحها ! فانقطعت عنه من ذلك اليوم .

وذكروا أنه دخل على ابى حيان ، فقال له : من أنت ؟ قال : العفيف التلمسانى ، وجدى من قبل الأم ابن سبعين ! فقال : اى واللّه عريق أنت فى الالهية يا كلب يا ابن الكلب ! وأكثروا من نقل هذا الهذيان فى شأنه وشأن شيخه ، ولم يثبت عنهم شيء من ذلك بطريق معتبر ، بل نقل أنهم دسوا فى كتبهم ما ليس منها ، وادرجوا فى كلامهم ما لم يقولوه ، والتعصب يصنع العجائب ! نعم ! هم قائلون بان واجب الوجود هو الوجود المطلق ، ومبنى طريقهم على ذلك ، وقد تكلم معهم فى ذلك

المحقق التفتازاني[1] والسيد الجرجاني[2]، واطنبا في الرد عليهم ، لكنه ، أعنى الشريف في حاشية التجريد ، واضطرب . وقد اعتذر حجة الاسلام عمن أوهم كلامه الاتحاد من القوم ، فقال : إنهم لم يروا في الوجود إلا الواحد الحق ، صار لهم ذلك حالا ذوقيا ، وانتفت عنهم الكثرة بالكلية ، واستغرقوا بالفردانية المحضة ، واستغرقت فيها عقولهم ، وصاروا كالمبهوتين ، ولم يبق فيهم متسع ، فلم يكن عندهم إلا اللّه ، فسكروا سكرا وقع سلطان عقولهم فقال بعضهم : أنا الحق ، وقال الآخر : سبحاني ما أعظم شأني ، وقال الآخر : ما في الجبة سوى اللّه . وكلام العشاق حال السكر يطوى ولا يحكى ، فلما خف سكرهم ، وردوا إلى سلطان العقل الذي هو ميزان اللّه في الأرض ، عرفوا ان ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد ، بل يشبهه ، كقول العاشق حال عشقه :

أنا من أهوى ، ومن أهوى أنا

ولا يبعد أن يفاجأ الإنسان مرآة ، فينظر فيها ، ولم يكن رأى المرآة قط ، فيظن أن صورتها التي يراها في المرآة هي صورة المرآة متحدة بها ، ويرى الخمر في الزجاج ، فيظن لون الزجاج ، فإذا ألف ذلك ، ورسخت قدمه ، استهتر وقال :

رَق الزجاج وراقت الخمر * وتشابها فتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وهذه الحالة إذا علمت سميت بالاضافة إلى صاحبها ، فناء الفناء ، لكونه فنى عن نفسه وعن فنائه ، ويسمى هذا الحال بالاضافة إلى المستغرق فيه بلسان المجاز اتحادا ، وبلسان الحقيقة توحيدا .

ومن كلام العارف التلمساني : التربية بحسب كل موجود ، إنما هي بقدر ما يحتاجه ، فمتى زادت عن قدر حاجته ، وانعكس معنى التربية إلى ضده ، فتصير

---

(١) سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، المتوفى سنة ٧٩١ هـ

(٢) السيد الشريف الجرجاني ، المتوفى سنة ٨١٦ هـ .

زيادة التربية ، عدم تربية فى حق ذلك المربوب .

وقال : قال أهل الله ان أهل الجحيم يجرى فيهم العذاب مدى علمه تعالى ، ثم ينعطف عليهم بالرحمة فينعمهم فى النار بها حتى لو خيروا لاختاروها على الجنة .

وقال : ان ظهرت لك الوحدانية ، أزيت القادر حيث القدرة ، وكل فعل رأيته من فاعل ، طبيعيا كان الفعل أو اراديا، جسمانيا أو روحانيا ، أو عقليا أو خياليا ، فتلك القدرة قدرته تعالى ، وهو حيث وجدت قدرته ، فمن عرف القدير سبحانه هذه المعرفة ، سلم لكل قادر ، وغدر كل غادر وجائر ، ومن هذه الحقيقة قال السيد المسيح : من لطمك على خدك ، فأدر له الخد الآخر ، ومن سلب رداءك ، فزده قميصك ، ومن سخرك ميلا ، فامضى معه ميلين . **وكان** بعضهم إذا علق برقعة عود شجرة ، وقف معه حتى يحقق معنى هذا الشهود ، ثم ينفصل بنسبة اسم آخر .

وقال : الذى يخص الناطق بالوحدانية فى مقام التحقيق أن يشهد أن القوة لله جميعا ، فان ضعفت عن ادراك هذا ، فاعلم أنه لا حول ولا قوة إلا بالله .

وقال : العالم لا ينقص عن درجة العليم ، فان علمه لا يكثر ويقل لاستيعاب علمه كل معلوم فى كل آن لا ينقسم ، وإنما المبالغة التنزل إلى أفهام المحجوبين وعلى عادتهم .

وقال : إذا شهدت أنه لا علم إلا لله ، علمت أن كل شىء عالم ، وعلمت ان كل علم حق ، ولو فرضنا جاهلا حكم بحكم هو جهل عند المحجوبين ، رآه العارف علما لأنه قام بحق المرتبة التى هو فيها لا يتجاوزها ، ﴿ **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت** ﴾[1] ، فإذا رآه بعين حق يكون الباطل فيها من جملة كما قلت

لا تنكر الباطل فى طوره * فانه بعض كمالاته
واعطه منك بمقداره * حتى توفى فى حق إثباته

---

(١) سورة الملك : الآية ٣

وقال الحكيم تعالى : يعطى كل موجود على قدر استعداده ، فكمال حكمة كل كامل على قدر كمال استعداده ونقصه ، فالاستعداد هو القدر الالهى .

وقال : الاستعداد قد يكون مركبا من ذات المستعد ، ومن عوارض وجوده وزمانه ومكانه ، فالاستعداد هيئة اجتماعية تحصل من مجموع ذلك .

وقال : المسبب حيث الأسباب ، وحيث رأيت القدرة ، فثم القادر ، فكمال الحكمة التى بها يسمى الحكيم حكيما ، فرع من القدر الجاري على وفق الاستعداد .

وقال : كل من حكم أو احكم أو نال الحكمة ، فإنما نال صفة من صفات الحكيم سبحانه .

وقال : اذا رأيت الحكمة ، فهناك الحكيم الحق ، فلا تستوحش واستأنس ، فإنك بحضرته .

وقال : من أراد تعظيم شعائر اللّه ، فليعظم الحكمة حيث وجدها ، ويحب كل من يسمى حكيما ولو بالاسم فقط .

وقال : الحق تعالى لا يظلم الناس شيئا ، فمن كان استعداده للكمال ظهر كاملا ، ومن كان متوسطا أو متأخرا ، كان متأخرا ، لا تبديل لكلمات اللّه .

وقال : متى فرطت فى العدل ، فانك ظالم ، وبقدر ما أنت به ظالم ، تعاقب جزاء وفاقا .

وقال : العارف ليست مداركه من النطق وإن كان معدودا من الصدق بل من عين العيان لا من الفكر ولا الوهم ولا الخيال التى هي مادة الأذهان .

وقال : رأس كل شيء ما منه يغتذى ، فكان عالم النبات مقلوب ، وعالم الحيوان مكبوب ، وعالم الإنسان منصوب .

وقال : من لطف مزاجه برياضة أو خلوة إذا سمع كلاما يكاد ينزعج له ، يشوش عليه الصوت الضعيف فضلا عن القوى ، ويصير النطق النفسى عنده فى

الظهور كالنطق الحسى عند العامة .

وقال : فى الحيوانات من ينطق بألسنة الأقوال بأصوات يفهمها بعضهم .

وقال عن النفرى[1] قال لى أن عارضك سوى فاصرخ إلى فان نصرتك ، فنم فى نصرى ، وإن أقمتك فى الصراخ ، فنم فيه ، واقامتى لك فى الصراخ من نصرى ، وذلك لأنه اذا استمر فى الصراخ ، خير له من أن ينقطع باليأس ، فما أقيم إلا فى خير ، وإن انقطع باليأس فاستعداده بالحرمان قتله .

وقال : معنى سريع الحساب عند الطائفة ان حسابهم من أنفسهم ، وحقيقة ان يمتاز لكل أحد وجه الحقيقة ، فيظهر له هل هو من قسط الباطل ، فان كان منه ، احتاج إلى السبك حتى ينشأ نشأة أخرى ملا ثمة للحقيقة .

وقال : ليس الرجاء والخوف من أوصاف الصوفية ، لأن الرجاء طمع ، وهم يطالبون أنفسهم بمفارقة الطمع ، والخوف جبن وبخل بالنفس أو المال ، وذلك من سفاف الأخلاق .

وقال : التصوف تبديل الاخلاق المذمومة بالمحمودة .

وقال : سمعت ابن هود[2] يقول : اذا لم تدخل يدى النار فلا أتألم ، لم تثبت لى ولاية ، ثم تعقبه بقولهم اذا برقت بارقة من التحقيق ، ولم يبق حال ولا همة .

وقال : قال النفرى : أوقفنى على النار ، فرأيت جيم الجنة من جيم جهنم ، وما به يعذب عين ما به ينعم .

وقال : من علم ان الحق هو مالك الملك حقيقة لا مجازا ، لم تعترض على الملوك فيما تجرى به احكامهم ، فإنها أحكام الله حقيقة ، ويد الله على قلب الملك ، بل قلب الملك هو يد الله المتصرفة ، تتصرف فى الخواطر ، ثم ينقلها إلى الخلق

---

(١) محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفرى ، ابو عبد الله ، الصوفى المتوفى سنة ٣٥٤ هـ وهو صاحب « المواقف والمخاطبات » فى التصوف .

(٢) انظر ترجمته رقم ٥٢٨ .

بالظواهر، والعامة تنسب ذلك التصرف للمخلوق ، والشاهد ينسبه للخالق ، ولذا قالوا : من نظر إلى الناس بعين الحقيقة ، عذرهم ، ومن نظرهم بعين الشريعة ، مقتهم ، وسواء كان الملك من ملة الهدى أو الضلالة ، فان الهادى والمضل هو اللّه .

وقال : البارىء قادر مطلق فيلزم أن القادر المطلق مختار ، وغير المختار لا يكون قادرا ، وغير القادر لايكون إلها .

وقال : القادر المطلق قادر على الظلم والعدل ، فاذا ترك الظلم مع قدرته على فعله ، فعل العدل مع قدرته على تركه ، ثبت أنه مختار .

وقال : القادر المطلق له كل شىء ، وليس عليه شىء إلا ما جعله على نفسه فضلا أو عدلا ، فهو من باب له ، لا عليه .

وقال : القادر المطلق له الأسماء الحسنى على الاطلاق ، فله اطلاق العلم ، فلا يتعذر عليه علم جزئية ما ، ولهذا أحاط بكل شىء علما ، فلا يعلمه من وجه ، ويجهله من وجه الا يعلم من خلق .

وقال : القادر المطلق له الغنى المطلق ، فليس عليه أن يخلق لأجل نفسه ، لأنه غنى بذاته لا بفعله ، وليس كالإنسان الذى توصله افعاله إلى غايته .

وقال : علم اللّه أزلى لأنه صفة ذاتية ، فاجزاء المكونات علي اختلاف اعتباراتها بكل وجه وصورة قد أحاط العلم بها من قبل ايجادها قبليّة ، لا أول لها ، فالمحدث قديم فى العلم قدم معّية لا تبعية ، ومن هنا نشأ غلط من قال بقدم العالم اذ القديم بالعلم لا يكون قديما بالوجود ، لأن العالم فى العلم معدوم من جهة الوجود ، وإن كان موجودا من جهة العلم ، فلا معنى للعلم إلا الاحاطة بالمعلوم قبل وجوده ليوجد على ما فى العلم ، ولا يحسن أن يقال العالم قديم فى العلم بل العالم به قديم .

وقال : الجزاء هو فعل المستحق رد عليه ، فهو منسوب إليه ، كمن نظر فى مراة ، فهو الفاعل الأول فيما يفعله ، وهو بفعله هذا قاض عليه أو له .

وقال : ان فى الاخلاص لظفرا ، فلو تفطن طالب لبلغ بيسير قلب الأعيان ، وتسخير الأكوان ، وان أعز من ذلك أن يقهر هواه ، وتحقق له لقاء اللّه ، ان لقاء اللّه عظيم ، ما يفتح باب السبيل ، إلا لمتبع الدليل .

حرف الشين

(٥٤٤) شعيب ابو مدين اليمنى[١]

شعيب ابو مدين ابن أحمد بن عمران العباسى اليمنى ، اسمه محمد ، ولقبه شعيب ، فغلب عليه حتي صار لا يعرف إلا به . كان عالما عاملا ، كثير العزلة . وكان من صباه قد تنسك ، وبحبال الاخرة قد تمسك ، وامتنع من دخول الحمام ، وأعرض عن لذات الدنيا ، وفض ما فيها من الحطام ، وأخذ فى قراءة الأحاديث النبوية ، والاكتفاء بسيرة الصوفية المرضية .

وله كرامات منها أنه لما مات ، حمل إلى المقبرة ، فأذن المؤذن للصلاة ، فثقل على حامليه حتى عجزوا عن حمله ، فوضعوا السرير ، فلما فرغ المؤذن ، حركوه ، فوجدوه خفيفا كما كان . فتعجبوا من ذلك ، وسألوا ولده فقال : كان إذا أذن المؤذن قام على قدميه ، فيجيبه من قيام ، ولا يجلس حتي يفرغ .

وكان والده فقيها محققا ، عمى فصار اذا سئل عن مسألة يقول : فى الكتاب الفلانى ، فإذا لم يجدوها أخذه وفتش بيده ، فيقع على موضع الغرض .

مات فى حدود الخمسين وستمائة[٢] .

---

(١) الشرجى ، ٥٩ ؛ والنبهانى ، كرامات ، ١/١١٧ .

(٢) قال الشرجى انه كان موجودا سنة ٦٠٥ هـ ، ولم يتحقق تاريخ وفاته ، المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٥٤٥) شرف الدين أبو الروح[1]

عيسى بن محمد بن محمد من قراحا ، الصوفى السهروردى ، عارف واظب على حفظ الوفاء ، واجتمع من الصوفية بإخوان الصفا ، وتكلم فى الوعظ والقريض ، ورمي من الموسيقا بسهام أصابت أغراض الغريض ، كما شرح صدرا ضيقا بشعره ، ورد قلبا شاردا بوعظه وزجره ، وأطرب الأسماع بصوت نغاماته ، وأحيا القلوب بهبوب نسماته . وهو القائل .

بشراك يا سعد هذاك الحمى بانا * فخلهـا تستظل الاثل والبانـا

منازلا ما وردنا طيب موردهـا * حتى شهدنا كؤوس الموت ألوانا

مات سنة سبع وعشرين وستمائة .

حرف العين المهملة

(٥٤٦) عبد الله ابو عباد الحضرمى[2]

عبد اللّه بن محمد ابو عباد الحضرمى ، من أكبر مشايخ حضرموت قدرا ، واعظمهم شهرة ، وأعلاهم ذكرا ، عارف تبسمت أزهار نظمه ، وترنمت أطيار حذقه وفهمه .

لقى أبا الغيث بن جميل[3]، وابن الجعد[4]، وغيرهما من الأكابر ، وفتح عليه بفتوحات كثيرة حتى شهر وذكر وقصد للزيارة .

وله كلام حسن فى التصوف . **وكان** متباعدا عن الدنيا ، كثير الذم لها .

(١) هذه الترجمة ساقطة من « ش » . وهو شرف الدين أبو الروح ، عيسى بن محمد بن محمد من قراصا ، المتوفى سنة ٦٢٧ هـ .

(٢) الشرجى ، ٧٠ ، اليافعى ، مرآة الجنان ، ٣٥٥/٤ ، والنبهانى و ١١٤/٢ ـ ١١٥ .

(٣) انظر ترجمته رقم ٥٠٨ .

(٤) انظر ترجمته رقم ٥١٧ .

وكان ينهى أصحابه عن الإجناء وقت الأذان ، ويقول هى حالة دعوة إلى أداء أمر الله ، فينبغى ترك التمكن للجلوس . **وكان** اذا أراد أن يؤدب مريده ، ألزمه زيادة فى ورده . **وكان** يطرقه فى خلواته حال ، ويعلوه نور عظيم يغيب شخصه فيه . **ورأى** بعضهم نهرا يجرى من قبة المصطفى إلى قبره ، ففسر بانه مدد منه إليه . **وقال** فى مرض موته لجماعته : يا أولادى ! ارتفعت نفسى فى الملكوت الأعلى ، فلم أر لأحد علينا فضلا إلا النبيين والمرسلين ، وأنشد :

أنا الذى فى الوقت سرّى باطن * وفى المعالى ظاهر لا اختفى

واستمر فائزا ببلوغ الأدب إلى ان خفى شخصه ، وذهب سنة سبع وثمانين وستمائة .

(٥٤٧) عبد الله البلتاجى[١]

عبد اللّه البلتاجى ، تلميذ الرفاعى ، أصله عجمى ، ثم انتقل إلي بلدة بلتاج[٢] ، فاستوطنها. كان إماما فى العلوم النقلية والكشفية ، صاحب تصرف كبير، ونفس طاهرة ، وهمة عليّة . وكان من ابتداء أمره عن الدنيا بمعزل ، وإذا ضربت له سرادقها ، لا يعرج عليها ، ولا ينزل .

وله كرامات منها ان الشيخ يوسف العجمى زاره ، فضاعت حمارته ، فقال له : حمارتى وإلا واللّه ما أزورك بعد اليوم ! فطلع من القبر ، وآتاه بها من البرية ، وقال : إذا زرتنا قيّد حمارتك !

ومنها أنه مرّ على رأسه رجل طائر فى الهواء ، ولم يتوطأ له ، فسلب حالا ، وسقط وكاد يتقطع ، ثم صار شرطيا عند كاشف المحلة حتى مات ، فالزم الأدب ، تأمن العطب .

---

(١) النبهانى ، كرامات ، ١١٠ .

(٢) قرية بالوجه البحرى من مصر ، ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ١١٤/٥ .

ومنها أن أمير بلتاج لما مسح طينها[1]، أضاف طين زاوية الشيخ لدفتره ، فبلغه وهو يخمر في طين لبناء جدار الزاوية ، فطلع والمسبحة فى يده ، فكلم الأمير ، فأغلظ على الشيخ ، فمدّ يده إلى حائط بيت السلطان ، فانشق الحائط ، وخرجت اليد من الحائط بمسبحتها ، وقال للسلطان : اعزل امير بلتاج ، وإلا قتلتك بهذه المسبحة ، فعزله ، وأحضره فى القيد ، فلما جاء الأمير للشيخ معتذرا ، فأقبل نحو بيت السلطان ، وأشار بيده فانشق الجدار ، وخرجت اليد بمسبحتها للسلطان ، وقال : قد عفوت عن أمير بلتاج ، فوله ، فولاه . **ولمّا** قدم بلتاج من بلده ، نام ببعض المساجد ، فحضر الإمام لصلاة المغرب ، فنهر الشيخ ، وأقامه ، فسلبه الشيخ بحيث ان الامام لما احرم بالقوم ، لم يمكنه النطق ، فتحلل من الصلاة ، وخرج في طلب الشيخ حتى لقيه خارج البلدة على بركة ماء ، فما زال يتذلل ، ويقبل قدمه ، فأعاد له حاله ، فعاد كما كان .

ومن كلامه لا يبلغ الرجل رتبة الكلام حتى يعلم جميع شرائع الأنبياء ، ثم يستخرجها من القرآن .

وقال : كل فقير له فراش للنوم ، فهو والبهائم سواء .

وقال : من أكل من طعام الناس ، اسود قلبه ، ولا يفى عمله بجلائه ، فالصادق الجازم من أكل من عمل يده .

(٥٤٨) عبد الله الشعبى[2]

عبد الله بن محمد الشعبى ، العارف النجيب ذو الشأن الباهر الباهى ، والخطاب الالهى ، والعطاء الوافر النصيب ، أبو بكر المعروف بابن الخطيب . كان عالما عاملا عارفا ، صاحب كمالات وكرامات وأحوال . وكان من أبين ، فنشأبها ، وقرأ القرآن ،

(١) أى مسح أرضها .

(٢) اليافعى ، روض الرياحين ؛ والشرجى ، ٧٢ ؛ والنبهانى ، ٢/١١٥ ـ ١١٦ .

وأخذ العلم عن الحضرمى[١] وغيره ، وجد واجتهد ، واستغرق في التعبد ، وظهرت له كرامات باهرة ، **منها** أنه وهو شاب جاور بالمدينة ، فكان إذا احتاج ، يقترض من رجل بالسوق ، فاذا اجتمع عليه شيء ، يقول : جاءنى رسولك بما عليك ، ولم يكن أرسل شيئا .

ومنها أن ابن سعيد النجار[٢]مرّ بامرأة ، فأعجبته ، فدنا منها ، فظهر له الشيخ وهو فى بلد آخرى ، فقال : أهكذا تفعل ؟ فخرج هاربا .

ومنها أنه كان حول مسجده بيوت يعمل فيها الخمر ، وعليها مال للسلطان ، فكسر أوانيها .

وكان والى المدينة شابا معجبا بنفسه ، فعجب ، وآذاه ، فأصابه تلك الليلة قولنج[٣]، أشرف به على التلف ، فقيل له : استدرك وإلا هلكت ! فحمل وطرح على باب الزاوية ، فقال له : يا صبى !، تتوب ! فاستغفر ، فمسح بدنه بيده ، فزال ما به فورا .

وقال : قال لى الحق تعالى ، سل تعط ! فقلت : اذن تكون العطية ناقصة لأنه السائل فى محل النقص ، لكن اعطنى أنت ! نقله اليافعى .

مات سنة سبع وتسعين وستمائة .

(٥٤٩) عبد الحليم المغربى

عبد الحليم العماد المغربى العابد الصالح ، من أكابر شيوخ ابن عربى ، صوفى بناء مجده مرتفع ، وفناء وفده متسع ، وفجره متضح ، وصدره بالذكر منشرح ، وجوارحه نيرة ، وأوصافه للعقول مجبرة .

(١) أنظر ترجمته رقم ٥٢٢ .

(٢) محمد بن سعيد النجار ، اليافعي ، المرجع السابق .

(٣) وجع مَعَدى بعسر معه خروج مايخرج بالطبع ، وقد يقوى فيقتل ، بخلاف الصداع ، الإمام المناوي ، التوقيف ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٢٧٧ .

أصله من مدينة سلا [1]. **قال** ابن عربي : كان شيخنا هذا إذا رأى شخصا راكبا ذا اشارة ، يعظمه الناس ، وينظرون إليه ، يقول له ولهم : تراب راكب على تراب ! ثم ينصرف ، وينشد :

حتى متى وإلى متى تتوانـــا * اتظن ذلك كله نسيانـــا

وكان الغالب عليه الوله .

(٥٥٠) عبد الرحمن بن عبد الله اليمنى [2]

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله اليمنى ، عالم حسن عمله ، وزاهد قَصُر أمله ، وبليغ لطف كلامه ، وبارع شرف مقامه ، أخبار فضله مأثورة ، ومناقبه بين أهل اليمن مشهورة . **وكان** عارفا بالفقه والتفسير والتصوف والرقائق كالاحياء ، وله الحظ الوافر من الزهد والورع . **وكان** لا يمسّ شيئا من الدنيا مع كثرة عياله . وينفق من الغيب ، فيقبض من التراب ، فيخرج بكفه قدر مطلوبه عددا أو وزنا ؛ واعطى ابنه مرة قطعة حلوى من سقف البيت . **وكان** يكلم الموتى ويكلمونه . **وكان** يعرف بنقاد الرجال . **وله** خبرة تامة بطريق القوم . صلى ركعتى الفجر ، ثم نزل عن سريره ، جعل رجله فى القبقاب ، ثم انحنى على سريره ، ووضع جبهته عليه ، فمات .

(٥٥١) عبد الرحمن النويرى

عبد الرحمن النويرى [3] ، العارف الكبير الشأن ، كان عظيم المجاهدة والتقشف ، بالغ الصيانة والتعفف ، مظهراً علم التصوف المشهور ، مسويا فى الحق بين الأمير

---

(١) مدينة بالمغرب ، ياقوت ، ٣/٢٣١ .
(٢) الشرجى ، ٦٤ ؛ والنبهانى ، كرامات ، ٢/٦٥ .
(٣) اليافعى ، نشر المحاسن ؛ والنبهانى ، ٢/٥٧ .

والمأمور . **وكان** مقيمـا بمصر ، وكان يغـزو ، فحضر الجهاد بدمياط[1] لما أخذها الفرنج ، فاستشـهد بأيديهم . ولما ضرب الفرنجى عنقـه . وصارت الرأس وحدها ، والجثة وحدها ، قال له متهكما : يا قسيس المسلمين ! أنتـم تقرأون ، ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتـا**﴾[2] ، ففتح عينيه وقال بصوت قوى عـال : نعم ! ﴿**أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾[3] ، فأسلم النصرانى ، وصار يسمى الشيخ بعد ذلك « الشهيد الناطق » .

(٥٥٢) عبد الرحمن بن جبر

عبد الرحمن بن أبى الخير بن جبر[4] ، صوفى ظهر شرفه ، وعلت غرفه ، وأنباء عن جوهر كلمه صدفه ، مع معرفة تامة بكتب الغزالى الفقهية . كان يقال له فارس الوسيط ، ورائض البسيط .

وكان يقوم الليل كله بالقرآن كله فى ركعتين .

ولمّا احتضر جاءه الشيخ أحمد بن الجعد[5] ، وقال له : هذا وقت سفرك إلى المقام العلوى ، وأريد منك الصحبة ! ، فماتا معا فى بضع وأربعين وستمائة .

(٥٥٣) عبد الرحيم باوزير

عبد الرحيم بن أحمد باوزير الحضرمى[6] ، من أفضل مشايخ المتأخرين ، وأكملهم زينة للمريدين ، وله موعاظ محكمة المبانى ، مشتملة على جزالة الألفاظ ،

---

(١) مدينة ساحلية بمصر ، ياقوت ، ٤٧٢/٢ ـ ٤٧٥ .
(٢) آل عمران ، ١٦٩ .
(٣) أورد الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصى هذه الرواية فى توحيده ، المخطوطة ، ٢٦٤/٢ أ .
(٤) الشرجى ، ٦٥ ؛ والنبهاني ، ٥٦/٢ ـ ٥٧ .
(٥) انظر ترجمته رقم ٥١٧ .
(٦) الشرجى ، ٦٦ .

وبديع المعانى ، وله فى الطريق معرفة تامة ، وكلام مشهور منه قوله : القدرة حاملة للكون ، والكون بما فيه مسخر للقدرة ، والأمر بينهما منتظم .

وقال فى وصف القوم : أخى ! إن قرأت مكتوب سعدهم فيحبهم ويحبونه ، وان نظرت منشور مجدهم ، فرضى الله عنهم ورضوا عنه ، وان سألت عن مقامهم ، فعند مليك مقتدر ، وان أردت وصفهم ، فأولئك أعظم درجة ، وان كبر ما ظهر منهم ، فما تخفى صدورهم أكبر ، وان علمت نفس ما احضرت ، فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين . إخوانى ! عليكم باتباعهم ، لعلكم تكونوا من اتباعهم ، وسلموا لهم تنالوا السعادة ! وكراماته مشهورة . **مات** سنة ست وعشرين وستمائة .

(٥٥٤) عبد الرزاق الكبير

عبد الرزاق الكبير، صوفي حاله غزير ، ونفحات سره طافحة على الكبير والصغير ، المسيرى نسبة إلى منية مسير[٢] . **أخذ** الطريق عن القليبى[٣] ، وتسلك على يده ، وبه كان انتفاعه ، وسبب أخذه عنه ، أنه اجتمع بالبلتاجى[٤] ليأخذ عنه الطريق ، فقال : فتحك على يد الشيخ عبد السلام ، وودت لو كان لك على يدى شىء ، فقال : وأنى لى به ! فأشار الشيخ عبد الله بيده إلى قليب ، فأراه إياها ، وقال : اذهب إليه وأقرئه السلام ! فما زال يمشى فى ضوء اصبعه حتى دخل قليب[٥] من ساعته ، فقال له القليبى قبل ان يبلغه السلام عليه : مرحبا بك ، وبمن أرسلك ! فوقف يوما يوضىء الشيخ ، فبينما الشيخ يردد الماء على ذراعه ، فحصل له اصطلام[٦] بحيث انه لم يفق إلا فى مثل تلك الساعة من ثانى يوم ، فرأى الشيخ عبد الرزاق واقفا بالإبريق ، قال له : ما الوقت ؟ قال : العصر من اليوم الثانى ! قال : وانت عل حالك ما برحت !

(٢) مركز كفر الشيخ بمافظة الغربية بمصر .
(٣) عبد السلام القليبى ، خليفة سيدى أحمد الرفاعى، انظر ترجمته رقم
(٤) انظر ترجمته رقم ٥٤٧ .
(٥) قليب أبيار ، مركز كفر الزيات ، من مديرية الغربية بمصر
(٦) نعت وَلَه يرد على القلب تحت سلطان القهر ، المناوى ، التوقيف ، ص ٥٣ .

(٥٥٥) عبد الحق بن سبعين

عبد الحق ابراهيم بن محمد بن نصر بن فتح بن سبعين[١] ، قطب الدين ابو محمد الاشبيلى المرسى ، والرقوطي الأصل ، الصوفى المشهور . درس العربية والآداب بالأندلس ، ثم ارتحل إلى سبته ، وانتحل التصوف على قاعدة زهد الفلاسفة وتصوفهم . وعكف على مطالعة كتبه ، وجد واجتهد ، وجال فى بلاد المغرب ، ثم رحل إلى المشرق ، وحج حججا كثيرة ، وشاع ذكره ، وعظم صيته ، وكثرت أتباعه على رأى أهل الوحدة المطلقة ، وأملى عليهم كلاما فى العرفان على رأى الاتحادية ، وصنف فى ذلك أوضاعا كثيرة ، وتلقوها عنه ، وبثوها فى البلاد شرقا وغربا .

وقد ترجمه ابن حبيب فقال : صوفى متفلسف ، متزهد ، متعبد ، متقشف ، يتكلم على طريق أصحابه ، ويدخل البيت ، لكن من غير أبوابه . شاع أمره ، واشتهر ذكره . وله تصانيف واتباع وأقوال تميل إليها بعض القلوب ، وينكرها بعض الأسماع . **وذكر** عنه أنه قال : أبو مدين عبد عمل ، ونحن عبيد حضرة . **وقال** لأبى الحسن الششترى[٢] عندما لقيه ، وقد سأله عن وجهته ، واخبر بقصد الشيخ ابا أحمد : ان كنت تريد الجنة ، فشأنك ومن قصدت ، وإن كنت تريد رب الجنة ، فهلم إلينا !

وأما ما نسب إليه من آثار السيمياء والتصريف ، فكثير جدا . ومن نظمه :

كـم ذا تموّهُ بالشعبَين والعَلَـــم * والأمر أوضح من نار على علم

اصبحت تسأل عن نجد وصاحبها * وعن تهامة هـذا فعــل متهـــم

فى الحى حى سوى ليلى فتسأله * إلى آخـر مـا قالــه

---

(١) انظر المقرى ، نفح الطيب ، ٢/٣٩٥ ؛ عنوان الدراية للغربينى ٢٣٧ ، الذهبى ، العبر ، ٥/ ٢٩٢ ؛ وابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ١/٥١٦ ، والحلل السندسية فى الآثار الاندلسية ٣/٥٠٠ ؛ وابن كثير ، البداية والنهاية ١٣/٢٦١ ؛ والنجوم الزاهرة ، ٧/٢٣٢ ؛ الشعرانى ، الطبقات الكبرى ١/١٧٧ ؛ ابن العماد ، الشذرات ٥/٣٢٩ ؛ ودائرة المعارف الاسلامية ١/١٨٨ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٥/٩٠ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٥٠٤ .

فأقبل الشيخ عليه بالتربية ، والنظر إليه حتى بلغ درجة الكمال ، وصار معدودا من الرجال ، وصار له عنده منزلة حتى أنه كان للقليبى زوجة تؤذى عبد الرزاق كثيرا ، فأذته يوما ، فقال : لا تتشوش منها يا عبد الرزاق ، فإنها ستتزوج جلادا ، وتأتيك من شدة الفقر ، فاكرمها ، فكان كذلك .

وكان بمنية مسير شيخه القليبى[1] والبلتاجى[2] والديرينى[3] وضرغام ، فلما أرادوا الرجوع ، قال البلتاجي للقليبى : جئنا له وهو مؤسر ، فنرحل عنه وهو معسر ! فقال القليبى : اشهدكم صرفته فيما صرفتني فيه المقادير ! قال البلتاجى : من أخذ من ماله درهما ، وكذا من ذريته ، أذهب اللّه من ماله سبعين درهما ! وقال الديرينى : ضمنت له البركة ، ولذريته ، فلا ينكشف له سماطا ! وقال ضرغام : ضمنت البركة فى سماعه وسماع ذريته .

ومن كرامات عبد الرزاق انه كان يمرّ بالمقّعد ، فيقول له قم فيقوم ، ويمشى أمامه من غير علة .

وكان الأبدال يأتونه للزيارة حتى سمى مسجده بمسجد الأربعين . وتشوش من حمال ، فقال : اقعد فى بيتك ! فلم يستطيع أن يخرج من بيته إلى أن مات .

وكان اذا توقف القارىء فى آية ، ودخل لقبره ، فيتذكرها .

ومنها أنه ناداه شيخه فى بعض الليالى : ان ولدنا حضر لمجلسة بعض الفقراء ، فعطل سماعه ، فادركه ! فتوجه للبحيرة ، وأخرج الفقير من المجلس ، وقال : ان عدت لمثلها سلبتك كل ذلك فى ساعة واحدة ! ورجع إلى بلدة تلك الساعة .

ولم يزل على حاله راقيا درجات كماله إلي أن أناخ الحمام ببابه .

---

(١) انظر ترجمته رقم ٥٥٦ .
(٢) انظر ترجمته رقم ٥٤٧ .
(٣) انظر ترجمته رقم ٥٥٧ .

وقال البسطامي[1] : كان له سلوك عجيب على طريق أهل الوحدة . **وله** في علم الحروف والأسماء اليد الطولى . وألف تصانيف منها كتاب الحروف الوضعية في الصور الفلكية ، وشرح كتاب ادريس عليه السلام الذى وضعه في علم الحرف ، وهو نفيس ، قال فيه : اعلم ان الحروف خزانة الله ، وفيها أسراره ، وأسماؤه ، وعلمه ، وأمره ، وصفاته وقدرته ، ومراده ، فإذا اطلعت على شيء منها فأنت من خزنة الله ، فلا تخبر أحدا بما فيها من المستودعات ، فمن هتك الاستار ، عذب بالنار .

ومن وصاياه إلى تلامذته واتباعه : عليكم بالاستقامة على الطريق ، وقدموا فرض الشريعة على الحقيقة ، ولا تفرقوا بينهما ، فانهما من الأسماء المترادفة ، واكفروا بالحقيقة التي في زمانكم هذا ، وقولوا عليها وعلى أهلها اللعنة ،انتهى . **وأغراض** الناس بعيدة عن الاعتدال ، فمنهم المرهق المكفر ، ومنهم المقلد .

ومما شنّع عليه به ، ما يقال أنه ذكر في كتاب البدء ، أن صاحب الإرشاد إمام الحرمين اذا ذكر أبو جهل وهامان ، فهو ثالث الرجلين . وقال في شأن الغزالي : ادراكه في العلوم أضعف من خيط العنكبوت . فإن صحت نسبة ذلك إليه ، فهو من أعداء الشريعة المطهرة بلا ريب . وقد حكى عن قاضي القضاة ابن دقيق العيد أنه قال : جلست معه من ضحوة إلى قريب الظهر ، وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ، ولا تفهم مركباته ، والله أعلم بسريرة حاله . قد أخذ عن جماعة منهم الحرالي[2] والبوني[3] .

مات بمكة سنة بضع وستين وستمائة [4]، عن نحو خمسين سنة .

---

(١) الشيخ عبد الرحمن البسطامي ، شمس الآفاق ، مخطوطة الظاهرية ، الورقة ١٠ أ .
(٢) انظر ترجمته رقم ٥٦٨ .
(٣) انظر ترجمته رقم ٥٠٣ .
(٤) جاء في نيل الابتهاج انه توفى في سنة ٦٦٩ هـ .

(٥٥٦) عبد السلام القليبى[1]

عبد السلام القليبى ، صوفى شرفه شامخ ، وعارف طوده راسخ ، معدود من الأعيان ، متميز على الأقران ، أخذ عن العارف الرفاعى وغيره .

ومن كراماته أنه كان يعدى من بحر أبيار على حجر إذا فقد المعدية . وكان ينزل بثياته تحت الماء ، فيمشى فى قعر البحر إلى البر الآخر ، فلا تبتل ثيابه .

ومن كلامه : من لم يقرأ كتب الشريعة والخلاف العالى من المذاهب ، لا يقتدى به فى الطريق .

ودخل بلدة ، فاستضافته امرأة ، فعلم زوجها ، فتشوش وهم بضربها ، فارتحل الشيخ من عندها ، وقال : قد أعطيتك هذه البلدة أنتِ وأولادك ! ، فحل بالزوج العطب ، ومات ، وماتت أولاده ، ولم يبق له أثر ، فتزوجت بأمير البلد ، وأتت منه بولد ، فمات الأمير ، وأعطى السلطان البلد لولدها ، ومات الولد ، فأقطعها السلطان إياها ، كما قال الشيخ .

ودخل عليه فقير وقال انى مريض ، فانزله عنده ، وأمر جاريته ان تخدمه ، فعوفى ، فهم باجتماعه بجارية الشيخ ، وجاذبها على ذلك ، ففرت منه للشيخ ، فقال : اكتميه وأنت حرة ! وذهب الشيخ إليه ، فرآه انصرف ، فتبعه ، فوجده ماشيا على البحر الذى بين قليب والنجارية ، فقال : ما هذا وذاك ؟ فالتفت إليه وقال : ما ينبغى لنا أن تخدمنا الجارية ، ونرتحل عنها من غير مكافأة على ذلك بدون العتق !

واهدى إليه تاجر منديلا ، فدفعه لزوجته ، فتمنت أن لو كانت زوجا له بالقلب **دون اللفظ ، فطلقها حالا** ، ثم تزوجت بالتاجر ، **فهاج بها حب الشيخ ، فترقبت** مروره ، فمر يوما ، فخرجت له مسفرة الوجه ، فلما نظر إليها ، خرت ميتة . ووقع ان أمير قليب بالغ فى الفجور والفساد ، فنهاه الشخ ، فاغلظ عليه ، وهدده ، فتحرك ريح مظلمة ، فحملت الأمير وجماعته ، ولم يوقف لهم على أثر ولا خبر بعد ذلك .

---
(١) النبهانى ، ٢/٦٩

(٥٥٧) عبد العزيز الديريني

عبد العزيز بن أحمد الديريني[١]، عالم عامل ، وأديب كامل[٢]، وعابد يمنه شامل ، وزاهد يشار إليه بالأنامل . كان حسن الأقوال ، جميل الصفات والأحوال ، علي المقامات ، جلي الكرامات . له الأحوال المذكورة ، والخوارق المشهورة .

أخذ عن ابن عبد السلام[٣] وغيره ممن عاصره ، وصحب ابن أبي الغنائم[٤] ، وتخرج به ، وتكلم على الناس ، وغلب عليه الميل إلى التصوف ، واشتهر بذلك ، ونظم التنبيه ، والوجيز ، وغرائب القرآن ، والسيرة النبوية ، وعمل تفسيرا منظوما في مجلدين .

وكان متقشفا مخشوشنا ، سليم الباطن ، جميل الأخلاق . لما دخل المحلة كانت عليه عمامة متغيرة اللون ، فظنها بعض الناس زرقاء فقالوا له : تشهد فتشهد ، فنزع عمامته ، وقال : اذهب للقاضي ، تسلم على يديه ، فذهب معه . فلما رآه القاضي ، قام إليه ، وقبل يديه ، وقال : ما هذا ؟ قال : قالوا لي تشهد ، فتشهدت ، وقالوا امض للقاضي ، فجئت ، فماذا ؟ .

وكان مقيما بالريف ، يتنقل من بلد إلى بلد ، ويقصد للزيارة من كل قطر .

وكان كل كتاب صنفه في بلد ، تركه فيها ، ولا يحمله .

وطلب منه كرامة ، فقال : وأي كرامة لعبد العزيز أعظم من أن الله يمسك به الأرض ، ولم يخسفها به ، وقد استحق ذلك ، والله ما ارفع رجلي ، وأضعها على الأرض ، واجدها ثابتة ، وفي عيني قطرة .

---

(١) انظر السبكي ، المرجع السابق ، ٥/ ٧٥ ، والشعراني ، طبقات ،١٧٦/١ والشذرات ٥/ ٤٥٠ ، والسيوطي ، حسن المحاضرة ٢٣٨/١ ، وسركيس ١/ ٩٠٠ ، وكحاله ٢٤١/٥ .

(٢) جاء في الهامش بخط مخالف : صاحب التفسير المنظوم ، وكتاب طهارة القلوب ، وشرح الأسماء الحسنى

(٣) الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، انظر ترجمته رقم ٥٥٨ .

وكان يحسن علم الكلام على مذهب الأشعرى ، ويقرره أحسن تقرير . **وله** فيه عدة قصائد وأراجيز .

ومن تصانيفه : كتاب طهارة القلوب فى ذكر علام الغيوب[1] ، وهو حسن . وكتاب انوار المعارف وأسرار المعارف ، كلاهما فى التصوف ، وشرح الأسماء الحسنى ، والوسائل والرسائل فى التوحيد ، وغير ذلك .

ومن كلامه : الهى ! عرفتنا بربوبيتك ، وغرقتنا فى بحار نعمتك ، ودعوتنا إلى دار قدسك ، ونعمتنا بذكرك وأنسك . الهي ! إن ظلمة ذنوبنا لانفسنا قد عمت ، وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت ، فالعجز شامل ، والحصر الحاصل ، والتسليم اسلم ، وأنت بالحال أعلم .

وله مناجات حسان ، قال ابن حبيب : ومؤلفاته تدل على اعانة الهية ، ومن نظمه :

تزوجت اثنتين لفرط جهلـــــى   عســـى بزواجهـــن تقر عينى
فقلت أعيش بينهمـــا خروفـا   لأنعم بين أكـــرم نعجتـين
فجاء الحال عكس الحال دوما   عــذاب دائـم ببليتــــين
رضى هذى يجرك سخط هذى   فلا أخلومن احدى السخطتين
لهـــذى ليلـــة ولتـلك أخرى   نقـــار دائــــم فى الليلتـين
اذا ما شئت أن تحيا سعيـــدا   من الخيرات مملـــوء اليـدين
فعش عزبا وان لـم تستطعـــه   فواحــدة تكفـــى عسكــرين

مات سنة اربع وتسعين وستمائة ، **وقيل** سنة تسع وثمانين ، **وقيل** تسعين[1] ، **وقيل** غير ذلك .

---

(١) ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ١١١٨/٢ باسم « طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب » .
(٢) السخاوى الحنفى ، ١٥٧ .

والديرينى نسبة إلي ديرين ، بكسر الدال المهلمة ، بلدة بديار مصر من أعمال الغربية .

(٥٥٨) عز الدين بن عبد السلام (١)

عبد العزيز بن عبد السلام ، العلامة ذو الفنون ، وحيد عصره ، عز الدين السلمي الدمشقى ثم المصرى ، شيخ الشافعية ، وقدوة الصوفية ، أمام عزه دائم ، وطائر فضله حائم ، وبحر كمال موجه زاخر ، وجوهر علومه فاخر . كان وافر التقشف ، تارك التكلف ، حسن الخلق ، مهاب المنظر ، آمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، عظيم الجد والمجهادة ؛ احتلم فى ليلة شديدة البرد ، فجاء إلى جامد فكسره ، واغتسل ، فكادت روحه تزهق ، ثم احتلم ، ففعل مثل ذلك ، فأغمى عليه ، وكاد يهلك ، فسمع قائلا : لأعوضنك بها عز الدنيا والآخرة !

هـذا وقد بلغ رتبة الاجتهاد ، وقصد للأخذ عنه من أطراف البلاد .

وله التصانيف المفيدة ، والمناقب التى يبلى الزمان ، وهى جديدة . درس بدمشق ، وبها خطب . ورقا بمصر عند سكنه بها إلى اسمى الرتب . ولى الحكم بالديار المصرية ، وحاز قصب السبق فى ميدان طائفته العصرية .

أخذ الفقه عن ابن عساكر ، والأصول عن الآمدى ، ورحل إلى بغداد . **وكان** يلبس قبعا لبادا ، ويحضر به المواكب السلطانية ، بلا عمامة .

ومن مؤلفاته : تفسير مختصر فى مجلد ، والقواعد الكبرى ، والصغرى ، ومجاز القرآن ، وشجرة المعارف ، وشرح الاسماء الحسنى ، ومختصر النهاية ، وليس

---

(٢) السبكى ، طبقات الشافعية ١٠٢/٥ ؛ والسيوطى ، حسن المحاضرة ٢٠٣/١ ؛ وابن كثير ، ٢٣٥/١٣ والنجوم الزاهرة ٢٠٨/٧ ؛ اليافعى ، مرآة ١٥٣/٤ ـ ١٥٨ ، وابن العماد ، الشذرات ٣٠١/٥ ، وابن شاكر الكتبى ، الفوات ٢٨٧/١ ـ ٢٨٨ ؛ وكحالة ٢٤٩/٥ ، والنبهاني ٧١/٢ .

كامامته ، والجمع بين الحاوى والنهاية ، والفتاوى الموصلية [1]، وغير ذلك .

وسمع الحديث من ابن طبر زد وغيره . وعنه أخذ الدمياطى ، وابن دقيق العيد ، وهو الذى لقبه سلطان العلماء ، والتاج الفرطاح ، والباجى ، وخلق . وكان أولا ينكر على الصوفية ، ويقول : هل لنا طريق غير الكتاب والسنة ؟ فلما اجتمع بالشاذلى ، وذاق مذاهبهم ، وقطع السلسلة الحديد بالكراسة الورق ، صار يمدحهم ، بل دخل فى عدادهم .

ولى خطابة دمشق ، فلم يلبس السواد ، ولا سجع خطبة ، وترك الثناء على الملوك ، وأبطل صلاة الرغائب ، ونصف شعبان ، فكان بينه وبين ابن الصلاح بسبب ذلك ما كان . وكتب له السلطان الأشرف موسى[2] جوابا عن كتاب كتبه العز إليه يطلب منه عقد مجلس بسبب العقائد . وكان الأشرف متحاملا عليه مع خصومة الحنابلة ، فكتب اليه العز كتابا فى آخره : وبعد ، فانا نزعم أننا من حملة حزب الله وجنده ، وكل جندى لا يخاطر بنفسه ، فليس بجندى ؛ وافتتحه بقوله : فوربك لنسألنهم أجمعين[3] ، الآية . **ولمّا** سلم الملك الصالح اسماعيل[4] قلعة صفد[5] للفرنج ، نال منه على المنبر ، ولم يدع له ، فغضب السلطان ، وعزله ، وسجنه ، ثم اطلقه ، فنزح إلى مصر ، هو وابن الحاجب ، فولاه السلطان قضاء مصر ، فتمكن من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أكثر ، فشق ذلك على حاشية الملك ، فعزله .

ومن كلامه : الشريعة كلها مصالح ، اما بدرء مفاسد ، أو بجلب مصالح ، فاذا سمعت اللّه يقول : « يا أيها الذين آمنوا » ، فتأمل وصيته بعد ندائه ، فلا تجد

---

(١) انظر هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادى ، ١/ ٥٨٠ .
(٢) الأشرف موسى بن الناصر ، انظر المقريزى ، السلوك ١ ـ٢/ ٣٦٩ .
(٣) سورة الحجر : الآية ٩٢ .
(٤) الصالح عماد الدين اسماعيل بن السلطان العادل أبى بكر بن أيوب (صاحب بصرى ثم دمشق) .
(٥) قلعة صفد المطلة على حمص بالشام ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٣/ ٤١٢ ، وقد حدث هذا عندما خاف الصالح عماد الدين هذا من الملك الصالح نجم الدين ، فكاتب الفرنج واتفق معهم على محاربة صاحب مصر ، وأعطاهم قلعة صفد وبلادها ، انظر المقريزى ، المرجع السابق ، ١ـ٢/ ٣٠٣ .

إلا خيرا يحثك عليه ، أو شرا يزجرك عنه ، أو جمعا بينهما .

وقال : من ادل دليل على أن القوم قعدوا على أساس الشريعة ، وقعد غيرهم على الرسوم ، ما يقع على أيديهم من الخوارق ، ولا يقع شيء منها من فقيه إلا ان سلك طريقهم .

وقال : كلام العارف ينبع من قعر قليب قلبه تسوقه جداول أفكاره إلى مصب لسانه ، فيقع على مزارع المسامع ، فإذا صادف أرضا طيبة انبت شجرة طيبة تطلع ازهار الحكم وثمار العبر .

وقال : لا تصحب إلا من تجد من أنفاسه عطرية نفحات المعرفة ، وثمرات المحبة ، فانه من الأنفاس ما يكون نسيما مورقا ، ومنها ما يكون سموما محرقا .

وقال : اذا أراد سلطان المحبة يصطفى لنفسه حبيبا ، بعث إليه بريد الارادة ، وجرد فى طلبه جيوش الرعاية ، وجند جنود العناية ، فوافوه فى بادية الطلب حائرا ، وعلى أقدام سلوك الأدب سائرا ، ولا يعرف جهة فيسير إليها ، ولا لقية فيعول عليها ، فأخذ بيده رفيق التوحيد ، ودل به دليل التحقيق .

وقال : العارف من فاح من طيب أنفاسه عُرف المحبة بالله ، ولاح لجلاسه من أسارير وجهه نور الإيمان بالله ، فكلامه شفاء ، ونظره نور وضياء .

وقال : يا أهل السلوك إلى منازل الملوك ، الطريق ضيق المجال لا يسلكها إلا فحول الرجال ، فمن لا دليل له فهو ضال ، ومن لا مسلك له فهو مع الجهال ، من لا مربى له ، فهو من الأنذال ، من لا تربية له ، فدعواه محال ، من لا شيخ ، فهو خائب الآمال ، من لا أدب له ، سقط من عين الكمال ، من لا صدق له ، فصحته شواهد الأحوال ، من لاهمة له فعلمه نكال ، واعجباه إلى بطال يتطاول إلى منازل الأبطال ، وهو من الأطفال ، يجول مجال الرجال .

وقال : إذا بذرت حبة المحبة فى أرض القلوب السليمة ، رسخت عروقها فى

أعماق السرائر المستقيمة ، ونسخت أحكامها القديمة ما كان من الأوصاف والأخلاق الذميمة .

ومن كراماته انه لما ورد الخبر بوصول التتار ، رسم السلطان المظفر قطز بالخروج بعد العيد ، فطلع عليه وقال : ما تأخرك ؟ قال : حتى نهيىء أسيافا ! قال : لا ! قم ، قال : فتضمن لى على اللّه النصر ! قال : نعم ! ، فكان كما قال . ولما وصل الفرنج إلى المنصورة لقتال المسلمين فى مراكب عديدة ، والريح اسرعت قلوعها ، واستظهر العدو ، وضعفت قلوب المسلمين ، وكان الشيخ معهم ، فأشار بيده إلى الريح ، وقال : يا ريح خذيهم ! عدة مرات ، فعادت على الفرنج ، وكسرت مراكبهم ، وكان الفتح .

ومنها أن السلطان كلمه مرة بغلظة ، فغضب ، وحمل حوائجه على حمارة ، وأركب زوجته ، ومشى خلفها خارجا من القاهرة ، فلحقه غالب المسلمين رجالا ونساء وصبيانا ، فبلغ السلطان الخبر ، فقيل له : متى راح ، ذهب ملكك ! فلحقه ، وترضاه حتي عاد .

ومنها قرمته الكبرى فى أمراء مصر ، وقوله لهم : أنتم أرقاء يجرى عليكم حكم العبيد ! فلم يستطع أحد منهم أن يعارضه ، حتى ان نائب السلطنة استشاط غيظا ، وقال : كيف يقول هذا ونحن ملوك الأرض ، واللّه لاضربنه بسيفى هذا ! وسل سيفه ، وركب فى محفلة ، وجاء للشيخ ، والسيف مسلول ، فدق الباب ، فخرج ولده وعاد فأخبره ، فما اكثر ، ثم خرج كأنه قضاء اللّه على ذلك الأسد ، فحين عاينه ، يبست يده ، وسقط السيف ، فبكى ، وسأل الشيخ أن يصفح عنه ، فقال بشرط أن أنادى عليكم ، وأبيعكم ، وأصرف الثمن في المصالح ! فنادى على أولئك الأمراء واحدا واحد ، ولم يبعهم إلا بالثمن البالغ ، ولم ينتطح فيها غزان ، وهذا لم يقع نظيره لأحد .

ومنها أنه كان بينه وبين رجل فى الريف صداقة ، فأرسل له هدية فيها وعاء

جبن ، فانكسر فى الطريق ، فاشترى الرسول بدله من ذمى ، فلما وصلت الهدية للشيخ قبلها إلا الجبن ، وقال : هذه التى حلبته ، يدها نجسه بلحم خنزير ، ولم يكن علم الخبر .

وخرج يوما إلى الدرس ، وعليه قبع لباد ، وقد نسى فلبس فروته مقلوبة ، فتبسم بعض الحاضرين فتأمله الشيخ ، ولم يكترث ، وقال : قل اللّه ثم ذرهم ،الآية .

وكان مع شدته ، فيه حسن محاضرة بالنوادر والأشعار ، وكان يحضر السماع ، ويرقص ، ويتواجد .

وكان يطعن فى ابن عربى[1] ، ويقول : زنديق ! فقال له بعض صحبه أريد أن ترينى القطب ؟ فأراه ابن عربى ! فقال : أنت تطعن فيه ! فقال : لأصون ظاهر الشرع ! **وقال** اليافعى : اخبرنى به غير واحد ، ما بين مشهور بالصلاح والفضل والعلم ، ومعروف بالدين والثقة والعدالة من أهل الشام ومصر .

ولمّا مرض قال له السلطان : من فى أولادك يصلح لوظائفك ؟ قال : ليس فيهم من يصلح لشىء منها !

وأفتى مرة بشىء ، ثم ظهر له أنه خطأ ، فنادى فى مصر والقاهرة : من أفتى له فلان بكذا ، فلا يعمل به ، فانه خطأ .

ووقع مرة غلاء كثير ، فصارت البساتين تباع بشىء قليل ، فاعطته زوجته حُليا ليشترى لها بها بستانا ، فتصدق بثمنها ، فقالت له : اشتريت لنا ؟ قال نعم ! اشتريته فى الجنة !

وكان مع فقره كثير الصدقة ، حتى اذا لم يكن معه شىء ، اعطى قبعه .

وحكى عنه ولده انه قال : بينما أنا فى بدايتى بين النائم واليقظان ، وإلى اليقظة أقرب ، واذا بالنداء :أتدعى محبتنا ، ولا تتصف بصفاتنا ، وتتخلق باخلاقنا.

---

(١) انظر ترجمة ابن عربي رقم ٥٨٦ .

وعُرضت عليّ الأسماء الحسنى ، وقيل أنا الرءوف الرحيم ، فكن رءوفا رحيما بكل من قدرت على رحمته ؛ أنا الغفار، فكن ستاراً لعيوب الناس ، وإياك وإظهار عيوبك، وإعلان ذنوبك ، فان اعلان العيوب مسخط لعلام الغيوب ؛ أنا الحليم ، فاحلم على كل من آذاك ؛ أنا اللطيف ، فأرفق بكل من أمرت بالرفق به ، فاني لطيف بعبادى .

مات بمصر سنة ستين وستمائة ، ودفن بالقرافة الكبرى فى آخرها[1] .

(٥٥٩) عبد العزيز العتبى[2]

عبد العزيز بن يحيى بن على بن عبد الرحمن العتبى ، كان عابدا صالحا خاشعا ، ذا كرامات **منها** أنه سمع بعض الرافضة يذكر مناقب الصديق ، فسخر منه ، فبلغه ذلك ، ودعا عليه فجذم .

وجاء سارق ، فأخذبردة له وهو فى المسجد ، فوجد الباب مغلقا ، فوضعها وخرج ، فوجده مفتوحا ، صنع ذلك مرارا ، فقال له الشيخ : ما تريد ؟ فأخبره الخبر ، فقال : دعها وانصرف ، فإن صاحبها يقوم بها الليل كله منذ كذا كذا سنة .

ومرّ يوما بالطريق فوجد امرأة تصيح ، فقال : مالك ؟ قالت ولدى سقط فى هذه البئر ! فوضع يده فى البئر ، فارتفع الماء إليه ، فتناول الولد بيده ، فاخذته أمه .

وقال لقى بعض الصالحين إبليس ، فقال : بم تظفر بإبن آدم ؟ فقال : اذا ظفرت منه بثلاث لم اطلبه غيرها : إذا أعجب بنفسه ، واستكثر عمله ، ونسى ذنوبه .

مات فى صدر القرن السابع ، ودفن بالقرافة .

---

(١) السخاوى الحنفى ، ص ٣٦٥ .

(٢) النبهانى ،٧١/٢ .

وقال النووى فى الأذكار : صاحب كرامات ظاهرة ، وأحوال باهرة ، ومعارف متظاهرة . فمن كراماته ماحكاه القطب الاردبيلى[1] انه اتفق حج العارف شهاب الدين السهروردى ، وكان القزوينى حاجا ، ولم يكن يعرفه ، فقال السهروردى لجماعته : أشم هنا رائحة رجل كبير ! ووصفه ، فكشفوا خبره ، فوافوة وهو يكتب فى « الحاوى » ، وقد أضاء له نور فى الليل ، يكتب عليه من غير سراج ، فقالوا له : الشيخ يطلبك ! فآتاه ، فقال : ما تكبت ؟ فقال : اصنف هـذا الكتاب ! ووصف له « الحاوى » ، فقال له : اسرع وعجل ! وأكد عليه ، وألزمه ، ثم فارقه . فسئل الشيخ عن ذلك ، فقال : ان أجله قد دنا ، فأحببت أن يفرغه قبل موته ، فكان كذلك . ومات عقب فراغه . **وقال** السبكي : وكان معروفا بين أهل قزوين أنه إذا كتب فى ظلمة الليل تضىء له أصابعه ، فيكتب عليها .

مات سنة خمس وستين وستمائة ، رضى الله تعالى عنه .

(٥٦٢) عبد الكريم الرافعى[3]

عبد الكريم بن محمد القزوينى ، إمام الأئمة الرافعى استاذ المصنفين ، عمدة المحققين ، كأنما كان الفقه ميتا ، فأحياه وانشره ، وأقام عمده بعدما أماته الجهل فأقبره وكان ورعا ، زاهدا ، عابدا ، صالحا ، تقيا ، مراقبا لله ، وله السيرة المرضية ، والطريقة الزكية ، والأحوال الظاهرة ، والكرامات الباهرة . وناهيك بقول النووى : إمام الورعين الرافعى ، من الأولياء الصالحين المتمكنين[4] .

(١) يوسف بن ابراهيم الأردبيلى من أهل أردبيل من أشهر مدن اذربيجان ، توفى فى حدود سنة ٧٧٩هـ ، انظر ابن العماد ، الشذرات ٦/٢٦٤ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٨٨ .

(٣) الذهبى ، سير النبلاء ١٣/١٨٢ ـ١٨٣ ؛ والسبكى ، طبقات ، ٥/١١٩ـ١٢٥ ؛ واليافعى ، مرآة ، ٤/٥٦ ؛ وابن شاكر ، والسيوطى ، طبقات المفسرين ٢١ ، وابن العماد ، الشذرات ٥/١٠٨ ـ ١٠٩ ، والبغدادى اسماعيل باشا ، هدية العارفين ١/٦٠٩ ـ ٦١٠ ؛ والنبهانى ٢/١٠٢ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ٦/٣ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ، ٢/٢٦٤ .

(٥٦٠) عبد العزيز القرشي[١]

عبد العزيز بن أبى بكر القرشى المهدوى ، أخذ عن الشيخ ابى مدين ، كان ذا اتصاف جميل ، وعلم جليل ، وحال فضيل ، يقرأ القرآن مع كونه أميا . وأثنى عليه الأئمة ، وأخذ عنه الأكابر . كان يلبس مرقعة زنتها تسعون رطلا ، ويؤدب نفسه بالمجاهدة ، حتى إذا أنس منها الفتور ، دخل البحر بمرقعته ، ولا يزال يصلى حتى تجف ، عقوبة لها . وكان اذا دخل الخلوة ، واصل أربعين يوما .

ومن كراماته ان إمام المهدية[٢] بلغه مواصلته ، فقال : إن مات لم أصل عليه ، لأنه قاتل نفسه ! فبلغه ، فقال : هو الذى يموت ، وأنا أصلى عليه ! فكان كما قال .

مات سنة وأحد وسبعين وستمائة ، ودفن بمرسا عبدوه[٣]

(٥٦١) عبد الغفار القزويني[٤]

عبد الغفار بن عبد الكريم القزوينى ، نجم الدين ، الإمام الجليل الهمام ، الذى لم يسمح به الدهر البخيل ، المتمسك بأفنان عز العزلة ، الملازم على جد القول ، التارك هزله ، الشافعى الكبير ، صاحب الحاوى الصغير[٥]. كان من أعاظم الأعلام ، له اليد الطولى فى الفقه والتصوف والكلام ، بلغ من حسن الاختصار مبلغا صيره بين من تقدم وتأخر كالشامة ، ومن بلاغة العبارة ، ووجازة اللفظ ما قضوا له بأنه بين المؤلفين كريش الطاووس أو طوق الحمامة . وكان مع ذلك من رؤوس الصلحاء ، وسادات الأولياء .

---

(١) النبهانى ، ٧٢/٢ ، وهذه الترجمة ساقطة فى « ش » .

(٢) مدينة المهدية ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٢٢٩/٥ .

(٣) كذا فى الأصل ولم اهتد إلها .

(٤) السبكى ، طبقات الشافعة ، ١١٨/٥ ، والأسنوى ، طبقات الشافعية ٧٨/١؛ واليافعى ، مرآة ١٦٧/٤ ـ ١٦٩ ؛ والنبهانى ٨٥/٢ .

(٥) فى فروع الفقه الشافعى ، انظر البغدادى اسماعيل باشا ، هدية العارفين ٥٨٧/١ ، وهو من الكتب المعتبرة بين الشافعية .

ومن كراماته أنه فقد بعض الليلى ما يسرجه وقت التصنيف ، فأضاءت له شجرة عنب فى بيته . وكان إذا وعظ ، أسال بوعظه الدموع ، واذا خوف ، أفاض الدماء على الخدود من الخشوع ، كم علا ذروة المنبر ، واستقبل الناس فقالوا : هذا بدر سما فى سماء من العنبر ليس للحمام كأشجاعه اذا تغردت ، ولا للفصحاء كعبارته التى جمعت أنواع البيان فتفردت .

ومن كلامه : من ادعى العبودية وله مراد باق ، فهو كاذب في دعواه ، وإنما تصح العبودية لمن أفنى مراداته ، وقام بمراد سيده .

وقال : الناس فى الرضا ثلاثة أقسام : قوم يحسون بالبلاء ، ويكرهونه لكن يصبرون على حكمه ، ويتركون تدبيرهم حبا للّه ، لأن تدبير العقل لا ينطبق علي رسوم المحبة والهوى ، قال قائلهم :

لن يضبط العقل إلا مــــا يدبـــره * ولا ترى فى الهوى للعقل تدبيرا

كن محسنا أو مسيئا وابق لى أبدا * وكن لدى على الحالين مشكـورا

وقوم يضمون إلى سكون الظاهر ، سكون القلب بالاجتهاد والرياضة ، وان أتى البلاء على أنفسهم ، بل يستعذبون بلاياهم ، ولذلك قال ذو النون المصرى[1] : الرجاء سرور القلب بمر القضاء ، وقالت رابعة : إنما يكون العبد راضيا بمر القضاء إذا سرته لبليه كما سرته النعمة . وقوم يتركون الاختيار ، ويوافقون الأقدار ، فلا يبقى لهم تلذذ ، ولا استعذاب ، ولا راحة ، ولا عذاب .

مات سنة ثلاث وعشرين وستمائة[2] .

---

(١) من كبار الصوفية ، انظر ترجمته فى الكواكب الدرية ، جزء ١/٢٢٣ ـ ٢٣١ .

(٢) وقال النووى : مات سنة ٦٢٤ فى أوائلها ،أو فى اواخر السنة التى قبلها ، انظر تهذيب الأسماء واللغات ، ٢/٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

(٥٦٣) عزاز البطائحى[1]

عزاز بن مستودع البطائحى ، العابد الزاهد ، أجمع المشايخ على تعظيمه ، وانتهت إليه الرياسة فى الطريق . وكان يكارم الزائرين بأنواع الضيافة والحلوى ، ويغدق عليهم ، فلا يرون لمنّه سلوى .

ومن كلامه : اذا مازجت المحبة الأرواح ، طارت ، وإذا خالطت العقول ، ادهشت ، وإذا لا مست الأفكار ، حارت .

وقال : من انس بالله ، انس به كل شىء ، ومن دخل حضرة الله ، هابه كل شىء ، ومن عرف الله ، جهله كل شىء لعظيم ما أودع فيه من الأسرار .

مات بقرب السبعمائة .

(٥٦٤) على الحريرى البسرى[2]

عل بن الحسن بن منصور البُسرى[3] ، بضم الموحدة وسكون المهملة ، أبو محمد الحريرى ، شيخ الطائفة الحريرية بدمشق . كان معروفا بالزهد والفضيلة ، موصوفا بسلوك الطريقة الجميلة . **ولد** سنة ثمان وأربعين وخمسائة . ومات أبوه وهو صغير ، فعلمه عمه نسج الحرير ، فلزمه دين ، فحبس ، فصلى بأهل السجن الصبح ، وذكروا حتى تعالى النهار ، وبقى كل من يجىء إليه شىء من أهله يرفعه حتى فرغوا من الذكر ، جمع جميع ما حضر ، ومد سماطا ، فأكلوا كلهم معا ، ولا زال يفعل ذلك كل يوم ، ثم أمرهم بقضاء دينه ، ففعلوا ، فأطلق ، فسعى فى خلاص اولئك من السجن ، فاطلقوا ، فصاروا اتباعه ، واخترع لهم ذكرا واظبوه ، وأقام شعار السماع ، فاجتمع الناس عليه . وقد نقل عنه ابن اسرائيل كرامات كثيرة ، ومكاشفات غزيرة .

(١) انظر الشعرانى ، ١/١١٥ ؛ والنبهانى ، ٢/١٥١ ، نقلا عن السراج والتازفى .
(٢) النبهانى ، كرامات ، ٢/١٧٤ ـ ١٧٥ ، وانظر الترجمة رقم ٤٤ .
(٣) نسبة إلى بُسر الحرير بحوران .

أثنى عليه ابو شامة الإمام فى ذيل تاريخه ، لكن قال ابن مجيد أنه كان مستخفا بالصلاة ، متهتكا فى المحرمات ، والله أعلم بحقيقة الحال .

مات سنة خمس وأربعين وستمائة .

(٥٦٥) على بن الصباغ القوصى[١]

على بن أحمد بن اسماعيل ، ابو الحسن بن الصباغ القوصى[٢] ، شيخ دهره بلا منازع ، وواحد عصره بغير مدافع ، صاحب المعارف والعوارف واللطائف والظرائف ، والمناقب المأثورة ، والكرامات المشهورة . أخذ عن القنائى . وعنه ابن شافع . قال المنذرى : حسن التربية للمريدين ، وانتفع به خلق من السالكين .

ومن كلامه : العقل القامع ، قل من يؤتاه .

وقال : يرزق العبد من اليقين ، بقدر مارزق من العقل .

وسئل عن التوحيد ، فقال : اثبات الذات تنفى الجهة ، واثبات الصفات ، تنفى التشبيه . قال المنذرى : وزرته في مرض موته ، فسمعه يقول : سألت ما الذى بى ، فقيل لى ابتليناك بالفقر ، فلم تشك ، وأفضنا عليك النعم ، فلم تشتغل عنا ، وما بقى الانعام أهل الابتلاء ليكون حجة على أهل البلاء .

مات سنة آثنتى عشرة وستمائة ، ودفن عند شيخه عبد الرحيم القنائى ، والدعاء عند قبره مستجاب .

---

(١) هذه الترجمة ساقطة من « ش » .

(٢) انظر الأدفوى ، الطالع ، ٣٨٣ ، واليافعى ، مرآة ، ٢٤/٤ ؛ والنجوم الزاهرة ٢١٥/٦ ؛ وحسن المحاضرة ٢٣٧/١ ، والشذرات ٥٢/٥ ؛ والنبهانى ، ١٦٣/٢ .

(٥٦٦) على بن الصباغ

على بن الصباغ ، ابو الحسن القوصى ثم السكندرى[١] تلميذ الشيخ عبد الرحيم القنائى . كان خطيبا مصقعا ، وصوفيا ترك ربع التصوف بعده بلقعا ،ثم أسال الدموع ، وفضيها على الخدود من الخشوع .

ومن كلامه : ابكوا على قلوبكم المحجوبة عن أسرار اللّه فى خلقه .

ونزل مرة كنزا فيه سبعة أرادب ذهبا ، فأحد منه سبعة دنانير فقط ، وقال : لم يؤذن لى فى أكثر !

وكان لا يمكّن احدا من المرد أن يقيم بزاويته ، وينهى عن ذلك .

ومن كراماته ان رجلا اراد أن يلوط بأمرد عند قبره ، فناداه الشيخ من القبر : أما تستحى ! فأغمى عليه .

مات سنة سبع وثمانين وستمائة باسكندرية .

(٥٦٧) على المليجى

على المليجى[٢] ، من أجل تلامذة ابن أبى العشائر[٣] ، عالم عارف ، غيث تصوفه واكف . وكان معاصرا للبدوى[٤]. وكان يعظمه بحيث أنه اذا أرسل عبد العال فى حاجة إلى مصر ، يقول : إذا وصلت إلى ناحية خرور ، اخلع نعليك ، فان ثم خيام المليجى ضربت ! .

ومن كراماته انه نزل بالشيخ عبد العزيز الديرينى[٥] ضيفا ، فذبح له دجاجة

(١) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ١٣٩/١ ؛ والنبهاني ، كرامات ، ١٧٩/٢ .
(٢) الشعرانى ، ١٧٦/١ ، النبهاني ، ١٧٣/٢ .
(٣) انظر ترجمته رقم ٥٠٦ .
(٤) سيدى أحمد البدوى ، انظر ترجمته رقم ٥٢١ .
(٥) انظر ترجمته رقم ٥٥٧ .

بغير اذن زوجته ، فغضبت ، فبلغه . فلما قُدمت اليه ، قال لها : قومى بإذن اللّه ! فقامت تجرى ، وقال يكفينا المرق ! **وطلب** البدوى رجلا يبنى عنده فى مقامه ، وكان يبنى للمليجى ، فأبى ، فسقطت يده ، فجاء بها إلى المليجى ، فبصق عليها ، فالتصقت ، وأرسل للبدوى يقول : ليس الرجل من يَفصل ، بل من يوصل !

وقال : الفقير فى حجر تربية الحق ، فاياك أن تؤذى أحدا من الفقراء ، فانك تحارب اللّه .

وقال : اذا قلت البركة فى رزقك ، فاعلم انه من غفلتك عن اللّه .

(٥٦٨) أبو الحسن الحرالى[١]

على بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن ابراهيم التجيبى ، الإمام فخر الدين ابو الحسن الأندلسى الحرالى[٢] ، نسبة إلى حرالة ، بلدة من أعمال مرسية ، بجائى الدار ، عالم زهر بدر كماله ، وبهر نور شمس جماله ، وصوفى رفعت راية مجده ، وتحلت محاسن أهل الطريق بجور عقدة . ولد بمراكش ، واشتغل بالعلوم ، فأخذ العربية عن ابن خروف ، والقرطبى ، وتلك الطبقة . وحج ، ولقى العلماء ، وجال فى البلاد ، ودخل مصر ، فأقام فى بلبيس[٣] مدة ، ثم سكن طرابلس[٤] ، وشارك فى عدة فنون ، حتى صار يقرأ أحد عشر علما ، وجدّ واجتهد بحيث أقام سنين يجاهد نفسه ، حتى استوى عنده من يعطيه ألف دينار ، ومن يؤذيه ، أو يزرى به ،. وكان من العجائب فى جودة

(١) جاءت « الحرانى » فى « ش » ، وهو تصحيف .

(٢) المقري ، نفح الطيب ٣٧٧/٢ ؛ ابن حجر ، ولسان الميزان ١٥٧/٤ ، والتكملة لابن الابار ٦٨٧ ؛ والذهبي ، العبر ١٥٧/٥ ؛ والنبهاني ، ١٧٣/٢ ، وكحالة ، ١٣/٧ ؛ والسيوطى ، طبقات المفسرين ٢٢ ـ ٢٣ ، وعنوان الدراية للغبرينى ، ١٤٣ ـ ١٥٥؛ والتنبكتي ، نيل الابتهاج ٢٠١ ـ ٢٠٢ . وانظر كتابى « علم الحروف واقطابه « مطبعة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ، ومقدمة كتابى « رسالتان فى الحروف » ، دار الغد العربى ، القاهرة ، تحت الطبع .

(٣) مدينة بلبيس بمحافظة الشرقية ، بمصر .

(٤) طرابلس الشام .

الذهن ، وفرط الذكاء ، واستخراج الحقائق حتى وصفه صاحب عنوان الدراية بالعالم المطلق . وله اليد الطولى فى علم الحرف ، حتى انه حكي عن نفسه انه فتح عليه به فى عشرة أيام ، وسائر الحروف فى ثلاثة أيام ، ولام وألف فى سبعة بحيث استخراج منه وقت خروج الدجال ، وطلوع الشمس من المغرب . وكان إماما فى علم الكلام ، ثم أقام آخرا بحماة ، وبها مات .

وكان ابن تيمية(١) يحط عليه علي عادته ، ويقول : هو فلسفى التصوف ، متكلم فى عقيدته . وكان من أحلم الناس ، بحيث يضرب به المثل ، ولا يقدر أحد أن يغضبه .

وصنف تفسيرا ملأه بحقائقه ، ودقائق فكره ، ونتائج قريحته ، وأبدى فيه من مناسبات الآيات والسور ، ما يبهر العقول ، وتحار فيه الفحول ، وهو رأس مال البقاعى(٢)، ولولاه ما راح ولا جاء ، لكنه لم يتم ، ومن حيث وقف ،وقف حال البقاعى فى مناسباته .

ومن تصانيفه(٣) التى قال فى العنوان أنها مصلحة للعلوم : فتح الباب المقفل فى فهم الكتاب المنزل ، وكتاب العروة ، وكتاب التوشية والتوفية ، واصلاح العمل لانقضاء الأجل ، والاستقامة للنجاة يوم القيامة ، وشرح السنة العلية ، وشرح الأسماء الحسنى ، واللمعة ، وشمس مطالع القلوب فى علم الحرف ، وشرح الموطأ ، والشفا ، وارشادات المعالى ، وغير ذلك . وما من فن شرعى إلا وألف فيه . وكان أمة فى التصوف وعلوم الحقائق، ولا يلحقه فى ذلك لا حق .وكان ابن حجر يغض منه على عادته مع هذه الطائفة ، وقال : كان الرجل فلسفى التصوف ، وانكر عليه استخراج ما ذكر ، وقال : ما علمه رسول الله ، وهؤلاء الجهلة يدعون معرفته . فعدّه من الجهلة ،

(١) الإمام شيخ الإسلام تقى الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية .
(٢) ابراهيم البقاعى الخرباوى الرُباط ، الشافعي ، المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ، وله نظم الدرر فى تناسب الآى والسور ، السخاوى ، الضوء اللامع ١٠١/١ ـ ١١١ ؛ السيوطى ، نظم العنيان ٢٤ ـ ٢٥ ؛ ابن العماد ، الشذرات ، ٣٣٩/٧ ـ ٣٤٠ .
(٣) انظرها فى هدية العارفين ٧٠٧/١ .

بعد وصفه له بالعلم المفرط ، وحسن الصمت ، وجموم الفضائل .

ومن كراماته انه قال : اذا أذن العصر ، أموت ! فلما اذن ، أجاب المؤذن ، ومات عقبه .

ومن كلامه ان للّه مواهب جعلها اصولا للمكاسب ، فمن وهبه عقلا ، يسر عليه السبيل ، ومن ركب فيه خرقا ، نقص حظه من التحصيل .

وقال : ان اللّه اذا اختار ذاعيا ، وأقام له من يلقن عنه ، ويبيّن .

وقال : من عرف نفسه ، وعرف ربه ، وإن إلى ربك المنتهى .

وقال : من حين بلغت ، ما فاتتنى ليلة القدر .

وقال : قد علم الأولون ولآخرون أن فهم كتاب اللّه منحصر إلى علم على عليه السلام ، ومن جهل ذلك فقد ضل عن الباب الذى من ورائه يرفع عن القلوب الحجاب.

وقال : إن للقرآن علوا من الخطاب يعلو على قوانين العلوم علو كلام اللّه على كلام خلقه .

وقال : الربوبية إقامة المربوب لما خلق له ، وأريد له ، فرب كل شيء مقيمه بحسب ما أبداه وجوده ، فرب المؤمن ربه ، ورباه للإيمان ؛ ورب الكافر ربه ، ورباه للكفران ؛ ورب محمد ربه ، ورباه للحمد ، أدبنى ربي فأحسن تأديبى[1] .

وقال : كل زائد على الكفاف فتنة ، والملة الحنيفية مبنية على الاكتفاء باليسير من المأمورات ، والمبالغة فى الحمية عن المنهيات لكثرة مداخل الآفات منها على الخلق .

وقال : الحمية أصل الدواء ، فمن لم يحتم عن المنهيات ، ولم ينفعه تداويه بالمأمورات .

---

(١) أخرجه ابن السمعاني فى أدب الإملاء عن ابن مسعود ، انظر الجامع الصغير للسيوطى ، ١٤/١ .

وقال : أحب العبادة إلى الله ، ترك الدنيا ، وحمية النفس من هوى جاهها ومالها ، بل نبيا عبدا ، أجوع يوما .وأشبع يوما ، ومن رغب عن سنتى، فليس منى .

وقال : الصلاة علم الإيمان ، تكثر بقوته ، وتقل بضعفه .

وقال : الصوم اذلال النفس لله بامساكها عن كل ما تتشوق إليه نهارا ، وإنما فرض بالمدينة لانهم لما فرغوا من عداوة الأمثال والأغيار ، عادت الفتنة خاصة فى الأنفس بالتبسط فى الشهوات ، وذلك لا يليق بمؤمن يؤثر الدين على الدنيا .

وقال : من صلى وهو مصر على معصية ، لم تزده صلاته من الله إلا بعدا .

وقال : من سابق الإمام ، مسخ قلبه قلب حمار .

وقال : ليس لذكر الله وقت إلا كل وقت ، ومن كان لسانه رطبا بذكر الله ، لقى الله وليس عليه خطيئة ، يضع الذكر عنهم أثقالهم ، فيأتون يوم القيامة خفافا .

وقال : ينبغى للعبد ان يستغفر الله من جميع حسناته ، فضلا عن سيئاته ، ويتوب من نقص توبته ، فإن أفضل التوبة ، التوبة من التوبة .

وقال : من قارف معصية الله بعد العصر ، ولم ينظر الله إليه ، لأنها خاتمة النهار ، ولا صلاة بعدها ، كما لا نبى بعد صاحب وقتها .

وقال : أفضل الدين ، زهد القلب فى جيفة الدنيا ، وورع اليد فيما تتناول عند الضرورة أو الحاجة ، فمن لا زهد لقلبه ، ولا ورع ليده ، فلا دين له ، ولا يبالى الله فى أى أوديته أهلكه .

وقال : إياك وفضول المطعم ، فانه يسم القلب بالقسوة ، ويبطىء الجوارح عن الطاعة ، ويصم الهمم عن سماع الموعظة .

وقال : ليس فى الكلام فى أمر الدنيا بعد صلاة الصبح إلي الإشراق ، رخصه لأحد من الناس ، ولا يصلح إلا للذكر .

وقال : أكثر ضلال الخلق ، إنما هو لاعتقادهم ان عمارة الدنيا سبب للرزق ، وان الحرص سبب لتحصيله .

وقال : من عزّ بغير اللّه ، فعزه ذلّ .

وقال : ادامة ذكر اللّه ، تورث الصحة والهناء .

وقال : فى الاستقامة راحة الدارين ، وفى العوج شقاؤهما ، وما للعمر اذا ذهب مسترجع ، ولا للوقت إذا ضاق مستدرك .

وقال : أول قدم فى الاستقامة ، العمل على العبودية ، وهو أن يعمل على أنه عبد لا حر ، لأنه من أمّة نبى عبد لا ملك .

مات بحلب[١] سنة سبع أو ثمان وثلاثين وستمائة ، ثانى عشر شعبان ، وهو شيخ البونى[٢] .

(٥٦٩) أبو الحسن الشاذلى

على ابو الحسن بن عبدالقادر السيد الشريف ، من ذريته محمد بن الحسن الشاذلى[٣]، زعيم الطائفة الشاذلية ، نسبة إلى شاذلة ، قرية بافريقية ، نشأ ببلده ، فاشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها ، وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا .

ثم سلك منهاج التصوف ، وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره ، وطار فى فضاء الفضائل طيره ، وحمد فى طريق القوم سُراهُ وسَيُره ،

نظم فرقق ، ولطف وتكلم علي الناس ، فقرظ الأسماع وشنف ، وطاف وجال

(١) مدينة حلب السورية المشهورة .

(٢) ابو العباس البونى ، انظر ترجمته رقم ٥٠٣ .

(٣) ابن عطاء اللّه السكندرى ، لطائف المنن ؛ والشعرانى ٥/٢ وما بعدها ، والصفدى ، نكت الهميان ، ٢١٣ ؛ والزركلى ، الأعلام ٣٠٥/٤ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٣٧/٧ .

ولقى الرجال . أخذ عن ابن مشيش[1] ، وأبى سعيد الباجى[2]. قدم إلى اسكندرية من المغرب ، وصار يلازم بثغرها من الفجر إلى المغرب ، وينتفع الناس بحديثه الحسن ، وكلامه المطرب. وكان اذا ركب تمشى أكابر الفقراء والدنيا حوله ، وتنشر الأعلام على رأسه ، وتضرب الكوسات بين يديه ، ويأمر النقيب أن ينادى : من أراد القطب الغوث ، فعليه بالشاذلى ! ونودى فى سره ، يا على ! أنت الشاذلى ! وقال الحنفى : اطلعت علي مقام الجيلانى والشاذلى ، فإذا مقام الشاذلى أرفع . ثم تحول إلى الديار المصرية ، وأظهر فيها طريقته المرضية ، ونشر سيرته السرية . وكان يقرأ تفسير ابن عطية ، والشفاء . أخذ عن العز بن عبد السلام . وله أحزاب محفوظه ، وأحوال بعين العناية ملحوظة . قيل له : من شيخك ؟ قال : اما فيمن مضى ، فعبد السلام بن مشيش، وأما الان ، فإنى أسقى من عشرة أبحر ، خمسة سماوية ، وخمسة أرضية . وحج مرارا ، ومات قاصداً الحج ، فى طريقه ، وورث القطبانية عن أبى الحجاج الأقصرى . قال ابن دقيق العيد : ما رأيت أعرف بالله منه ، ومع ذلك آذوه ، وأخرجوه بجماعته من المغرب ،وكتبوا إلى نائب الاسكندرية أنه يقدم عليكم مغربى زنديق ، وقد أخرجناه من بلادنا ، فاحذروه . فدخل الاسكندرية ، فآذوه ، فظهرت له كرامات أوجبت اعتقاده .

ومن كلامه : كل علم تسبق إليك فيه الخواطر ، وتميل النفس وتلتذ به فارم به ، وخذ بالكتاب والسنة .

وقال : حسبك من العلم ، العلم بالوحدانية ، ومن العمل تأدية الفرض مع محبة الله ورسوله ، واعتقاد الحق للجماعة ، فان المرء مع من أحب ، ولوقصر فى العمل .

وقال : من علامة النفاق ، ثقل الذكر على اللسان ، فتب إلى الله يخف الذكر على لسانك .

---

(١) عبد السلام بن مشيش المتوفى سنة ٦٢٥ هـ .

(٢) ابو سعيد الباجى المتوفى سنة ٦٣١ .

وقال : سكنت ببعض الجبال ، فألقى فى سرى . من سكن خوف قلبه ، قل ما يرفع له عمل ، فضقت ذرعا ، وأقمت على ذلك عاما ، فرأيت المصطفى وهو يقول : يا مبارك ! أهلكت نفسك ، فرق بين سكن وخطر ، فالمؤمن يخطر به ولا يسكن ! فسكن ما بى .

وقال : قيل لى ما الذى استفدت من طاعتى ، ومن معصيتي ؟ فقلت : استفدت من طاعتك العلم الزائد ، والنور النافذ ؛ ومن معصيتك ، الغم والحزن والخوف والرجاء .

وقال : وصلت مع أصحابى مرة المدينة ، فنزلوا ، وقالوا : نستحى أن ندخلها على حمير ! فأردت موافقتهم ، فنوديت : آن اللّه لا يعذب على راحة يصحبها التواضع ، ولكن يعذب علي تعب يصحبه التكبر .

وقال : ليست الطريق بالرهبانية ، ولا بأكل الشعير والنخالة ، إنما هى بالصبر واليقين ، والهداية ،﴿ **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون** ﴾

وقال : رأيت كأنى أطوف بالكعبة ، وأطالب نفسى بالاخلاص ، فنوديت كما تدندن والآخرين ، خلى علم الرسول والتبيين .

وقال : رأيت النبى ، ونوحا ، وملكا بين أيديهما يقول : لو علم نوح من قومه ما علم محمد من قومه ، ما دعا عليهم برب لا تذر ، ولو علم محمد ما علم نوح من قومه ما امهلهم طرفة عين ، لكن علم ان فى أصلابهم من يؤمن ، ويسعد بلقاء ربه ! فقال : اللهم اغفر لقومى ، فإنهم لا يعلمون ! .

وقال : قرأت ليلة ﴿ **ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون أنهم لن يغنوا عنك من اللّه شيئا** ﴾[1] فرأيت النبى يقول : انا ممن يعلم ، ولا أغنى من اللّه شيئا ! وهممت بالدعاء على ظالم ، فرأيت استاذى يقول : لم يشأ اللّه إهلاكه ، فلا تعجل ، فإنه من الشهوة الخفية ، ومن أظلم ممن ينازع مولاه ، ويتبع شهوة نفسه وهواه !

---

(١) سوة الجاثية : آية ١٩ .

وقال : رأيت النبى ، فقال : طهر ثيابك من الدنس ، تحظ بمدد من اللّه فى كل نفس ! فقلت : ما ثيابى ؟ قال : كساك اللّه حلة المعرفة ، والمحبة ، والتوحيد ، والإيمان ، والإسلام ، فمن عرف اللّه ، صغر لديه كل شيء ، ومن أحبه هان عليه كل شيء ، ومن آمن به ، آمن من كل شيء ، ومن أسلم له ، قلما ينغصه كل شيء، وإن عصاه ، واعتذر إليه ، قبل عذره .

وقال : قلت الهى ! متى أكون عبدا شاكرا؟ فنوديت : إذا لم تر فى الوجود منعما عليه غيرك ! قلت : فالنبى والملك والعالم ! قال : نعمة منى عليك ! فالنبى يبلغك الشرائع ، والعالم أسنها لك ،والملك به صلحت الدنيا ، واستقامته لك عبادتك !

وقال : من أحب أن لا يعصى اللّه فى مملكته ، فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته .

وقال : لا يشم رائحة الولاية من لا يزهد فى الدنيا وأهلها .

وقال : اذا افتقرت ، فسلم ، واذا ظلمت ، فاصبر ، واسكن تحت جريان الأقدار ، فإنها سحابة سائرة .

وقال : من أدب مجالسة الأكابر ، عدم التجسس على « عقائدهم ، ومن أدب مجالسة العلماء ، عدم تحدثهم بغير المنقول .

وقال : خطر ببالى أنى لسيت بشيء ، فرأيت كأنى غمست فى بيت من مسك، فغرقت فيه حتى لم أجد له رائحة ، فقيل لى : علامة المريد ، فقد المزيد لعظم المزيد .

وقال : رأيت الصديق عند قراءة ﴿ **كل من عليها فان** ﴾[1] ، فقال : صل من يبقى ، واهجر من يفنى ، تجل وتكرم ، أى عن الفناء والبقاء .

وقال : رأيت أنى مع النبيين ، فقلت : اللهم اسلك بى سبيلهم مع العافية مما ابتليتهم ، فإنهم أقوى ! فقيل لى : قل ، وما قدرت علينا من شيء فأيدنا فيه كما

---

(١) سوة الرحمن : آية ٢٦ .

أيدتهم !

وقال : هممت ان اختار القلة على الكثرة ، فأمسكت خوف سوء الأدب ، فرأيت سليمان على سريره ، وعسكره ، وقدوره ، وجفانه ، كما وصف اللّه ، فنوديت : لا تختر مع اللّه شيئا ، وإن كان ولا بد ، فاختر أن لا تختار ، وفر من ذلك المختار ، فان اخترت ، فإختر العبودية اقتداء بالمصطفى ، قل اللهم وسع على رزقى فى دنياى ، ولا تحجبنى بها عن أخراى ، واجعل مقامى عندك دائما بين يديك ، وناظرا بك إليك ، وأرنى رحمتك ، ووارني عن الرؤية ، وعن كل شى دونك ، وارفع البين بينى وبينك ، يامن هو الأول والآخر، والظاهر والباطن ، وهو بكل شىء عليم .

وقال : رأيت أنى بين يدى العرش ، فقلت : يا رب ! قال : لبيك ! قلت : يا رب ! فاهتز العرش ! قلت : يا رب ! فاهتز اللوح والقلم ! قلت : أسألك العصمة ، وأعوذ بك من دواعى النفس والهوى والشهوة والشيطان والدنيا ، فانهن يسقطن من أعلى عليين إلى أسفل سافلين فى أسرع من لمح البصر ، وأنت أعلم بذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بك ! فقيل لى : لك ذلك !

وقال : رأيت النبى يقول : أربع لا ينفع معهن الفقه : حب الدنيا ، ونسيان الآخرة ، وخوف الفقر ، وخوف الناس .

وقال : أخس الناس منزلة من بخل بالدنيا على من لا يستحقها ، فكيف بمن يستحقها .

وقال : رأيت أننى بالمحل الأعلى ، قلت : الهى ! أى الأحوال أحب إليك ، وأى الأقوال أصدق لديك ، وأى الأعمال أدل على محبتك ؟ فقيل لى : الرضى بالمشاهدة ، ولا اله إلا اللّه ، وبغض الدنيا ، واليأس من أهلها !

وقال رجل لى : بما فقت الناس ، ولم أر لك كبير عمل ؟ قلت : بواحدة افترضها اللّه على رسوله : الاعراض عنكم وعن دنياكم ﴿ **فأعرض عمن تولى عن**

ذكرنا ، ولم يرد الا الحياة الدنيا ﴾[1] .

وقال : اتتنى دنيا ففرحت بها لأستعين وأعين ، وأقمت اجمع بين الشكر بالقلب ، والحمد باللسان ، فرأيت استاذى يقول : استعذ بالله من شر الدنيا اذا أقبلت ، وإذا أدبرت ، واذا انفقت .

وقال : رأيت الصديق ، فقال : علامة خروج الدنيا من القلب بذلها عند الوجود ووجدان الراحة منها عند الفقد .

وقال : قيل لى من كففت جوارحه عن معصيتى ، زينته بحفظ أمانتى ، وفتحت قلبه بمشاهدتى ، واطلقت لسان سره لمناجاتى ، ورفعت الحجاب بينه وبين صفاتى ، واشهدته معانى أرواح كلماتى ، وزحزحته عن النار ، وادخلته جنتى ، وفاز بقربى ، وصحبته ملا ئكتى ، فمن زحزح عن النار ، وأدخل الجنة ، فقد فاز .

وصحبه بعض الفقراء ، فلما كثر ما يسمعه منه من الخوارق ، اعتزله ، فنودى مكين البناء ! الاسم فى سره دعانا فلان بست دعوات ، فان اراد أن يستجاب له فليوالى الشاذلى !

ودخل عليه المرسى ، فقال : رأيت الكيلانى ، فقال : عرش أنت أم كرسى ؟ قلت : دع عنك ! هذه الطينة أرضية ، والنفس سمائية ، والقلب عرشى ، والروح كرسى ، والسر مع الله بلا أين ، وينزل فيما بين ، ويتلوه شاهد منه .

وقال المرسى : قال لى عبد القادر النقاد : اطلعت على مقام الشاذلى ، فاذا هو عند العرش .

وقال : نحن لا نقيد على مريدنا انه لا يجتمع بغيرنا ، بل نقول إن وجدت منهلا أعذب منا ، فعليك به .

وقال : ورد المحبين المحققين ، اسقاط الهوى ، ومحبة المولى ، فان المحبة أبت

---

(١) سوة النجم : آية ٢٩ .

أن تستعمل محبا لغير محبوبه .

وقال : لكل وقت سهم من العبودية ، فإياك أن تؤخر طاعة وقت لوقت ، فتعاقب بفوتها أو بفوت غيرها أو مثلها ، ولهذا قالوا : الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك .

وقال : من أراد عز الدارين ، فليرح من الدنيا وأهلها بَدَنَه وقلبه .

وقال : ليس هذا الطريق بالرهبانية ، وأكل الشعير ، بل بالصبر والحضور مع اللّه .

وقال : من لم يزدد بعلمه وعمله تواضعا للخلق ، فهو هالك .

وقال : سبحان من قطع عنه كثيرا من أهل الصلاح برؤيتهم صلاحهم .

وقال : لا يعطى الكرامة من طلبها ، ولا من حدث بها نفسه .

وقال : رأيت كأنى واقف بين يدى الله ، وهو يقول : لا تأمن من مكرى فى شىء ، وإن امنتك ، فان علمى لا يحيط به محيط .

وقال : لا تركن إلى علم ، ولا عمل ، ولا مدد ، وكن مع اللّه باللّه للّه .

وقال : من أقبل على الخلق قبل خمود نار بشريته ، وقع من عين رعاية اللّه ، فاحذروا هذا الداء العضال الذى هلك به كثير ، فقنعوا بتقبيل العامة أيديهم .

وقال : اذا طلب الولى النصرة ممن ظلمه ، خرج عن الولاية ، قال تعالى للمعصوم الأكبر : اصبر كما صبر أولو العزم من الرسل .

وقال : من ابغض الخلق إلى اللّه تعالى من تملق إليه بالطاعات فى الأسحار يطلب بذلك القرب من البعاد .

وقال : اذا أراد الله هوان عبد ، ستر عنه عيوبه ، وإذا أراد عزه بصره بها ليتوب منها .

وقال : اذا ترك العارف الذكر نَفَسًا أو نفسين ، عوقب بالبين .

وقال : اذا ضيق عليك المعيشة ، فهو يريد أن يواليك ، فاصبر ولا تضجر .

وقال : لا تختر مع ربك شيئا ، واختر أن لا تختار، وفر من المختار ، ومن فرارك ، ومن كل شيء إلى ربك ، وربك يخلق ما يشاء ويختار .

وقال : كل ورع لا يثمر النور والمعرفة ، فلا ثمر له ، وكل خطيئة اعقبها خوف وهرب إلى اللّه ، فلا وزر لها .

وقال : لا ترقى قبل أن يرقى بك ، فتزل قدمك .

وقال : اشقى الناس من يحب ان يعامله الناس بكل ما يريد ، وهو لا يجد فى نفسه بعض ما يريد .

وقال المرسى : جُلت فى الملكوت ، فرأيت أبا مدين متعلق بساق العرش ، قلت : ما علومك ؟ قال : وأحد وسبعون ! قلت : ما مقامك ؟ قال : شرائع الخلفاء ، ورأس السبعة الأبدال ! قلت : فما تقول فى الشاذلى ؟ قال : زاد على بأربعين علما ، هو البحر الذى لا يحاط به !

وقال : رأيت الخضر ، فقال : يا أبا الحسن ! أصحبك اللّه اللطف الجميل ، وكان لك صاحبا فى المقام والرحيل !

ولمّا قدم الشاذلى اسكندرية ، وكان بها أبو الفتح الواسطى ، فوقف بظاهرها ، واستأذنه ، فقال : طاقية لا تسع رأسين ! فمات أبو الفتح فى تلك الليلة ، وذلك لأن من دخل بلدا على فقير بغير اذنه ، فمهما كان أحدهما أعلى ، سلبه أو قتله ، ولذلك ندبوا الاستئذان .

وقال : طالب نفسك باكرامك للناس ، ولاتطالبهم باكرامهم لك ، ولا تكلف إلا نفسك .

وقال : أبلى اللّه هذه الطائفة بالخلق ، سيما أهل الجدال ، قل ما ينشرح صدر

أحدهم للتصديق بولى معين من معاصريه يقول نعم ان للّه أولياء ، لكن أين هم !

وقال : لكل ولى ستر أو ستور ، فمنهم من ستره بالأسباب ، ومنهم من ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه ، فيقول للناس : ما هذا بولى ، وهو فى هذه النفس ، وذلك لأن الحق إذا تجلى فى قلب عبد بصفة القهر كان قهارا ، أو بصفة الانتقام ، كان منتقما ، أو بصفة الرحمة والشفقة ، كان رحيما شفيقا ، وهكذا .

وقال : ان أردت أن لا يصدأ لك قلب ، ولا يلحقك هم ولا كرب ، ولا يبقى عليك ذنب ، فأكثر من قول الباقيات الصالحات .

وقال : إذا كثرت الخواطر والوسوسة ، فتوجه بقلبك لشيخك ، فإن لم يزل ، فإلى ربّك ، وقل: سبحان الملك الخلاق ، وان يشأ يذهبكم ، ويأت بخلق جديد ،الآية.

وقال : إذا ثقل الذكر علي اللسان أو اللغو ، فذلك لكثرة الوزر ، أو لكمُون النفاق ، فتب واعتصم به ليصلح حالك .

وقال : اذا انتصر المريد لنفسه ، وأجاب عنها ، علمنا أنه تعالى لم يؤهله ، لكونه من حضرته .

وقال : علامة صدق المريد ، عدم طلب العوض من اللّه علي عبادته ، فان عبد الأجرة ، لا قيمة له ، ولايمكنه الدخول على الحُرم ، وبمجرد أخذ الأجرة ، يفارقه سيده .

وقال :: اذا غفل مريد عن الذكر نفساً واحداً ، صار الشيطان قرينه ، فإنه بالمرصاد لمن أقبل على اللّه ، فيقف تجاه قلبه ، فإذا دخلته الغفلة ، دخل ، واذا دخله الذكر خرج ، وإذا كان الشيطان يدنس القلب بدخوله مرة بالنهار ، فكيف بقلب باض فيه وفرّخ .

وقال : المرأة الحسناء تصيبك فى قلبك ، والشوهاء فى ظاهرك ، وما يصيبك فى ظاهرك أهون مما يصيبك فى قلبك الذى هو محل نظر الرب .

وقال : لو أظهر العارف كراماته ، خيف أن يعبد من دون اللّه .

وقال : كثيرا ما تتحول الدنيا من يد مريد أول دخوله الطريق ، فيقول فى نفسه : ما كان لى حاجة بالطريق ! فينقص عهده ، فلا يفلح أبدا .

وقال : كل مريد أدعى فتح عين بصيرته ، وعنده بقيه طمع فيما بايدى الناس ، فهو كاذب .

وقال : كل مريد أحب الدنيا ، كرهه اللّه بقدر حبّه لها كثرة وقلة .

وقال : حيث أطلق نعيم الدنيا ، فالمراد به المال والطعام ، والكلام والمنام ، فالمال يطغى ، والطعام يقسّى ، والكلام يلهى ، والمنام ينسى .

وقال : من أضر شيء على المريد ، اكثار العمل الصالح ليحمد عليه ، فلا يزداد بكثرته إلا طردا ومقتا .

وقال : لا كبيرة عندنا أكبر من حب الدنيا وإيثارها على الآخرة ، والمقام على الجهل باحكام الدين .

وقال : ان أردت أن يكون الحق تعالى راضيا عنك ، فتبرأ من نفسك ، ومن حولك ، ومن قوتك إليه .

وقال : اذا أردت الصدق فى القول ، فأكثر من قراءة « إنا أنزلناه » ، والإخلاص ، فمن قراءة سورته ، أو تيسير الرزق ، فمن قراءة ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ أو السلامة من الشر ، فمن قراءة ﴿ **قل أعوذ برب الناس** ﴾ .

وقال : أربع لا ينفع معهن علم ولا عمل : حب الدنيا ، ونسيان الآخرة ، وخوف الناس ، وخوف الفقر[1] .

وقال : أدل الأعمال على حبّ اللّه لك ، بغضك للدنيا وأهلها ، مع موافقة الأوامر .

(١) تكررت هذه العبارة .

وقال : لا تسرف بترك الدنيا ، فتغشاك ظلمتها ، وتحن أعضاؤك إليها ، فترجع لمعانقتها بعد الخروج عنها ، وإما بالهمة ، أو الفكر ، أو الارادة .

وقال : خصلة واحدة تحبط الأعمال ، ولا يتنبه لها غالب الناس ، سخط قضاء الله ، وذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله ، فأحبط أعمالهم .

وقال : خصلتان لا يضر معهما كثرة الذنوب : الرضى بالقضاء ، والعفو عن العباد .

وقال : علامة هجر المعاصي ، عدم خطورها بالبال ، فان حقيقة الهجر ، نسيان المهجور .

وقال : من أساء الأدب فى الطاعة ، عوقب بالحجاب ، ومن ركن إلي أحواله عن المزيد ، ومن أفرط فى القلق والاستعجال ، عوقب بخراب السر .

وقال : من اعترض على أحوال الرجال ، لابد أن يموت قبل أجله ثلاث موتات : موت بالذل ، وموت بالفقر ، وموت بالحاجة إلى الناس ، مع عدم الرحمة له .

وقال : إنا لا نرى مع الحق من الخلق أحدا ، وإن كان ولابد فكالهباء فى الهواء ، ان فتشته لم تجده .

وقال : من النفاق التظاهر بالشيء ، والله يعلم من سريرتك غيره ، ومن الشرك الخفى ، اتخاذ الشفعاء دونه تعالى ولن تخلص من ذلك إلا بجعل الوسائط طريقا إلى الله ، من غير وقوف معها .

وقال : من سوء الظن بالله انتصار العبد فى دواهيه بغيره .

وقال : من غفل عن تعهد قلبه ، اتخذ دينه هزؤا ولعبا .

وقال : عز المريد على قدر ترك هواه ، فتارك نصف أهويته ، له نصف العز ، وكذا الثلث ، والربع ، وغيرها ، فمن طلب العز الكامل ، ترك الكا .

وقد أفرد التاج ابن عطاء الله مؤلفا حافلا لترجمته وكلامه [١].

مات في رمضان ، بصحراء عيذاب ، قاصدا للحج ، فدفن هناك ، وقيل بجميزة من الصعيد ، وكان ماؤها أجاجا ، فعذب ، سنة ست وخمسين وستمائة .

(٥٧٠) على الجعفرى

على بن أحمد ، وقيل محمد بن جعفر ، الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر الهاشمى ، الجعفرى ، القوصى ، الاخميمى[٢]، عارف أشرقت شمس جماله ، واطرقت أعين السالكين هيبة لجلاله ، وشهدت المدارك بما علمت من علمه ، وزهدت الأسماع إلا فى سماع مواعظه وحكمه . جمع بين العلم والعبادة والمجاهدة والزهادة ، حتى تحققت بركاته ، وظهرت كراماته . رفض رئاسة أبيه ، وجده ، وجدّ فى الاجتهاد ، وعمل بما علم ، ابتغاء مرضاة رب العباد ، فبلغه المراد ذو المكاشفة ، والأحوال ، والتكلم على الخواطر .

ولد بقوص ، ونشأ بها ، وسمع الحديث من ابن بنت الجميزى[٣] ، وغيره ، وتفقه على مذهب الشافعى بوالد ابن دقيق العيد ، وأذن له فى التدريس ، وبرع ، وأخذ التصوف عن أبى الحجاج الأقصرى ، والبرهان الجعبرى ، وكان يسمع وعظه من مصر ، وهو باخميم[٤] ، كأنه قاعد عنده لا يفوته منه كلمة واحدة . وجدّ واجتهد ، ولزم الذكر ، وقهر النفس حتى أسفر له صبح السعادة .

حكى أنه رأى مرحاضا ينزح بجنب المسجد ، فتقذره ، فألزم نفسه بحمله ، فنازعته نفسه لكونه من بيت رئاسة وأصالة ، فاستدرجها حتى حمله نهارا ، ومر به الناس ، فطنوا أن عقله اختل . وقد استوطن اخميم ، وبنى بها رباطا ، وعمت بركته

---

(١) وهو كتاب لطائف المنن ، وهو مطبوع .

(٢) الطالع الأدفوى ٣٩٢؛ السبكي ، طبقات ، ١٤٣/٦ ؛ والدرر الكامنة ، ١١/٣ ؛ وحسن المحاضرة للسيوطى ٢٤١/١ .

(٣) الشيخ بهاء الدين ابن بنت الجميزى ، السبكى ، طبقات ، ٩/٥ .

(٤) من صعيد مصر .

على مريديه ، واشتهرت كراماته ، **فمن ذلك** أن بعض مريديه لازم الذكر مدة حتى ظن أنه تأهل ، فسافر لبلده ، فرافق في المركب شابا نصرانيا جميلا ، فلما فارقه ، تألم لفراقه ، ثم عاد للشيخ ، فبمجرد رؤيته قال : أناس يظنون أنهم من الخواص ، وهم من العوام ، قال تعالى : ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم** ﴾[1] ومن للتبعيض ، ومعناه أن لا ترفع شيئا من بصرك إلى شيء من المعاصى .

ومن كراماته أنه كان إذا جاء ليدخل بابا فوجده مغلقا ، دخل من شقوقه التى لا تسع نملة .

ولمّا جاور بمكة ، رأى الحجر الأسود خرج من محله ، وله يدان ورجلان ، ووجه ، فمشى ساعة ، ثم عاد لمكانه .

ومرّ يوما فى الشارع بدار ، واذا بإمرأة جميلة تشرف من طاق ، فوقف زمانا ينظر إليها ، ثم صاح ، واذا بها نزلت ، وأتت بالشهادتين ، وكانت نصرانية ، فقال لمن معه : نظرت إلى هذا الجمال الباهر ، فقال : انقذنى من هذا الكفر الظاهر ! فتوجهت ، فاسلمت . فالشيخ ما نظر إلى حسن الصورة ، بل إلى صورة الحسن فى حسن الصورة ، فمن أراد أن ينظر فلينظر هكذا .

وحضر جمع كثير مجلسه ، منهم الوالى ، فقرأ القارىء : ﴿ **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم** ﴾[2] ، الآية . فقال الشيخ : انا قلت ان اللّه غفر لكم أجمعين . فقال بعض من حضر فى نفسه : والوالى غفر له ! فالتفت إليه ، وقال : الرحمة اذا جاءت ، جاءت كالسيل لا تبقى حجر ولا مدرا ولا قذرا .

وكراماته كثيرة ، وكان لا يجلس إليه أحد إلا ويفيده فائدة ، أو يذكر هو وإياه مجلسا ، ثم يقول : من لم يصلح لاستفادة العلوم ، صلح للذكر ! وكان كيفية ذكره : لا اله إلا اللّه ، يمدها ثم يقول : اللّه ! اللّه ! وحكى عن نفسه أنه توجه ، وسأل فى توجهه أن يرزق علما بغير شيخ ، فنودى : يا عبد الظاهر ! تريد أن تعطل سنتنا فى

(١) سورة النور : آية ٣٠ . (٢) سورة الزمر : آية ٥٣ .

خلقنا ! فصار يعفر وجهه فى التراب ، ويستغفر ، ويبكى حتى يغمى عليه ، ثم يفيق ، ويقول : الإقالة ! الإقالة ! العفو ! العفو ! .

وكان يحضر السماع ، ويقع له فيه أحوال عجيبة ، مع ملازمة قانون الشريعة ، والجمع بين العلم والعمل ، وفيه يقول التاج الدشناوى[1] ، يمدحه من قصيدة :

ألا إن لله الكمال جميعه * وما لسواه منة حبة خردل

مات فى سنة سبعمائة ، باخميم ، وقيل سنة احدى وسبعين ، وقيل غير ذلك .

(٥٧١) على بن دقيق العيد[2]

على بن وهب بن مطيع بن أبى الطاعة مجد الدين القشيرى المنفلوطى ، ثم القوصى[3]، المعروف بابن دقيق العيد ، والد الشيخ تقى الدين الآتى ، والعالم العامل ، الإمام الكامل ، كان ممن جمع بين العلم والعبادة ، والورع والزهادة ، مع بذل الإحسان ، وائتلاف الخاص والعام . **ولد** بمنفلوط فى رمضان سنة احدى وثمانين وخمسمائة ، وبها نشأ ، وحفظ القرآن ، وسمع الحديث والأصول عن الحافظ بن المفضل المقدسى ، وبه تفقه فى مذهب مالك ، وعن البهاء بن بنت الحميرى ، وبه تفقه فى مذهب الشافعى ، وحدث عن ابى أروح الأنصارى **وأخذ** عنه الأكابر كالتقى[4]، والسراج[5]، والتاج[6]، والبهاء القفطى[7]، والجلال الدشناوى[8]، والمحب الطبرى[9]، والضياء الحسينى[10]، والنجيب ابن مفلح[11]، والقاضى شمس الدين بن ورسن ،

(١) تاج الدين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدشناو ، المتوفى سنة ٧٢٢ هـ ، الطالع ، ص ٤٨٨.
(٢) هذه الترجمة ساقطة من « ش » .
(٣) انظر الطالع للادفوى ٤٢٤ ، والفوات لابن شاكر الكتبى ٣/٤٤٢ .
(٤) تقى الدين بن دقيق العيد .
(٥) الشيخ سراج الدين موسى .
(٦) تاج الدين محمد بن الدشناوى .
(٧) الشيخ بهاء الدين القفطى .
(٨) جلال الدين أحمد الدشناوى .
(٩) الشيخ محب الدين الطبرى .
(١٠) الشخ ضياء الدين جعفر بن محمد الحسينى ، الطالع ص ١٨٢ .
(١١) الشيخ عثمان بن مفلح ، الطالع ص ٣٥٨ .

والسراج الارمنتي[١] ، والحافظ بن سليم ، والدمياطى[٢] ، والبدر بن جماعة[٣] ، وأحمد ابن عبيد[٤] ، وطلبه لقوصى ابن هبة[٥] لما بنى مدرسته باشارة ابن الصباغ[٦] ، فاستوطنها ، فعمت بركته ، وانتشرت حفدته ، وأقام شعار مذهب السنة من الاقطار، لا لتماس دعائه حتى من الأمصار ،وناب فى الحكم بمنفلوط[٧]وأسيوط[٨]وغيرها.

وكان كثير التقشف ، والتقلل من الدنيا ، كثير التلاوة حتى أنه ليقرأ فى اليوم ختمتين ، مع ما هو عليه من صيام .

مرّ يوم عيد بطيلسان شديد البياض ، فقيل كأنه دقيق العيد ، فجرى عليه .
وكان والده هذا ذا علم وكرامات . وحكى تلميذه البرهان المالكى آنه توجه معه لزيارة ابى الحجاج بالأقصر ، فوصلها عشية ، فقال : لا ندخل على الفقراء ليلا ، ونزل فى مكان بجماعته ، فلما كان جوف الليل ، طرق الباب ، فوجده أبا الحجاج ! فقال : رأيت المصطفى ، فقال لى : الفقيه أبو الحسن قدم ! وهو بمحل كذا ، قم فسلم عليه !
وكان صاحب الترجمة مالكى ، ويقرأ المذهبين ، ومع ذلك لم يتخرج عليه إلا شافعى ، وأكثر من التحديث ، واقراء الأصول ، واختصر المحصول ، فأجاد ، ونظم ، ونثر ، وأفاد ، فمن نظمه :

وزهدني في الشعـــر أن سجيتي * مما يستجيد النـاس ليس تجود
ويأبى لى الخيم[٩] الشريف رديه * فأطرده عـن خاطـــرى وأذود

ومنــه :

(١) الفقيه سراج الدين يونس الأرمنتى ، الطالع ٧٢٩ .
(٢) الحافظ عبد المؤمن الدمياطى .
(٣) قاضي القضــاة بدر الدين محمد بن جماعة .
(٤) الشيخ المعمر أبو نعيم أحمد ابن التقى عُبيد .
(٥) النجيب ابن هبة الله القوصى ، الطالع ، ٤٢٥ .
(٦) الإمام ابو الحسن الصباغ ، انظر ترجمته رقم ٥٦٥ .
(٧) منفلوط فى صعيد مصر .
(٨) اسيوط ، مدينة مشهورة بصعيد مصر .
(٩) الطبيعة أو السجية ، القاموس ٤/ ١١٠ .

أقــول لدهــــر قد تناهــي اساءةً * إلى ولكن للأحبَّـــــة أحســنا

ألادُمْ على الإحسان فيمن نحبُّهـم * فإنهم الأولى ودع عنك أمرنا

ومن نثره ، اجازة لابن المفضل :

استخر اللّه (تعالى) فى الإيراد والإصدار ، وأعتصم به من آفتى التَّقصير والإكثار ، وأستغفر اللّه فيما فرط فى الجهر والإسرار ، وأقول :

إنى ذاكرت فلانا ، زينَّه اللّه بالتقوى ، وحرسه فى النجوى ، فى فنون من العلوم الشرعية ، والعقلية والنقليـة ، فألفيتُه يرجعُ إلي معقول صحيـح ، ومنقول صريح ، واطلاع على المشكلات ، واضطلاع بحلّ المعضلات ، لا سيما فقه المذهب . فإنَّه أصبح فيه كالعلم المذهب ، وقام بعلم العربية والتفسير ، فصار فيهما العَالم النِّحرير ؛ وقد أجبته إلى ما التمس ، وإن كان غنيًّا بما حصّل واقتبس ، فليدرس مذهبَ الإمام الشافعىّ رضى اللّه عنه لطالبيه ، وليجب المستفتى بقلمه وفيه ، ثقة بفضله الباهر ، وورعه الوافر ، وفطرته الوقَّادة ، وألمعيته المنقادة ، واللّه (تعالى) ينفعُنا وإيَّاه بما علمناه ، ويرفعنا بذلك لديه ، فما القصد سواه » .

وكان يكثر التردد على الـولاة والقضاة للشفاعة ، حتى ان ولده الشيخ تقى الدين أخفى ثوبه عنـه ليمتنع من الذهاب ، فجاءه شخص يستشفع به عند الوالى ، فذهب معه إليه بلاه . وكان شديد الرحمة حتى أنه بحضوره ، مر على كلبة ولدت وماتت ، فحمل جراها فى سجادته لمنزله ، ومازال يطعمهم اللبن حتى استغنوا . وجـيء لنـاظر الديوان برجل فى يـوم بارد ، وقيل عنه انه امتنـع من دفـع المكس ، فقال : عاقبوه ! فقبل ركبته وبكى ، وقال : لا تعاقبوه فى هذه البرد . ودخل لبيت نصرانى مستوفى البلـد يشفع فى محـو ما على فقير فى الديوان . ودخل عليه البدر بن جماعة ، فوجد عليه ثوب جنـدى ، فسأله ، فقال : دخـل علّى فقير بثوب لا يوارى عورته ، فدفعت ثوبى لـه ، وجلست بملحفتى ، فرآنى جندى ، فدفع إلى الثوب ، فلبسته .

وحصل غلاء بقوص بحيث صار أهلها لا يقتاتون الا بالبقول فحلف لا يأكل إلا مما يأكلون ، فلم يتناول خبزا حتي زال ذلك .

ودخل على إنسان ، فقيل له انه رقيق الديانة ، فقال : كنت أشفق عليه الدنيا ، فالدين أولى .

وكان ذا بصيرة نفاذة ، فمن تفرس فيه أهلية الحكم ، وصله إليه ، أو إمامه أو خدامة ، وإلا أخذ له راتبا .

وطلب طلبته من القفطى ان يتفرج معهم ، فلم يجب لكونه مشغولا بتحقيق مسألة ، فوجد ستة ماء ينبع ، فخافه ، وكتب به للشيخ ، فكتب إليه : « هذا جزاء من ترفع علي أقرانه » .

وكان يقول : رفعت عنى شهوة الأكل والملبس والجاه ، فلا أبالى ما أكلت ، وما لبست .

وكان مستغرق الفكر فى أمور الآخرة ، واتفق ليلة أن جماعة سمعوا ملاهى ، والشيخ فى البيت ، فعجبوا ، فلما انطلقوا ، سئل عن ذلك ، فقال : كان عندهم شيء ! ؟ ما شعرت !

ومع ذلك كان يحفظ زهر الآداب[1] ، ويحاضر منه ، وتذاكر هو وأصحابه جماعة ممن مات ، فرأى تلك الليلة قائلا ينشده :

أتعد كثرة من يموت تعجباً * وغداً لعمرى سوف تحصل فى العدد

فمات بعد أيام ؛ توفى فى ثالث عشر محرم سنة سبع وستين وستمائة .

مات بظاهر قوص ، وقبره مشهور يقصد بالزيارة .

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبى اسحاق ابراهيم بن على الحصرى الشاعر المتوفى سنة ٤٥٣ هـ .

(٥٧٢) على البقال

على ابو الحسن البقال[١]، شيخ ابن الفارض[٢]، صاحب الفتح الآلى ، والعلم الوهبى . كان يبيع البقول بحانوت بخط باب الزهومة[٣]، على باب المدرسة السيوفية[٤]، يتستر بذلك حتى لا يعرفه أحد ، ويُظهر الجهل لئلا يعكف عليه الناس . فمرّ به يوما ابن الفارض ، فرآه يتوضأ وضوءا غير مرتب ، وهو لا يعرفه ، فقال له : أنت فى هذه السن فى دار الإسلام ، وتتوضأ وضوءاً باطلا ! فنظر إليه وقال : لم أتوضأ إلا مرتبا ، لكنك لا تبصر ، ولو أبصرت أبصرت هكذا ، وأخذ بيده فأراه الكعبة ! وقال : يا عُمر! إنما يفتح عليك بالحجاز لا بمصر ! فأكب على أقدامه يستغفر . ولما سافر وأقام بمكة ، سمع وهو بها البقال يناديه وهو بمصر : يا عمر ! تعالى إلى القاهرة ! احضر وفاتى ! فأتاه مسرعا فى الوقت ، فوجده محتضرا ، فقال له : يا عُمر ! ناولنى تلك الدنانير ! فناوله ، فقال : جهزنى بهذه ، وافعل كذا وكذا ، واعط حملة نعشى إلى القرافة كل واحد دينارا ، واتركنى على الأرض فى هذه البقعة ، وأشار إليها تحت المسجد المعروف بالعارض ، بقرب مراكع موسى ، بسفح الجبل ، وانتظر قدوم رجل يهبط إليك من الجبل ، وانتظر ما يفعل الله بى ! فجهزه كما قال ، وطرحه فى البقعة المباركة كما أمر ، فهبط إليه رجل من الجبل كالطائر المسرع ، فعرفه بشخصه كأنه يراه يُصفع فى الأسواق ، وقال : يا عمر ! تقدم فصلِّ ! فصلى ، ثم رأى طيورا خضراء وبيضاء بين السماء والأرض يصلون ، ثم جاء منهم طير أخضر من عند رجليه ، فابتلعه ، وارتفع ، فطاروا جميعا ، ولهم زجل بالتسبيح ، حتى غابوا عن العيون . فقال : يا عمر ! لا تعجب ، فان أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ، وأما شهداء المحبة ، فكل أجسادهم فى حواصل طيور خضر ! حكاه اليافعى فى « كفاية المعتقد » ، والدميرى فى « حياة الحيوان » ، وغيرهما .

---

(١) النبهانى ، ٢/١٧٢ ـ ١٧٣ .
(٢) الشيخ عمر بن الفارض ، انظر ترجمة رقم٥٧٥.
(٣) خطط المقريزى ، ١/٣٦٢ وما بعدها .
(٤) خطط المقريزى ، ١/٣٧٤ .

(٥٧٣) علي البكاء

علي البكاء المقدسي[1]، صوفي اشتهر صلاحه وزهده ، واستوطن بزاوية الخليل . وسبب شهرته بالبكّاء أنه صحب رجلا من أرباب الأحوال ، وخرج معه من بغداد إلى بلده على مسيرة سنة منها ، فوصلاها في ساعة واحدة ، فقال له : لا تفارقني ، فإني أموت في وقت كذا ، فأشهدني ! فلما جاء الوقت ، احتضر واذا هو قد استدار للشرق ، فحوله للقبلة ، فعاد كذلك ، وتكرر ذلك ، فقال للشيخ علّي : لا تتعب ، لا يمكن إلا ذلك ، ولا أموت إلا كذلك ! وصار يتكلم بكلام الرهبان ، حتى مات ، وكان بقربة دير ، فحمله إليه ، فوجد بالدير رجلا نصرانيا مات علي الإسلام ، فأخذه منهم ، ودفع لهم صاحبه ، ولم يزل يبكي وهو في وجل حتى مات سنة سبعين وستمائة ، ودفن بزاويته بقرب الخليل[2] .

(٥٧٤) عمر شهاب الدين السهروردي

عمر بن محمد بن عمر الشيخ شهاب الدين السهروردي[3]، شيخ شيوخ العارفين بالعراق على الإطلاق بالاستحقاق ، صاحب عوارف المعارف ، أحيا رسم الصوفية ، فساد بما شاد ، وعمر وهما غمام فضله حتى سقا رياض الحقائق وهمر ، وقسم فقهه وتصوفه ، فهذا للفقهاء غناء ، وهذا للصوفية سمر ، وخالف العادة لأنه جاء بستانا في ورقة ، إلا أن جمعيه زهرٌ وثمرٌ ، وأمرَ ونهى في سلطان فضله ، فأذعن أهل الطريق له ، وقالوا : سمعا وطاعة لما نهى وأمر ، وهو الأصيل الذي ثبت في بيت النجابة ركنه ، وتفرع في الدوحة السهروردية غصنه . كان رضي اللّه عنه اذا ايّه بالناس ، غسل درن الذنوب ، وذكر أهوال القيامة ، وتحقق الناس ان كلامه روض ، ومنبر وعظه غصن ، وهو في أعلاه حمامة .

---

(١) ابن كثير البداية ، ١٣/٢٦٢ ؛ والنبهاني ٢/١٧٨ .

(٢) مدينة الخليل بالقرب من بيت المقدس ، ياقوت ٢/٣٨٧ .

(٣) الشعراني ، ١/١٢٠ ، والافعي ، مرآة ٤/٧٩ ؛ والنبهاني ٢/٢١٨ .

ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بسهرورد ، ونشأ بها ، ثم قدم بغداد ، فصحب عمه الشيخ ابا النجيب عبد القاهر ، فانه كفله لما قتل أبوه ، وهو جنين وأخذ عن الشيخ عبد القادر الجيلانى ، وغيره ، وسمع الحديث من جماعة . وكان فقيها شافعيا ، عالما صوفيا ، إماما ورعا ، زاهدا عارفا ، شيخ وقته فى علم الحقيقة ، واليه المنتهي فى تربية المريدين ، ودعا الخلق إلى الحق ، وتسليك طريق العبادة والخلوة . تسلك على عمه ، وسلك طريق الرياضة والمجاهدة ، وقرأ أولا الفقه ، والخلاف ، والحديث ، ثم انقطع ، ولازم الخلوة ، وداوم الصوم والذكر والتعبد ، ثم تكلم على الناس عند علو سنه ، وقصد من الأقطار ، وظهرت بركات أنفاسه على خلق من العصاة ، فتابوا ، ووصل به خلق إلي الله ، وصار له أصحاب كالنجوم ، ورأى من الجاه والحرمة عند الملوك ، ما لم يره أحد ، ثم أضر فى آخر عمره ، وأقعد ، مع ذلك ما أخل بالأوراد ، وداوم الذكر ، وحضور الجمع فى محفة ، والمضى إلي الحج ، وإلي أن دخل فى عشر المائة ، وكانت محفته تحمل على اعناق الرجال من العراق إلى البيت الحرام . وناهيك بثناء العارف ابن عربى عليه ، فإنه قال : المشاهدة والكلام لا يجتمعان فى غير التجلي البرزخى ، قال : وهو كان مقام عمر شهاب الدين السهروردى ، الذى مات ببغداد ، فانه روى لى عنه من أثق بنقله من اصحابه أنه قال باجتماع الرؤية والكلام ، قال : فمن هنا علمت أن مشهده برزخى ، لابد من ذلك ، غير ذلك لا يكون ، انتهى .

وقال : فى موضع آخر : الحق جليس غيب عند كل ذاكر ، فمن غلب عليه مشاهدة الخيال فى حق ربه من قوله كأنك تراه ، وهو استحضار فى خيال ، فمثل ذلك يجمع بين المشاهدة والكلام ، فإن الجليس فى ذلك الخيال مثلك ، لا من ليس كمثله شيء ، قال : وهذا كان حال الشهاب ابن أخى أبى النجيب و على ما نقل إلى الثقة عنه ، أن الإنسان يجمع بينهما ، أين هذا الذوق من ذوق المحقق ابى العباس البُسيارى ، من رجال الرسالة ، حيث قال : ما التذ عاقل بمشاهدة قط ، لأن مشاهدة الحق فناء لا لذة فيها ، فافهم فانه موضع غلط الأكابر المحققين من أهل الله .

وقال : وقد اخبرنا عمن رأيناه من أهل اللّه المنتمين إلى اللّه أنه يقول كقول الشهاب ، انتهى .

ولما حج آخر حجاته ، كان محفل حفل بحيث كان معه نحو الألف من أهل العراق ، فلما رأى ازدحام الناس عليه فى المطاف ، واقتدائهم به بأقواله وأفعاله ، قال في سره : يا ترى هل أنا عبد اللّه كما يظن هؤلاء فى ، وقد ذكرت في حضرة الحبيب ! فواجهه ابن الفارض مخاطبا بقوله :

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ ، وخلع كل ما عليه ، وألقاه عليه ، فخلع الحاضرون من المشايخ والفقراء ما عليهم ، وألقوه عليه ، فكان أربعمائة خلعة ، وعلم ان ابن الفارض كان فى الحضرة .

ولـه مؤلفات غريبة فى طريق القوم .

وله فى علم الحروف كتاب حافل على رأى أهل الأنوار ، قال فيه : سمعت أن قراءة سورة البروج فى صلاة العصر أمان من الدماميل . وقد ترجمه خلائق كثيرون ، وأثنوا عليه ، منهم الحافظ ابن حجر ، قال : كان رأس الصوفية فى زمانه .

وكان أهل الطريق يكتبون إليه من البلاد ، فتاوى من جميع الأقطار يسألونه عن أحوالهم ومنازلاتهم . فمما كتب إليه بعضهم : ان تركت العمل ، أخلدت إلى البطالة ، وإن عملت ، داخلنى العجب ، فأيهما أولى ؟ فأجابه : اعمل ، واستغفر اللّه من العجب .

وسئل عن الاكل الحلال للصوفية ، فقال : ما لا يذمه الشرع ، فهو حلال ، رحمة من اللّه علي عباده ، والا ستقصاء فى الحلال على قانون الورع الأعلى ، يفضى إلى الحرج ، وذلك مرفوع ، فالشرع هو الميزان المستقيم .

واستفتى فى السكنى فى الربط التى بنيت من مال الولاة .

فأجاب : نعم يجوز للمريد أن يسكنها ، والعجب من بعض المتزهدة أنهم شاهدوا الأئمة المتبحرين فى سائر البلاد سكنوها ، ومع ذلك ينكرون .

(٥٧٥) عمر بن الفارض[١]

عمر بن أبى على بن مرشد بن على ، الحموى الأصل ، المصرى المولد والدار ، والوفاة ، أبو حفص ، ويقال أبو القاسم ، المعروف بابن الفارض ، ويقال المفرض ، الملقب في جميع الآفاق بسلطان المحبين والعشاق ، المنعوت بين أهل الخلاف والوفاق ، بأنه سيد شعراء عصره على الإطلاق . له النظم الذى يستخف أهل الحلوم ، والنثر الذى تغار منه النثرة ، بل سائر النجوم .

قدم أبوه من حماة إلى مصر ، فقطنها ، وصار يثبت الفروض للنساء والرجال بين يدى الحكام ، ثم ولى نيابة الحكم ، فغلب عليه التلقيب بالفارض . ثم ولد له بمصر صاحب الترجمة ، فى القعدة سنة ست وخمسين أو ستين وخمسمائة ، فنشأ تحت كنف أبيه ، في عفاف وصيانة ، وعبادة وديانة ، بل زهد وقناعة وورع ، أسدل عليه لباسه وقناعه . فلما شب وترعرع ، اشتغل بفقه الشافعية ، وأخذ الحديث عن الحافظ ابن عساكر ، وعنه الحافظ المنذرى ، وغيره . ثم حبب اليه الخلاء وسلوك طريق الصوفية ، فتزهد وتجرد ، وصار يستأذن أباه فى السياحة[٢] ، فيذهب ، فيسيح فى الجبل الثانى من المقطم[٣] ، ويأوى إلى بعض أوديته مرة ، وفى بعض المساجد المهجورة فى خرابات القرافة مرة ، ثم يعود إلى والده ، فيقيم عنده مرة ، فيشتاق للتجرد ، فيعود الي الجبل ، وهكذا ، حتى الف الوحش ، وألفه الوحش ، فصار لا يفر منه ، ومع ذلك لم يفتح عليه بشىء ، حتى أخبره الشيخ البقال[٤] انه إنما يفتح عليه بمكة . فخرج فورا فى غير أشهر الحج ، ذاهبا إلى مكة ، فلم تزل الكعبة أمامه حتى دخلها ، وانقطع

---

(١) ابن خلكان ٤٥٦/١ (٤٥٥/٣) ، وانظر ديوانه (بيروت ١٣٠٧ هـ) ؛ واليافعى ، مرآة ، ٧٥/٤ - ٧٩ ؛ والنبهانى ٢١٨/٢ .

(٢) أى الاعتكاف والتعبد .

(٣) شرق القاهرة .

(٤) انظر ترجمته رقم ٥٧٢ .

بواد بينه وبين مكة ، عشر ليال ، ففتح عليه ، فصار يذهب من ذلك الوادى وصحبته أسد عظيم إلي مكة ، فيصلى بها الصلوات الخمس ، ويعود إلى محله من يومه ، وأنشأ غالب نظمه حالتئذ . وكان الأسد يكلمه ، ويسأله أن يركب عليه ، فيأبى . وأقام كذلك نحو خمسة عشر عاماً ثم رجع إلى مصر فأقام بقاعة الخطابة بالجامع الأزهر ، وعكف عليه الأئمة ، وقصد بالزيارة من الخاص والعام ، حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته ، وسأله أن يعمل له ضريحا عند قبره بالقبة التى بناها على ضريح الإمام الشافعى ، فأبى . وكان جميلا نبيلا ، حسن الهيئة والملبس ، حسن الصحبة والعشرة ، رقيق الطبع ، عذب المنهل و النبع ، فصيح العبارة ، دقيق الاشارة ، سلس القياد ، بديع الاصدار والايراد ، سخيًا جوادا .

توجه يوما إلى جامع عمرو ، فلقيه بعض المكارية[1] ، فقال : اركب معى على الفتوح ، فركب ، فمر به بعض الأمراء ، فأعطاه مائة دينار ، فدفعها للمكارى .

وكان أيام النيل يتردد إلى المسجد المعروف بالمشتهي[2] فى الروضة ، ويحب مشاهدة البحر مساء ، فتوجه إليه يوما ، فسمع قصارا يقصر ، ويقول :

قطع قلبى هذا المقطـــــع * قال ما يصفـــو أو يتقطـع

فصرخ ، وسقط ، فغمى عليه ، وصار يفيق ، ويردد ذلك ، ويضطرب ثم يغمى عليه . وهكذا . وكان يواصل اربعينيات ، فاشتهى هريسة ، فأحضرها ، ورفع لقمة إلى فيه ، فانشق الجدار ، وخرج شاب جميل ، فقال : أف عليك ! فقال : ان أكلها ! ثم طرحها ، وأدب نفسه بزيادة عشر ليال .

ورأى المصطفى فى نومه ، فقال : إلي من تنسب ؟ فقال : يا رسول اللّه ، إلى بنى سعد ، قبيلة حليمة ! فقال : بل نسبك متصل بى! يعنى نسبة محبة وتبعية .

وقعد يوما بباب قاعة خطابة الجامع الأزهر ، وحوله جمع من المجاورين ، فجعل

(١) جمع مُكارى وهو الذى يقود الدواب ، انظر تاج الدين السبكى ، معيد النعم ، ١٤٠ .
(٢) انظر خطط المقريزى ، ٤٨١/١ و ٤٩٠ .

بعض العجم كلما ذكروا حالا من أحوال الدنيا ، كالطشتخانة[1] يقول : هذا من زخم العجم ويفخم ، فأذن المؤذنون ، ورفعوا أصواتهم بالأذان جملة ، فقال : هذا من زخم العرب ! وصرخ ، وتواجد هو والحاضرون ، فصارت ضجة عظيمة .

ومرّ رجل ومعه بلالين أى مئازر[2] ، فدعا رجل : يا صاحب البلالين ! فطرب الشيخ ، وصاح وبكى وناح .

ومن خوارقه العجيبة ، وأحواله الغريبة ، أنه رأى حملا لسقاء ، فكلف به وهام ، وصار يأتيه كل يوم ليراه ، ويبقى باجماله شيئا كثيرا . **وكان** يشخص فى بعض الأيام إلى الاسطوانة ، أو العمود ، الأسبوع فأكثر ، فلا تطرف عينه . **وله** من أمثال هذه الواقعات كثير ، وفى هذا القدر منها كفاية ، وناهيك بديوانه الذى اعترف بحسنه الموافق والمخالف ، والمعادى والمحالف ، سيما القصيدة التائية[3] ، وقد اعتنى بشرحها جمع من الأعيان : كالسراج الهندى الحنفى ، والشمس البساطى المالكى ، والشيخ علوان الحموى ، والجلال القزوينى الشافعى ، غير متعقبين ، ولا مبالين بقول المنكرين الحساد ، شعره ينعت بالاتحاد ، وكذا شرحها الفرغانى ، والقاشانى ، والقيصرى ، وغيرهم . وعلى الخمرية وغيرها عدة شروح . وقال بعض أهل الرسوخ أن الديوان كله مشروح ، وذكر بعض الأكابر أن بعض أهل الظاهر فى عصر الحافظ ابن حجر، كتب على التائية شرحا ، وأرسله إلى بعض عظماء الصوفية الوقت ، ليقرضه[4] ، فأقام عنده مدة ، ثم كتب عليه عند ارساله إليه :

سارت مغربة وسرت مشرقا * شتان بين مشرق ومغرب

---

(١) أو الطشت خاناه ، ومعناه بيت الطشت الذى تغسل فيه الأيدى ، وتحفظ به ملابس السلطان ، القلقشندى ، صبح الاعشى ، ٤/١٠ .

(٢) جمع مئزر أو إزار ، وهو ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن .

(٣) التائية الكبرى وعدد أبياتها نحو سبعمائة وستين بيتا وأولها :

سَقَتْنى حُميّا الحب راحة مُقلتى * وكأسى مُحيا مَنْ عن الحب جلّتِ

وانظر اسماء شراحها وترجمتهم فى حاجى خليفة ، كشف الظنون ١/٢٦٥ ـ ٢٦٧ .

(٤) كذا فى الأصول ، ولعل المراد « ليقرظه »

فقيل له فى ذلك ، فقال : مولانا الشارح اعتنى بارجاع الضمائر ، والمبتدأ والخبر ، والجناس ، والاستعارة ، وما هنالك من اللغة ، والبديع ، ومراد الناظم وراء ذلك كله . وقد أثنى علي ديوانه حتى من كان سيىء الاعتقاد ، منهم ابن أبى حجلة الذى عزره السراج الهندى[1] بسبب الوقيعة فيه ، فقال : هو من أرق الدواوين شعرا ، وأنفسها دررا ، برا وبحرا ، وأسرعها للقلوب جرحا ، وأكثرها على الطول نوحا ، اذا هو صادر عن نفثة مصدور ، وعاشق مهجور ، وقلب بحر النوى مكسور ، والناس يلهجون بقوا فيه ، وما أودع من القوى فيه ، وكثر حتى قل من لا رأى ديوانه ، أو طنت بأذنه قصائده الطنانة . **قال** الكمال الأدفوى[2]: واحسنه القصيدة الفائية التى أولها « قلبى يحدثنى بأنك متلفى »[3]، واللامية التى أولها « هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل »[4]، والكافية التى أولها « ته دلالا فأنت أهل لذاكا »[5]. قال : وأما التائية ، فهى عند أهل العلم ، يعنى الظاهر ، غير مرضية ، مشعرة بأمور ردية . **وكان** عشاقا يعشق مطلق الجمال حتى أنه عشق بعض الجمال ، بل زعم بعض الكبار أنه عشق بَرْنيّة[6] فى دكان عطار . وذكر القوصى[7] فى « الوحيد » أنه كان للشيخ جَوَارٍ بالبهنسا[8] يذهب إليهن ، فتغنّين له بالدف و الشبابة ، وهو يرقص ويتواجد . ولكل قوم مشرب ، ولكل جماعة مطلب ، ليس سماع الفساق كسماع سلطان العشاق . ولم يزل علي حالة راقيا فى سماء كماله ، حتى احتضر ، فسأل اللّه أن يحضره فى ذلك الهول العظيم جماعة من الأولياء ، فحضره جماعة منهم البرهان الجعبرى[9]، فقال فيما حكاه سبط صاحب الترجمة : رأيت الجنة لما مثلت له ، بكى

(١) القاضي سراج الدين عمر بن اسحاق الهندي الحنفى ، المتوفى سنة ٧٧٣ هـ .
(٢) كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي ، المتوفي سنة ٧٤٨ هـ .
(٣) « قلبى يحدثنى بأنك مُتلفى * روحى فداك ، عَرَفْتَ أم لم تعرف »
(٤) « هو الحب ، فاسلم بالحشا ، ما الهوي سهل * فما اختارهُ مُضنيً به وله عقل »
(٥) ته دلالا فأنت أهل لذاكا * وتَحكَّمْ فالحُسْن قد أعطاكا
(٦) الديك الصغير أول ما يدرك . والجمع برانى .
(٧) الشيخ عبد الغفار القوصى ، مخطوطة باريس ، الورقة ١٩٧/٢ .
(٨) البهنسا ، مركز بنى مزار بمحافظة المنيا ، بصعيد مصر .
(٩) انظر ترجمته رقم ٤٨٨ .

وتغير لونه ، ثم قال :

إن كان منزلتي في الحب عندكم * ما رأيت فقد ضيعت أيامي

قال : فقلت له : يا سيدى ! هذا مقام كريم ! فقال : يا ابراهيم ! رابعة[1] وهى إمرأة تقول : وعزتك ما عبدتك رغبة فى جنتك بل لمحبتك ، وليس هذا ما قطعت عمرى فى السلوك إليه ! فسمعت قائلا يقول له : ما تروم ؟ قال : أروم وقد طال المدى منك نظرة ، البيت ، فتهلل وجهه ، وقضى نحبه . فقلت : انه أعطى مرامه ، انتهى .
وقد شنّع عليه بذلك المنكرون ، فقال بعضهم : لما كشف له الغطاء ، وتحقق أنه هو غير الله ، وأنه لا حلول ولا اتحاد ، قال ذلك . وذكر بعضهم : قال لما حضره ملائكة العذاب الأليم ، استغفر الله ، سبحانك هذا بهتان عظيم ،أما سمع هذا المخذول القائل ، قول المصطفى : ان الله عند كل لسان قائل كيف ؛ والمنكر مقر بأن سبب قوله ذلك إنما وقف عليه بالعيان لا بالبرهان ، وأهل الظاهر لا منهاج لهم فى مشاهدة هاتيك السرائر، فمن أين لهم أنه شاهد ملا ئكة العذاب ! وأما البرهان ، فإنه من أعيان أهل الكشف والعيان ، وقد أخبر عن معاينته ذلك ، فما هذا التعصب الموقع فى خيال الخبال ، والجار إلى بلاء الوبال ؛ والحاصل انه اختلف فى شأن صاحب الترجمة ، وابن عربى ، والعفيف التلمسانى ، والقونوى ، وابن هود ، وابن سبعين ، وتلميذه الششترى والصفار وابن مظفر ، ومن الكفر إلى القطبانية ، وكثرت التصانيف من الفريقين فى هذه القضية . ولا أقول ، كما قال بعض الأعلام ، سلم تسلم والسلام ، بل اذهب إلى ما ذهب إليه بعضهم انه يجب اعتقادهم ، وتعظيمهم ، ويحرم النظر فى كتبهم على من لم يتأهل لتنزيل ما فيها من الشطحات على قوانين الشريعة المطهرة ، وقول بعض جهبذة الفقه والأثر ، ولا يؤول إلا كلام المعصوم ، غير معتبر ، وإن جل قائله ، كيف وهو رضى الله عنه ، قد ملأ كغيره كتبه الفقهيه والحديثية بتأويل النصوص والوجوه ، واعتنى عليه بالجمع بين الكلامين المتناقضين ، وتنزيل الخلاف عل حالين ، وقد وقع

---

(١) رابعة العدوية ، رأس العابدات ، كانت فى عصر الحسن البصرى، انظر ترجمتها في الكواكب الدرية ، ج أول .

اذا الله أثنى بالذى هو أهله * عليه فما مقدار ما يمدح الورا

وبعض العوام اذا سمع كلامه يقول : باطن كلامه مدح النبى عليه الصلاة والسلام ، وغالب كلامه لا يصح أن يراد به ذلك .

(٥٧٦) عمر بن سعيد الهمدانى

عمر بن سعيد بن أبى السعود الهمدانى(١) ، كان جامعا بين طريقى العلم والعمل ، ذا أخلاق كريمة ، وبركات عميمة ، قدمه ثابت ، وغرس كرمه وكراماته نابت ، وله مكاشفات **منها** ما قال الجَنَدِي أن تربته ، وتربة الشيخ زيد البقاعى ، إذا وصل الزائر إلى إحديهما ، وسأل ذمته ، وجد شعرة بيضاء ، فيأخذها ، فتقضى حاجته ، ولا يزال بخير ما دامت الذمة عنده . وقد انتهت إليه رئاسة الصوفية فى زمانه ، واستمر متصديا للتربية إلى أن دخل فى ذمة الله وأمانه سنة ثلاث وستين وستمائة ، وقيل اثنين وثلاثين وستمائة ، وأثنى عليه ابن النجار فى تاريخه كثيرا .

(٥٧٧) عمر بن عثمان زخم الدارين

عمر بن عثمان الحكمى المعروف بزخم الدارين(٢) ، عارف وضح طريقه ، وانتفع به مريده وصديقه من المشايخ الكبار ، أصحاب الكرامات والأحوال ، صواما قواما ، كثير الاعتكاف والخلوة وكان يقول لجماعته : اذا خرجت من العكفة ، فلا تباسطونى ، فإن ما خرج منى فهو هو . كان اذا خرج منها لا يستطيع أحد أن ينظر إليه من النور والهيبة .

وله كرامات خارقة **منها** أن بعض أولاده شكى له من بعض الظلمة ، فجاءه

(١) أبو الخطاب عمر بن سعيد بن أبى السعود الهمدانى ، صاحب ذى عقيب وهى قرية مشهورة قريبة من مدينة جبلة باليمن ، انظر الشرجى ، ١٠٦ ؛ والنبهانى ، كرامات ، ٢/٢١٩ .

(٢) الشرجى ص ١٠٢ ، والنبهانى ، ٢/٢٢٠ .

لجماعة من الكبار الرجوع عن الانكار . حكى أن الشمس بن عمارة المالكى[1] كان ينكر ، فتوجه لزيارة أخوة يوسف ، فأجهده العطش ، ولم يجد ماء إلا فى قلة على قبر الشيخ ، فرجع . وكان العز بن جماعة[2] ينكر ، فرأى في نومه جماعة قد اوقفوا بين يدى الشيخ ، وقيل له : هؤلاء المنكرون ! فقطع ألسنتهم ، فانتبه مذعورا ، ورجع . وقال لى فقيه عصره شيخنا الرملى[3]أن بعض المنكرين رأى أن القيامة قامت ، ونصبت أوان فى غاية الكبر ، وأغلى فيها ماء حتى تطاير منه الشرار ، وجيىء بجماعة ضبائر ضبائر ، فسلقوا فيه حتى تهرى اللحم والعظم ، فقال : ما هؤلاء ؟ فقال : الذين ينكرون على ابن عربى ، وابن الفارض ! قال : ولما وصل شيخ الاسلام محمد بن الياس[4] ، قاضي القضاة ، وإلى مصر ، صار ينال من الشيخ ، وتوعد زواره ، ومن ينشد كلامه يوم الجمعة عند قبره على العادة . وتطلب شرح المنهاج للسبكى[5] لكونه حط فيه على الشيخ ونقصه ، فابتلى بمرض ، فما شفى منه حتى رجع عن ذلك . والحكايات فى معنى ذلك كثيرة .

مات سنة اثنين وثلاثين وستمائة . ودفن بالقرافة[6]. ورُئى فى النوم ، فقيل له : لم لا مدحت المصطفى فى ديوانك ؟ فقال :

أرى كل مدح فى النبى مقصرا * وان بالغ المثنى عليه وكثرا

---

(١) محمد بن نعيم بن غانم بن عليم المالكى ، ويعرف بالبساطى شمس الدين ، المتوفى سنة ٨٤٢ هـ . وقد أشار السخاوى إلى انكاره على ابن عربى وشرحه لتأية ابن الفارض ، الضوء اللامع ، ٧/ ٥ ـ ٨ . والسيوطى ، بغية الوعاة ١٣ ، ١٤ ؛ وابن العماد ، الشذرات ٧/ ٢٤٥ .

(٢) محمد بن سعد الله بن جماعة الكنانى ، عز الدين ، المتوفى سنة ٨١٩ هـ ، انظر السخاوى ، الضوء ٧/ ١٧١ ـ ١٧٤ ، والسيوطى ، بغية ٢٥ ـ ٢٧ ؛ والشذرات ٧/ ١٣٩ ـ ١٤٠ .

(٣) الشيخ شمس الدين الرملى الشهير بالشافعى الصغير ، المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ .

(٤) محمد بن الياس الحنفي الرومى محيى الدين ، المعروف بجوى زاده ، ولى القضاء بمصر ، وأنكر على الشيخ محي الدين بن عربى بعض أقواله ، فعزله السلطان عن الإفتاء ، ومات سنة ٩٥٤ هـ ، انظر الشذرات ، ٨/ ٣٠٣ ؛ وطاش كبرى زاده ، الشقائق النعمانية (على هامش ابن خلكان) ١/ ٤٩٥ .

(٥) الشيخ تقى الدين السبكى ، المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ، ولم يكمله ، وكمله ابنه بهاء الدين المتوفى سنة ٧٧٣ هـ .

(٦) السخاوى الحنفى ، المرجع السابق ، ص ٣٨٠ ـ ٣٨٢ .

فأبصرت ![1]وزاره الأميرالشُّجاعى[2]، فأغلق الباب دونه ، فتوسل إليه ببعض احبته ، فدخل ، فقال : ادع لى ، فإن الدنيا حصلت لك والآخرة ! فقال : ما نجا بدعائى ظالم ، ومن يفعل ويفعل ... ولم يدع له .

مات بقوص سنة ست وثمانين وستمائة .

(٥٨٠) عمر بن غليس

عمر بن محمد بن غليس[3]، كان من كبار العباد ، جميل الأوصاف والمناقب ، حسن النظر فى اصلاح العواقب . يقال أنه أوتى الاسم الاعظم قال الجَنَدى[4]سمعت بالنقل المتواتر انه اجتمع وأخوه علىّ ، بمجلس ، فتذاكروا نعم اللّه اذانزل عليهم من السماء ورقة خضراء مكتوب فيها : هذه براءة من اللّه لعمر وعلى ابن غليس ، من النار. ذكره الحُبيشى[5] فى كتاب الاعتبار[6]، وقال : ويقال ان أحدهما هلل يوم ولادته.

مات سنة بضع عشرة وستمائة .

وكان الشيخ على[7]، عظيم الشأن . وكان ببيت المقدس ، فرأى نورا ممتدا من السماء إلى قبة بالمسجد ، فآتاها ، فوجد بها امرأة من الأولياء ، والنور متصل بها ، فطلب منها الاخوة ، فواختته ، وسافر ، وترك عندها أبريقه ، وإذا به يوما تكسر ، فصار شقفا بغير فعل ، فارخ ذلك اليوم ، وكان يوم موته بعينه .

(١) انظر الادفوى ، الطالع السعيد ، ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨ .

(٢) علم الدين سنجر بن عبد اللّه الشجاعى المنصورى ، من مماليك المنصور قلاوون ، قتل سنة ٦٩٣ هـ .

(٣) النبهانى ، كرامات ، ٢١٨/٢ .

(٤) ابو عبد الله يوسف بن محمد بن يعقوب الجندى ، بهاء الدين ، المعروف بالبهاء الجندى ، المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ، وله كتاب « السلوك فى طبقات العلماء والملوك » .

(٥) عبد الرحمن بن عمر بن سلمة الحبيشى ، اليمنى ، الشافعى ، المتوفى سنة ٧٨٠ هـ ، انظر ترجمته فى أحمد الزبدى، طبقات الخواص ٦٥، والزراكلى ، الاعلام ، ٩٣/٤، وكحالة ، معجم المؤفين ، ١٦٢/٥ .

(٦) هو كتاب « الاعتبار لذوى الابصار» انظر البغدادى ايضاح المكنون ٩٧/١ ونفسه هدية العارفين ٥٢٨/١

(٧) على بن محمد بن غليس ، أخو الشيخ عمر ، انظر النبهانى ، ١٩٧/٢ ـ ١٩٨ .

الرجل بعد ثلاثة أيام يسلم عليه ، فلما خرج قال لجماعته : هذا فلان ! قالوا : نعم ! قال : ما ظننت إلا أنه ، مات ، فمات قبل وصوله لبيته .

ولم يزل الشيخ على حاله راقيا فى معارج كماله ، حتى ادركه الحمام ، وبكى عليه أهل الإسلام .

(٥٧٨) عمر الناشرى[١]

عمر بن أبى بكر بن عبد الرحمن الناشرى ، بحر علم زاخر ، وجوهر فضل فاخر ، وروض وعظ أنيق ، ومعدن تحرير وتحقيق . كان بارعا في عدة فنون ، ملازما للتقوى فى الحركة والسكون . تفقه بالحضرمى[٢] وغيره . وكان شيخه يثنى عليه ، ويحبه ، وأوصاه صلاة ركعتين فى جوف الليل ، ثم سأله عنهما بعد مدة ، فقال : ما تركتهما ، ولا ليلة عرسى ! فقبّله بين عينيه .

ولم يزل قائما بالافادة والعبادة ، حتى انقضى عمر عمر ، واستوفى من ماله من الحياة ، فانقبر سنة ست وسبعين وستمائة .

(٥٧٩) عمر الأسوانى[٣]

عمر بن محمد (بن عبد الكريم) الأسوانى المولد ، القزوينى المحتد . قرأ القرآن ، ثم تصوف ، وأقام بالخانقاة[٤] بالقاهرة ، إمام الصوفية بها .

وله نظم ، وأدب ، وكرامات عاليات الرتب ، منها أن أمه كف بصرها ، فبلغه ، فتوجه من القاهرة إليها فى قوص ، فقالت له : يا بنى اشتهى أن أنظرك كما كنت ! فلما كان الليل ، توضأ ، وتجه ، ثم قال : قومى ، فصلى ركعتين شكر للّه ! ففعلت ،

---

(١) الشرجى ، ص ١٠٣ .
(٢) اليافعى ، مرآة ١٧٦/٤ .
(٣) هذه الترجمة ساقطة من « ش » .
(٤) كلمة فارسية ، وهى بالقاف أو الكاف ، وهى بيت الصوفية ، انظر المقريزى ، خطط ، ٤١٤/٢ ، والخفاجى الشهاب ، شفاء الغليل ، ٨٩ .

(٥٨١) عمر بن عمر المعترض

عمر بن محمد بن عمر المعترض[١]، إمام أضاء سراج عرفانه ، وأغدقت رياض طوفانه ، كبير القدر ، واسع الصدر ، صاحب أحوال وكرامات ، **منها** أن رجلا من اتباعه كان عليه للديوان ثلاثمائة دينار ، وضيق عليه ، وهو عاجز عنها ، فلازمه ، وقال : لا أعذرك حتى تقول غلقت ! فقال : غلقت ! ففتشوا عن اسمه فى الديوان ، فوجدوه قد غلق بلا دفع .

(٥٨٢) عمر الجعفى

عمر بن مبارك الجعفى[٢]، كان عالما ، واعظا ، صالحا ، مشهورا ، محببا إلى الناس ، جميل التودد والإيناس .له أحوال عاليات ، وكرامات ساميات ، منها أنه حج ، وزار المصطفى ، ومدحه وصاحبيه بقصيدة ، فلما فرغ ، أضافه رجل رافضى ، وأغلق أبوابه ، واتاه بسيف ، فقال : اختر ، إما قطع رأسك ولسانك الذى مدحت به الفاعلين الصانعين ، وشتم وسب ، فقطع لسانه ، فأخذه ، جاء به إلى القبر الشريف ، وتضرع ، ونام ، فرأى المصطفى فى النوم ، فأعاده ، فانتبه كما كان .

واستمر حسن السيرة ، جميل الطريقة إلى أن نقل من مجاز دار الدنيا إلى الحقيقة .

(٥٨٣) عيسى الهِتّار

عيسى بن اقبال ، المعروف بالهتّار[٣]، بكسر الهاء ، وفوقية مخففة ، أحد

---

(١) أبو حفص عمر بن محمد بن الشيخ عمر المعترض ، الشرجى ١٠٥ ، والنبهان ٢/٢٢٠ ،

(٢) النبهانى ، كرامات ، ٢/٢٢٠ ، نقلا عن اليافعى . كما أورد ذلك فى كتابه « الأساليب البديعة فى فضل الصحابة واقناع الشيعة » .

(٣) عيسى بن إقبال بن على بن عمر بن عيسى المعروف والده بالهتّار ، الشرجي ١٠٩، والنبهان ٢/٢٢٦.

المشايخ الكبار ، صوفى وافر الصلاح ، سافر الصباح ، مثابر على النجاة والنجاح ، برع فى الفضائل ، ومهر في حل مشكلات المسائل ، ووعظ فى المجالس ، وأتى من در بحر صدره بالنفائس ، نعم ! وكان صاحب أحوال ومقامات عوال ، ومكاشفات باهرة ، وكرامات ظاهرة . قيل بلغ فى سياحته جبل قاف .

ومن كراماته أنه لما نزل الرماد على أهل اليمن ، ودام ثلاثة أيام ، حتى أظلم الجو فى الثالث ، ونزل رماد أسود ، فكشف لبعض أصحاب العارف الجيلانى أنه يصيب أهل اليمن صاعقة ، فشفع فيهم ، فقيل له : قد شفع فيهم رجل منهم يقال له عيسى الهتار ! وذلك سنة ستمائة .

ومنها أنه أتته امرأة مغنية ، مشهورة بالفجور ، لتزوره ، فوقع نظره عليها ، فتابت ، وزوجها لفقير ، وعمل الشيخ وليمتها عصيدة ، وجمع الفقراء ، ووضعها بغير ادام ، وقعد ينتظر من يأتى به . وكان للمرأة صاحب من أمراء الدولة ، فأرسل بزجاجتين من خمر ، وقال للرسول مستهزئا : قل للشيخ يجعل هذا إداما ! فأخذهما ، وصب من إحداهما سمنا ، والأخرى عسلا !

مات سنة ست وستمائة ، عن مائتين وستين سنة ، وقيل بل مائتين ، وقيل ثلاثمائة .

(٥٨٤) عيسى اليونينى

عيسى بن أحمد بن الياس اليويننى[(١)] ، زاهد ، عابد ، صوّام ، عارف خائف ، قوام منقطع القرين ، متمسك بعروة الدين المتين ، خشن العيش فى مأكله وملبسه ، حسن الخلق فى خلوته ومجلسه . له كرامات وأحوال وأفعال صالحة وأقوال .

مات ببعلبك ، ودفن بزاوية هناك سنة أربع وخمسين وستمائة .

(١) ابن كثير البداية والنهاية ٢٢٧/١٢ ؛ والزركلى ، الأعلام ٢١٧/٦ ؛ وكحالة ، ٢٨٢/٨ ، وفيها أنه توفى سنة ٦٥٨ هـ .

(٥٨٥) عيسى العامرى

عيسى بن حجاج العامرى ، اليمنى[1] ، صاحب أحوال وأقوال ، وتربية وأفضال ، شاع خبر وصفه ، وهب نسيم لطفه . وكان يسلك طريق ابن الفارض ، ويستمطر ما يلوح في سمائه من العارض . وله كلام حسن مدون متداول . منه قوله : بسم اللّه نقول ، ولفضله نصول ، ان من ترك الهم لأجل اللّه ، أوجب اللّه له حياة قلب يصير اكسيرا ، لو وضع منه ذرة على الكون ، انقلب ابريزا ، فحينئذ تبرز الأرواح من أقفاص الأشباح ، حتى يكون النظر إلى وجهه مباح ، فتجيبه ويجيبها ، وتسبحه ، فيطعمها ويسقيها :

أبداً تحن إليكم الأرواح * ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم * وإلى لقاء جمالكم ترتاح

ومن كلامه ، بسم اللّه نقول أن من أدب نفسه بترك الهوى،كان من العابدين ، ومن أدب عقله بمتابعة المصطفى ، كان من المحبين ، ومن أدب روحه بنظره إلى المولى ، كان من الوالهين ، ومن أدب سر السر فى رياض الرضى ، كان من المقربين ، ومن غرق فى حقيقة بحر الحق ، كان من الوارثين ، فحينئذ يجتنى ثمار الكشف على لباس الأنس ، بيد اللطف والعطف ، بلا زمان ولا مكان ولا علة ، وذلك عند اللاهوت البرىء عن الناسوت أزلا وأبدا ، علم ذلك من علمه ، وجهله من جهله ، فاعظم اللّه لكم الأجر فينا ، وعصمنا وإياكم بالصبر عنا ، ورحمنا واياكم من وجداننا ، والهمنا وإياكم الشكر على فقدنا ، والسلام ، والحمد لله رب التوفيق .

وقال : أما بعد ، فإن الإيمان والتوكل جنة من لم يحزنهم الفزع الأكبر يوم القيامة ، والرضى والتسليم ، مقعد أهل الصدق عند ربهم ، وهذا من عين معين ، تعيين معنى قوله : يحبهم ويحبونه .

(١) الشرجى ، ١١٠ ؛ ٢٢٧/٢ .

وقال : الإيمان يوجب الاستكنانة عند نزول الأحكام ، والرضى بما جرى به القضاء ، يوجب الوفاء عند قولهم لسيدهم بلى !

وقال : أما بعد ، فان اللّه العظيم ، بفضله العميم ، أوجب على صاحب القلب السليم ، ترك ماله دنيا والأخرى ، والقيام بما خلق له فرضا ، حقيقة وسرعا ، فمن فهم ، ذاق ، ومن ذاق ، اشتاق ، ومن اشتاق ، لزم الوفاق ، ومن لزم الوفاق ، لحق بخير الرفاق ، قد أوى إلى بساط الأنس ، ووقع فى حظائر القدس و يجتنى ثمار الكشف بيد العطف واللطف ، قد ألبسه الحق حلل الأحدية ، وثبت قدمه فى بيداء السرمدية ، فان نطق ، فباللّه ، وان تحرك ، فبأمر اللّه ، وإن وقف ، فمع اللّه ، فهو للّه وباللّه ومع اللّه ، وذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء .

وروى أنه أقام ثلاثين سنة لايشرب ماء ، فقيل له : لو شربت شيئا ليذهب عنك القال والقيل ! قال : عزمت على ذلك مرارا ، ما يمنعنى إلا عقدت مع الشيخ[(١)] عقدا ، أنا وجماعة ، فاذن لهم ، ولم يأذن لى فى ذلك ، وأحب أن ألقاه على ما فارقته عليه !

مات سنة أربع وستين وستمائة .

(٥٨٦) محيى الدين بن عربى

محمد بن على بن محمد الحاتمى الطائى الأندلسى ، العارف الكبير ، محيى الدين بن عربى[(٢)] ، ويقال ابن العربى . قال شيخنا الشعراوى ، ورأيته بخطه فى كتاب « نسب الخرقة » : كان مجموع الفضائل ، مطبوع الكرم والشمائل ، قد فض له فضله

(١) أى مع شيخه أبى الغيث بن جميل .

(٢) انظر ترجمته فى نفح الطيب ١٦١/٢ ؛ والذهبى ، ميزان الاعتدال ، ١٥٨/٣ ، وابن العماد ، شذرات الذهب ١٩٠/٥ ، وابن شاكر ، الفوات ، ٤٣٥/٣ ، والشعراني ، لواقح الأنوار ، ١٦٣/١ . ولمزيد من التفاصيل انظر دائرة المعارف الاسلامية (النشرة الانجليزيه) ، مادة ابن عربى ، ٧٠٧/٣ وما بعدها ؛ وما كتبه زكى مبارك فى التصوف الاسلامى ، ص ٥٥ وما بعدها ؛ وعمر فروخ في كتابه « التصوف فى الاسلام » ، ص ١٦٣ وما بعدها .

ختام كل فن ، ويلّ له ويله رياض ما شرد من العلوم وعنّ ، ونظمه عقود العقول ، وفصوص الفصول ، وحسبك بقول زروق ، وغيره من الفحول ، ذاكرين بعض فضله : هو أعرف بكل فنّ من أهله ، وإذا أطلق الشيخ الأكبر ، فى عرف القوم ، فهو المراد .

ولد بمرسيه ، سنة ستين وخمسمائة ، ونشأ بها ، وانتقل إلى اشبيليه سنة ثمان وسبعين ، ثم ارتحل وطاف البلدان ، فطرق بلاد الشام ، والروم ، والمشرق ، ودخل بغداد ، وحدث بها بشيء من مصنفاته . وأخذ عنه بعض الحفاظ ، كذا ذكره ابن النجار فى الذيل . وقال ابن الحافظ فى لسان الميزان : وهو ممن كان يحط عليه ، ويسيء الاعتقاد فيه ، كان عارفا بالآثار والسنن ، قوى المشاركة فى العلوم . أخذ الحديث عن جمع . وكان يكتب الإنشاء لبعض ملوك المغرب ، ثم تزهد ، وساح ، ودخل الروم ، والحرمين ، والشام ، وله فى كل بلد دخلها مآثر ، انتهى .

وقال بعضهم : برز منفردا ، مؤثرا للتخلى والانعزال عن الناس ما أمكنه ، حتى أنه لم يكن يجتمع به إلا الأفراد ، ثم آثر التأليف ، فبرزت عنه مؤلفات لا نهاية لها[1] ، تدل على سعة باعه ، وتبحره فى العلوم الظاهرة والباطنة ، وانه بلغ مبلغ الاجتهاد فى الاختراع والاستنباط ، وتأسيس القواعد والمعاقد التى لا يدركها ، ولا يحيط بها إلا من طالعها بحقها ، غير أنه وقع له فى تضاعيف بعض تلك الكتب ، كلمات كثيرة أشكلت ظواهرها ، فكانت سببا لإعراض كثيرين لم يحسنوا به الظن ، ولم يقولوا كما قال غيرهم من الجهابذة المحققين ، والعلماء العاملين ، والأئمة الوارثين أن ما أوهمته تلك الظواهر ليس هو المراد ، وإنما المراد أمور أصطلح عليها متأخروا أهل الطريق ، غيّرة عليها حتى لا يدعبها الكذابون ، فاصطلحوا على الكناية عنها بتلك الألفاظ الموهمة ، خلاف المراد ، غير مبالين بذلك ، لأنه لا يمكن التعبير عنها بغيرها .

---

(١) جمعها عثمان يحيى ، فجاءت فى مجلدين كبيرين باللغة الفرنسية ، صدر عن المعهد الفرنسى بدمشق ، سنة ١٩١٤ ، تحت عنوان : تاريخ وتصنيف مؤلفات ابن عربى . كما أورد بعضها النبهانى فى كراماته ، ١١٨/١ ـ ١٢٥ ، ومحقق كتاب الغبرينى ، عنوان الدراية ، ص ١٦٣ ـ ١٧٣ .

وقد تفرق الناس فى شأنه شيعا ، وسلكوا فى أمره طرائق قددا[1] . فذهب طائفة إلى أنه زنديق لا صديق ؛ وذهب قوم إلى أنه واسطة عقد الأولياء ، ورئيس الأصفياء ؛ وصار آخرون إلى اعتقاد ولايته ، وتحريم النظر فى كتبه ؛ وغول جمع على الوقف والتسليم ، قائلين : الاعتقاد ضيعة ، والانتقاد حرمان ، وإمام هذه الطائفة شيخ الاسلام النووى ، فانه استفتى ، فكتب : تلك أمة قد خلت ، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، الآية . وتبعه على ذلك كثيرون ، سالكين سبيل السلامة . وقد حكى عن شيخه الخورى أنه سئل عنه ، فقال : اختلف فيه من الكفر إلى القطبانية ، والتسليم واجب ، ومن لم يذق ما ذاقه القوم ، ويجاهد مجاهداتهم ، لا يسعه من اللّه الإنكار عليهم ، والمنكرون عليه فريقان : فريق قصد بإنكاره تنفير الناس عن مُطالعة كلامه ، لما اشتمل عليه من المشكلات ، وغويص المعضلات ، فلم يقصدوا بانكارهم خطا نفسانيا ، بل سلامة الناس من السقوط فى تلك الطامات ، كما هو مشاهد من حال كثير ممن اعتقده ، وأكبّ على مطالعة كتبه ، فوقع فى الخطأ والخطل ، حتى ضلّ وأضل ، ولهذا بالغ ابن المقّرى فى روضه[2] ، فحكم فى كفر من شك فى كفر طائفة

---

(١) جاء فى هامش الصفحة مايلى :

« سئل الشيخ مجد الدين الفيروزبادى (صاحب القاموس) ، رضى الله عنه ، ما يقول سيدنا ومولانا شيخ الاسلام فى الكتب المنسوبة إلى الشيخ ابى العربى ، كالفتوحات ، والفصوص ، هل تحلُّ قراءتها ، وإقراؤها ، ومطالعتها ؟، وهل هى من الكتب المسموعة المقروءة ، أم لا ؟ قال رضى الله عنه ، أقول وأتحققه ، وأدين الله تعالي به ، أن الشيخ محى الدين كان شيخ الطريقة حالاً وعلماً ، وإمام التحقيق حقيقة ورسما ، ومُحيى رسوم العارفين فعلاً واسماً :

إذا تَغَلْغَل فكْرُ المرءِ فى طرفٍ   من بحره ، غَرِقَتْ فيه خواطره

فهو بحر لا تكدره الدلاء وسحاب لا تتقاصر عنه الأنواء وكانت دعواته تخترق السبع الطباق * وتفترق بركاته فتملأ الآفاق وإنى أصفه وهو يقينا فوق ما وصفته وناطقته كتبه بما كتبته وغالب ظنى أنى ما انصفته .

وما علىّ اذ ما قلت معتقــــد   دع الجهول يظنُّ العدلَ عُدْوانــا
واللّه واللّه واللّه العظيــم ومَنْ   أقامــه حجةً للدين برهانـــا
بأن الدى قلت بعض من مناقبه   ما زدت إلا لعلّى زدت نقصانا

وأما كتبه ومصنفاته ، فهى البحار الزواخر ، ما وضع الواضعون مثلها . انتهى . زهر الرياض لابن عياض . وقد أورد ذلك المقرى فى نفح الطيب ، ٢/١٧٦ ـ ١٧٧ .

(٢) نفح الطيب ٢/١٧ .

ابن عربى ، فحكمه على طائفته بذلك يشير إلى أنه إنما قصد التنفير عن كتبه ، وان من لم يفهم كلامه ، ربما وقع فى الكفر باعتقاده خلاف المراد . وللقوم اصطلاحات أرادوا بها معانى غير المعانى المتعارفة ، فمن حمل ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر ، وربما كفر ، كما قاله الغزالى .

وقد حكى الشيخ الامام ناصر الدين الطبلاوى أنه دخل القاهرة رجل أعجمى، عليه لوائح العارف ، فكثرت اتباعه جدا ، وألحوا عليه فى قراءة الفصوص ، فامتنع ، فما زالوا يلحون ويبرمون ، حتى وعدهم بعد الاستخارة مرارا بشرط أن لا يقرئهم إياه إلا فيما وراء النيل من أرض الجيزة ، وأن لا يحضر معهم غيرهم ، فقرره لهم هناك تقريرا بديعا بلسان الحقيقة المؤيد بالشريعة ، ولزم ذلك مدة ، ثم انقطع يوم النوبة ، فسألوه عن السبب ، فقال : نظرت الليلة فى الدرس ، فأشكل على موضع منه ، فكررت النظر ، فرأيت الأمر أشكل ، فتوجهت ، وأخلصت إلى اللّه فى التوجه ليكشف لى ذلك ، فكشف لى ، فرأيت الشيخ فى هذه المسألة اختل كشفه ، فانتقل نظره ، فأمسكت عن هذا الكتاب بخصوصه .

وفريق قصد بالإنكار عليه ، وعلى اتباعه ، الانتصار لحظ نفسه ، لكونه وجد قرينه وعصريه يعتقده ، وينتصر له ، فحملته حمية الجاهلية على معاكسته ، فبالغ فى خذلانه وخذلان أتباعه ، ومعتقديه ، وقد شوهد عود الخذلان والخمول على هذا الفريق ، وعدم الانتفاع بعلومهم ، وتصانيفهم على حسنها .

وممن كان يعتقده سلطان العلماء ابن عبد السلام ، فإنه سئل عنه أولا ، فقال : شيخ سوء كذاب ، ولا يحرم فرجا ، ثم وصفه بعد ذلك بالولاية ، بل بالقطبانية ، وتكرر ذلك منه . وحكى عن اليافعى أنه كان يطعن فيه ، ويقول هو زنديق ! فقال له بعض أصحابه يوما : أريد أن ترينى القطب ! فقال : هو هذا ! فقيل له : فأنت تطعن فيه ! قال : حتى أصون ظاهر الشرع[١] !

ومنهم الزملكانى ، قال فى كتابه المؤلف فى النبى والملك ، كان الشيخ ابن

(١) جاء هذا أيضا فى ترجمة العز ابن عبد السلام ، رقم ٧٣ .

عربي بحرا زاخرا فى المعارف الالهية .

ومنهم اليافعى فى إرشاده ، ووصفه بالمعرفة والتحقيق، فقال : اجتمع الشيخان الإمامان العارفان المحققان الربانيّان السهروردى وابن عربى ، فأطرق كل منهما ساعة ، ثم افترقا من غيركلام ، فقيل لابى عربى:ما تقول فى السهروردى؟ قال : مملوء سنة من قرنه إلى قدمه ! وقيل للسهروردى : ما تقول فيه ؟ قال : بحر الحقائق !

ومنهم قاضى القضاة الشمس الباسطى المالكى[1]، فإنه حضر مجلس فيه العلاء البخارى[2]، فبالغ البخارى فى ذمه ، وتكفير معتقديه ، فانتصر له الباسطى ، وقال : إما ينكر الناس عليه ظاهر الألفاظ التى يقولها ، وإلا فكيف فى كلامه ما ينكر اذا حمل مراده ، وضرب من التأويل ؛ وكان من كلام البخارى الإنكار على من يعتقد الوحدة المطلقة ، فقال الباسطى : أنتم ما تعرفون الوحدة المطلقة ! فاستشاط غضبا ، وحلف ان لم يعزله السلطان ، خرج من مصر ! فعزم السلطان على ذلك ، فما تم ، واستمر الباسطى في منصبه بعد ذلك احدى عشرة سنة ، حتى مات ، ولم يتفق له عزل قط بعدها .

ولمّا جرت كائنة البقاعى[3]، وعقدت بسببها المجالس ، وأجمع أكثر أهل ذلك العصر علي اعتقاد ابن عربى وتأويل كلامه ، أراد بعض الناس أن يوقد نار الفتنة بين المعتقدين والمنكرين ، وسعى بذلك إلى السلطان ، فأمر بأخذ خطوط العلماء ، فامتنع شيخ الاسلام زكريا السبكى[4] من الكتابة خوف الفتنة ، فتأثر منه المعتقدون ، فخرج

---

(١) محمد البساطي المالكى ، المتوفى سنة ٨٤٢ هـ . ونسبته إلى بساط من قرى الغربية بمصر ، السخاوى ، الضود اللامع ٧٠/٥ ؛ والسيوطى بغية الوعاه ١٣ ـ ١٤، وابن اياس ، بدائع الزهو ٢٧٣/٢ و٢٩٥ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ٢٩١/٨ .

(٢) لعله البخار الحنفى ، عصام الدين ، المتوفي سنة ٨٧٢ هـ ، انظر ابن اياس ، المرجع السابق ، ١٦/٣ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٨٥/٧

(٣) ابراهم بن عمر بن حسن الرُباط ، البقاعي ، المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ، انظر ترجمته المسهبة فى السخاوى ، الضوء اللامع ١٠١/١ ـ ١١١ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٧١/١ .

(٤) كذا فى الأصول ، ولعله شيخ الإسلام زكريا الانصارى ، كما جاء فى وصف هذه الواقعة التى أوردها ابن إياس فى بدائع الزهور ٤٧/٣ ـ ٥١ ، وكان الأمر فى هذه الواقعة يتعلق بابن الفارض .

من درسه بجامع الأزهر ، فلقيه سيدى محمد الاسطنبولى المجذوب الصاحى ، فتعرض له ، وقال : يا زكريا ! نحن رفعناك من الأرض إلى السماء ، ومع ذلك تتوقف فى الكتابة ! فاعتذرالشيخ وبالغ ، وكتب ، ثم آل الأمر إلى نصرة المعتقدين على المنكرين، وأقوى ما احتج به المنكرون أنه لا يؤول إلا كلام المعصوم ، ويرده قول الإمام النووى فى بستان العارفين بعد نقله عن ابى الخير التينانى ، واقعة ظاهرها الإنكار ، قد يتوهم من يشتبه بالفقهاء ، ولافقه عنده ، أن ينكر هذا ، وهذه جهالة وغباوة ، ومن يتوهم ذلك ، فهى جسارة منه على ارسال الظنون فى أولياء الرحمن ، فليحذر العاقل من التعرض لشىء من ذلك ، بل حقه اذا لم يفهم حِكَمِهم المستفادة ، ولطائفهم المستجادة ، أن يتفهمها ممن يعرفها . وربما رأيته من هذا النوع ممن يتوهم فيه من لا تحقيق عنده أنه مخالف ليس مخالفا ، بل يجب تأويل أفعال اولياء الله ، إلى هنا كلامه . وإذا وجب تأويل أفعالهم ، وجب تأويل أقوالهم ، اذ لا فرق .

وكان المجد صاحب القاموس ، عظيم الاعتقاد في ابن عربى ، ويحمل كلامه على المحامل الحسنة ، وطرز شرحه للبخارى بكثير من كلامه .

وقد عظم انتشار كتبه بالأقطار وبأرض الروم ، فإنه أخبر فى بعضها[1] بصفة جد السلطان سليمان ، وفتحه لبلدهم في وقت كذا ، فكان كذلك . فلذلك بنى على قبره قبة عظيمة ، وجعل فيها طعاما وخيرات ، حتى احتج بعض المنكرين عليه من الفقراء لدخولها بعدما كانوا يبولون ويروثون على قبره .

وأخبر الشعراوى عن بعض إخوانه ، أنه شاهد رجلا أتى ليلا بنار ليحرق تابوته ، فخسف به ، وغاب بالأرض ، فأتى أهله ، فحفروا ، وفجدوا رأسه ، فكلما حفروا نزل فى الأرض ، فعجزوا ، فأهالوا عليه التراب .

وكان شيخنا شيخ الاسلام ، فقيه عصره ، الشمسى الرملى ، يوصى من يميل إليه من تلامذته ، بتعظيم ابن عربى واعتقاده ، وينقل ذلك عن أبيه .

---

(١) انظر كتاب « الشجرة النعمانية » ، وشرحها للقونوى .

وحكى[1] الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيثمى عن بعض مشايخه أنه كان من المنكرين ، فمرض ، واشتد به ضيق النفس حتى منعه الطعام والمنام ، وقال : فقلت له : هذا من الانكار! فسبنى ، ثم رجع ، وقال : لعلك صادق ! فقلت له : اذن اعقد التوبة عن الانكار عليه ، وانتم يحصل لكم الشفاء فورا ! فقال : تبت ، ولا أعود! فشفى ، وصار يأكل ويشرب وينام مدة ، ثم جاءه رجل من معتقدى ابن عربى ، فبحث معه شأنه ، فحمله حنقه منه على ان قال : اشهدوا على أنى باق على الإنكار ، فعاد إليه المرض بأشد ما كان إلى أن مات . وكان ألف كتبا فاقت على جميع أهل عصره ، فلم ينفع اللّه بشىء منها .

ومن تأهل سيرة ابن عربي ، وأخلاقه الحسنة ، وانسلاخه من حظوظ نفسه ، وترك العصبية ، حمله ذلك على محبته واعتقاده .

ومما وقع له أن رجلا من دمشق ، فرض على نفسه أن يلعنه كل يوم عشر مرات ، فمات ، وحضر ابن عربى جنازته ، ثم رجع فجلس ببيته ، ثم توجه للقبلة ، فلما جاء وقت الغداء أحضر إليه ، فلم يأكل ، ولم يزل على حاله إلي بعد العشاء ، فالتفت مسرورا ، وطلب العشاء ، وأكل فقيل له فى ذلك فقال التزمت مع اللّه أنى لا أكل ولا أشرب حتى يغفر لهذا الذي يلعننى ، وذكرت له سبعين ألف لا إله إلا اللّه ، فغفر له .

وقد أوذى الشيخ كثيرا فى حياته ، وبعد مماته بما لم يقع نظيره لغيره . وقد أخبر هو عن نفسه بذلك ، وذلك من غرر كراماته . فقد قال فى الفتوحات : كنت نائما فى مقام ابراهيم ، وإذا بقائل من الأرواح ، أرواح الملأ الأعلى ، يقول لى عن اللّه : أدخل مقام إبراهيم ، إنه كان أواها حليما ! فعلمت أنه لابد أن يبتلينى بكلام فى عرضى من قوم ، فأعاملهم بالحلم ! قال : ويكون اذى كثيرا ، فانه جاء بحليم بصيغة المبالغة ، ثم وصفه بالأواه ، وهومن يكثر من التأوه لما يشاهد من جلال اللّه ،انتهى .

---

(١) جاءت « وذكر » فى « ش » .

قال الصفى ابن أبى منصور : جمع ابن عربى بين العلوم الكسبية والعلوم الوهبية .

وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وخلقا ، لا يكترث بالوجود ، مقبلا كان أو معرضا .

وقال تلميذه الصدر القونوى الرومى : كان شيخنا ابن عربى متمكنا بالاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضين على ثلاثة انحاء ، ان شاء استنزل روحانيته فى هذا العالم ، وأدركه متجسدا فى صورة مثالية ، شبيهة بصورته الحسنة العصرية التى كانت له فى حياته الدنيا ، وإن شاء أحضره فى نومه ، وإن شاء انسلخ من هيكله ، واجتمع به .

وهو أكثر القوم كلاما فى الطريق ، فمن ذلك ما قال : ـ

ما ظهر على العبد إلا ما استقر فى باطنه ، فما أثر فيه سواه ، فمن فهم هذه الحكمة ، وجعلها مشهورة ، أراح نفسه من التعلق بغيره ، وعلم أنه لا يؤتى عليه بخير ولا شر إلا منه ، وأقام العذر لكل موجود .

وقال : إنما كان العارف لا يرى فى نومه ، ما يراه المريد من الأنوار والأمور الحسنة ، لأنه لا ينام إلا على الخوف ، ورؤية التقصير والتفريط فى حق الحق تبارك وتعالى . والمريد ينام على رؤية استحسان حاله ، ورؤية نتيجة أعماله ، والنوم تابع للحس ، ولذلك كان بعض العارفين يحنّ إلى البداية .

وقال : إذا فتح عليك بالتصرف ، فأت البيوت من أبوابها ، وإياك بالفعل بالهمة من غير آلة ، فانظر إليه سبحانه كيف خمر طينة آدم بيده ، ثم نفخ فيه الروح ، وعلمه الأسماء ، فأوجد الأشياء على ترتيب ، ولو شاء لقال : كن فكان .

وقال : اذا ترادفت عليك الغفلات ، وكثرة النوم ، فلا تسخط ، ولا تلتفت لذلك ، فإن من نظر الأسباب مع الحق ، أشرك ، كن مع اللّه بما يريد لا مع نفسك بما تريد ، لكن لابد من الاستغفار .

وقال : علامة الراسخ أن يزداد تمكنا عند سلبه ، لأنه مع الحق بما أحب ، لامع نفسه بما يحب ، فمن وجد اللذة فى حال المعرفة دون السلب ، فهو مع نفسه ، غيبة وحضورا .

وقال : من صدق في شيء ، وتعلقت همته بحصوله كان له عاجلا أو آجلا ، فإن لم يصل اليه فى الدنيا ، فهو له فى الآخرة ، ومن مات قبل الفتح ، رفعه إلى محل همته .

وقال : من جمع بين النقيضين شهد الواحد كثيرا ، والكثير واحدا ، ولانعنى بين الجمع في النقيضين إلا ما هو محال فى العقل من غير تأويل ، ولأن طور الولاية يخالف ما قاله العلماء الحاكمون بمقتضى عقولهم ، والله واسع عليم .

وقال : العارف يعرف ببصره ما يعرفه غيره ببصيرته ، وعرف ببصيرته مالا يدركه أحد غيره إلا نادرا، ومع ذلك ، فلا يأمن على نفسه من نفسه ، فكيف يأمن على نفسه من مقدور ربه ، وهذا مما قطع الظهور، سنستدرجهم من حيث لا يعلمون[1] .

وقال : العلوم ما دامت فى معادنها ، فهى واسعة مطلقة ، ولا تقبل تغييرا ولا تبديلا ، فاذا ظهرت مقيدة بالحروف ، دخلها مايدخل الكون من التغيير والتبديل ، واختلاف العبارات ، ولو كان من عند غير الله لو جدوا فيه اختلاف كثيرا[2] .

وقال : كل من صدق في احترام الألوهية ، واستحضرها ، وكانت مشهورة له ، كان النصر الآلهى معه ، غيرة اليهية أن يغلب من استند إلى الحق ولو فى زعمه ، ومن هنا كانت الغلبة للمشركين فى بعض المواطن ، لأنهم وفوا آلهتهم حق الحرمة لما اعتقدوا فيها الألوهية ، فاذا كان هذا النصر يقع لمن استند إلى الإسم ولو وضع علي غير مستحقة ممن لا ينفع ، فكيف بالاستناد إلى الله ، ولهذا قالوا : الصدق سيف الله .

(١) سورة القلـم : الآية ٤٤ .
(٢) سورة النساء : الاية ٨٢ .

وقال : لا ينقص العارف قوله لتلميذه : خذ هذا العلم الذى لا تجده عند غيرى ونحوه ، مما فيه تزكية نفسه ، لأن قصده حث المتعلم على القبول .

وقال : كلام على صورة السامع بحسب قوة استعداده وضعفه ، وشبهته القائمة بباطنه .

وقال : كل من ثقل عليك الجواب عن كلامه ، فلا تجبه ، فإن وعاءه ملآن ، لا يسع الجواب .

وقال : من صح له قدم فى التوحيد ، انتفت عنه الدعاوى من نحو رياء وإعجاب ، فإنه يجد جميع الصفات المحمودة للّه لا له ، والعبد لا يعجب بعمل غيره ، ولا بمتاع غيره .

وقال : من ملكته نفسه ، عذب بنار التدبير ، ومن ملكها للّه ، عذب بنار الاختيار ، ومن عجز عن العجز ، أذاقه اللّه حلاوة الإيمان ، ولم يبق عنده حجاب .

وقال : من ادرك من نفسه التغير والتبديل فى كل نفس ، فهو العالم بقوله تعالى : ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾[1] .

وقال : من علامة فقد النفس فى حق المريد ، عدم شهوته لشىء من أمر الدارين .

وقال : من طلب دليلا على وحدانية اللّه تعالى ، كان الحمار اعرف بالله منه.

وقال : الجاهل لا يرى جهله ، لأنه فى ظلمته ، والعالم لا يرى علمه ، لأنه فى ضياء نوره ، ولا يرى شىء إلا بغيره ، فالمرآة تخبرك بعيوب صورتك ، وتصدقها مع جهلك بما اخبرت ، والعلم يخبرك بعيوب نفسك مع علمك بما أخبر ، وتكذبه ، فماذا بعد الحق إلا الضلال .

وقال : حسن الأدب في الظاهر ، آية حسنة فى الباطن ، فإياك وسوء الظن ، والسلام .

---

(١) سورة الرحمن : الآية ٢٩ .

وقال : كان المصطفى يتواضع لأكابر قريش ، لأن الأعزاء من الخلائق ، مظاهر العزة الالهية ، فكان يقدمهم على فقراء الصفة ليوفى صفة الكبرياء حقها ، وهذا مقام عالى ، لكن فوق أعلى منه ، وهو ما أمره به اخراً بقوله : واصبر نفسك[1] ، الاية ، فأمر أن لا يشهده فى شىء دون شىء .

وقال : معنى الفتح عندهم ، كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر ، لما فى الكتاب والسنة .

وقال : ربما فهم أحدهم من اللفظ ضد ما قصده المتكلم .

سمع بعض علماء بغداد رجلا من شربة خمر ينشد :

اذا العشرون من شعبان ولـت * فواصل شـرب ليلك بالنهـار

ولا تشرب باقداح صغـار * فإن الوقت ضـاق عن الصغار

فهام على وجهه فى البرية ، حتى مات .

وقال : كثيرا ما يهب فى قلوب العارفين ، نفحات الهية ، فان نطقوا بها ، جهلهم كمل العارفين ، وردها عليهم أصحاب الأدلة من أهل الظاهر ، وغاب عن هؤلاء ، أنه تعالى كما أعطى أولياءه الكرامات التى هى فرع المعجزات ، فلا بدع أن تنطق ألسنتهم بعبارات تعجز العلماء عن فهمها .

وقال : من لم يقم بقلبه تصديق ما يسمعه من كلام القوم ، فلا يجالسهم ، فان مجالستهم بغير تصديق ، سم قاتل .

وقال : شدة القرب ، حجاب ، كما أن غاية البعد حجاب ، وإذا كان الحق إلينا أقرب من حبل الوريد ، فأين السبعين ألف حجاب !

وقال :لا تدخل الشبهة فى المعارف والأسرار الربانية ، وإنما محلها العلوم النظرية.

وقال : نهاية العارفين منقولة غير معقولة ، فما ثم عندهم إلا بداية ، وتنقضى

---

(١) سورة الكهف : الآية ٢٨ .

أعمارهم ، وهم مع اللّه على أول قدم .

وقال : اقل الناس طمعا ، من رضى بالدنيا ، وأكثر منه طمعا من لم يرض بها ، وطلب الآخرة ، وأكثر منه طمعا ،من طلب وجه اللّه ، وهنا أسرار لا تسطر فى كتاب .

وقال : ليس عند العارفين خلوة ، لأن الكون كله معمور ، متى ناطق بتسبيح خالقه ، ومن اتخذ الخلوة استجلاءً للفراغ الذي يجده تقوية للاستعداد ، فهو فى حظ نفسه ما برح ، وقد ذم اللّه الذين يتسللون على أمر ليسوا له بأهل .

وقال : الحق غنى عن الدلالة عليه ، ولولا غناه لكان للدليل فخر على المدلول .

وقال : كل من آمن بدليل فلا وثوق بايمانه لأنه نظرى ، فهو معّرض للقوادح ، بخلاف الإيمان الضرورى الذى يوجد فى القلب ، ولا يمكن دفعه ، وكل علم حصل عن نظر وفكر ، لا يسلم من دخول الشبه عليه ، ولا الحيرة فيه .

وقال : شرط الكامل الإحسان إلى أعدائه وهم لا يشعرون ، تخلق بأخلاق اللّه ، فانه دائم الإحسان رلى من سماهم أعداءه مع جهل الأعداء به .

وقال : شرط الشيخ أن يكون عنده جميع ما يحتاجه المريد فى التربية ، لا ظهور كرامة ، ولا كشف باطن المريد .

وقال : لا يعمل للخلق فى حركة ولا سكون ، إلا بحكم التبعية للحق ، لأنه المحرك للحركة الظاهرة بالحركة الخفية .

وقال : ما من نقمة إلا وفيها رحمة ، ألا ترى أنه لولا قطع الأكلة ، هلك صاحبها .

وقال : الشفقة علي الخلق ، أحق بالرعاية من الغيرة فى اللّه ، لأن الغيرة لا أصل لها فى الحقائق الثبوتية ، لأنها من الغيرية ، ولا غيرية هناك ، وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ، وجزاء سيئة سيئة مثلها[1] ، فجعل القصاص سيئة ، أى أن ذلك الفعل

(١) سورة الشورى : الآية ٤٠ .

شيء مع كونه مشروعا ، كل ذلك تعظيما لهذه النشأة التي تولى الحق خلقها بيده ، واستخلفها في الأرض ، وحرم على عباده السعي في إتلافها بغير اذنه .

وقال : لو كان ما بأيدى الخلق ملكهم ، ما حجر عليهم الحق التصرف فيه ، ولا حد لهم الحدود ، فكل ما بأيديهم ، حتى أفعالهم ، له .

وقال : الصوفى من أسقط الياءات الثلاث ، فلا يقول لى ، ولا عندى ، ولا متاعى ، أى لا يضيف لنفسه شيئا .

وقال : الروح إذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع ، التحقت بعالمها المناسب لها ، فادركت ما ادركته الأرواح العلا من علوم الملكوت والأسرار ، وانتقش فيها كل ما في العالم من المعانى ، وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحانى المناسب لها ، فإن الأرواح ، وإن جمعهم أمر واحد ، فلكل روح مقام معلوم ، فهم على طبقات منهم الكبير ، والأكبر ، كجبريل ، وإن من أكابرهم فميكائيل أقرب ، ومنصبه فوق منصبُه ، واسرافيل أكبر من ميكائيل ، وجبرائيل أكبر من اسماعيل .

وقال : العلم بوجود الصنائع عند ظهور الصنعة للناظر ، ضرورى وإن لم يعلم حقيقة الصانع ، ولا ماهيته ، ومن لم يعلم ما يجب ويجوز ويستحيل أن عليه إلا بعد نظر فكرى ، فهذا مرض لا طبّ فيه .

وقال : المؤمن الصحيح الإيمان ، هو من يعبد الله الذى وصفه الشارع ، والمؤمن المريض الإيمان ، من يعبد الله الذى دل عليه العقل لا غير ، وقد نبهتك على أمر يتضمن عذر كل من اعتذر .

وقال : المضطر هو الذى دعا ربه عن ظهر فقر إليه ، وما مُنع الناس الإجابة إلا لكونهم بدعونه عن ظهر غنى لالتفاتهم إلى الأسباب وهم لا يشعرون .

وقال : الدعاء مخ العبادة ، وبالمخ تكون القوة للأعضاء ، فلذا تتقوى به عبادة العابدين .

وقال : لا يخلص المؤمن من معصيته بغير أن يخالطها طاعة ، فالمخلط هو المؤمن العاصى ، فإنه إذا عصى فى أمر ، فهو مؤمن بأن ذلك معصية والإيمان واجب فقد أتى واجبا ، فالمؤمن مأجور فى عين عصيانه .

وقال : أراد رجل من أهل القيروان[1] الحج ، وتردد ، هل يمشى بحرا أو برا ، وما ترجح شيء عنده ، فقال : أسأل أول رجل ألقاه ! فأول من لقيه يهودى ، فحار فى أمره ، ثم سأله ، فقال له : يا مسلم ! أليس الله يقول : هو الذى يسيركم فى البر والبحر ، قدم ما قدم الله ! وهذا هو الطريق نبدأ بما بدأ الله به ، ونقدم ما قدمه ، فمن التزم ذلك ، رأى في حركاته خيرا كثيرا .

وقال : يدور القضاء فى الجو من مقعر فلك القمر إلى الأرض ثلاث سنين ، وحينئذ ينزل ، فيعرف الأولياء ذلك بحالة تسمى فهم الفهم .

وقال : تحفظ من لذات الأحوال ، فإنها سموم قاتلة ، وحجب مانعة .

وقال : لا تدخل دارا لا تعرفها ، فما من دار إلا فيها مهاو ومهالك ، قف عند باب دارك حتى يأخذ الحق بيدك !

وقال : أماني النفوس تضاد **الأنس** بالله ، لأنه لا يدرك بالأمانى .

وقال : لا يغرنك امهاله ، فان بطشه شديد ، والتقى من اتعظ بنفسه ، لا يغرنك من خالف ، فجوزى باحسان المعارف ، ووقف فى احسن المواقف ، وتجلت له المشاهد ، هذا كله مكر به ، واستدراج من حيث لا يعلم ، قل له احتج عليك بنفسه :

سوف ترى إذا انجلى الغبار * **أفرس** تحتك أم حمار

وقال : ليس للكمل همة تؤثر فى أحد اذا هم ، لأن المعرفة لم تترك لهم همة يتصرفون بها ، وكلما علت المعرفة ، نقص التصرف لتحققهم بمقام العبودية ، ونظرهم إلى أصلهم من الضعف .

---

(١) مدينة القيروان بتونس ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤/ ٤٢٠ .

وقال : لا يصح لعبد مقام المعرفة بالله ، وهو يجهل حكما من شرائع الأنبياء ، فمن ادعى المعرفة ، واستشكل حكما واحدا فى الشريعة المحمدية أو غيرها ، فهو كاذب .

وقال : أجمعت الطائفة على أن العلم بالله ، عين الجهل به تعالى .

وقال : إذا طلبت الطريق إلى الله من حيث ما شرعه ، كان الحق غايتك ، وإذا طلبته من حيثما تعطيك نفسك من الصفات ، والالتحاق بعالمها من التنزه عن الطبيعى إليها ، كان غايتها اللحوق بعالمها الروحانى خاصة ، ومن ثم تنشأ شريعة الأرواح حتى يكون الحق غايتها ، وقد أفردنا لهذه الطريقة خلوة مطلقة فى جزء يعمل عليها المؤمن ، فيزيد إيمانا ، والكافر والمعطل والمشرك والمنافق ، فإذا وفى العمل عليها وبها حصل له العلم بما الأمر عليه ، ويكون ذلك سبب إيمانه بوجود الله ، وإن كان معطلا ، وبتوحيده ، إن كان مشركا ، وبحصول إيمانه ، إن كان كافرا ، وباخلاصه ، إن كان منافقا ، فمن عمل بشروط تلك الخلوة ، أثمرت له ماذكر ، وما سبقنى إليها أحد فى علمى .

وقال : قد يقصد العبد مناجاة ربه ، وقد يأتيه الأمر بغتة كموسى ، ذهب ليقتبس نارا ، فكلمه ربه ، ولم يكن له قصد لذلك .

وقال : ليس فى الإمكان أبدع من هذا العالم لكماله فى الدلالة عليه ، واستيعابه ما نسب الحق إلى نفسه وإلى العالم ، فقد انحصر الأمر فيما وجد من العالم من جهة الحقائق .

وقال : اذا ذكر الله الذاكر ، ولم يخشع قلبه ، ولا خضع عند ذكره إياه ، لم يحترم الجناب الالهى ، ولم يأت بما يليق به من التعظيم ، وأول ما تمقته جوارحه ، وجميع أجزاء بدنه .

وقال : أمهات الأسماء الآلهية كلها التى عليها يتوقف وجود العالم أربعة لا غير : الحى ، العالم ، المريد ، القادر ، وبهذه الأسماء ثبت كونه إليها .

وقال : من يتعرض للفتح فلا يفتح له ، يجمع له إلى أن يموت ، فيرى عند موته ما أخفى له من قرة اعين ، فيعلم عند ذلك أنه كان مسافرا إلى اللّه ، ولم يشعر لكونه ما فتح له فى حياته الأولى ، ولا شاهد ما شاهد غيره من السائرين إلى اللّه .

وقال : الحق سبحانه لا يقرب عبده إلا ليمنحه ويعطيه ، ثم يبرزه للناس قليلا قليلا ، لئلا يبهرهم نور ما أعطاه لضعف عيون بصائرهم رحمة بالعامة .

وقال : العبد لا فخر له بأبيه بل بسيده ، وان افتخر عبد بأبيه ، فإنما يفتخر به من حيث أنه كان مقربا عند سيده لأنه عبد مثله .

وقال : جميع حركات الكون من جهة الحقيقة اضطرارية مجبور فيها ، وإن كان الاختيار فى الكون موجودا تعرفه ، لكن ثم علم آخر ، علمنا به أن المختار مجبور فى اختياره بل الحقائق تعطى ان لا مختار لأنا رأينا الاختيار فى المختار اضطراريات أى لابد أن يكون مختار .

وقال :أخبرنى من اثق به قال : دخلت على رجل فقيه عالم متكلم ، فوجدته بمجلس فيه الخمر ، وهويشرب ، ففرغ النبيذ ، فقيل له : انفذ إلى فلان يأتى بنبيذ ! قال : لا ! فإنى ما اصررت على معصية قط ، ولى بين الكأسين توبة ، ولا انتظره فاذا حصل بيدى ، انظر هل يوفقنى ربى ، فاتركه ، أو يخذلنى ، فأشربه . ثم قال ، أعنى ابن عربى ، فهكذا العلماء .

وقال : كل روح لا يعطى رسالة ، فهو روح لا يقال فيه ملك إلا مجازا ، كالأرواح المخلوقة من أنفاس المؤمنين الذاكرين ، يخلق أنفاسهم أرواحا يستغفرون اللّه لصاحب الذكر إلى يوم القيامة ، وكذا من أعمالهم المحمودة التى فيها أنفاسهم ، فهؤلاء أرواح مطهرة ، فمن أرسل منهم فى أمر سُمى ملكا .

وقال : الوقف عن تفضيل البشر على الملك ، وعكسه لإختلاف الجنس ، فلا يقال الحمار أفضل من الفرس مثلا ، اللهم إلا أن يرجع التفاضل إلى الأرواح ، فلا منع لأن أرواح البشر ملائكة ، فالملك جزء من الإنسان ، فالكل من الجزء وعكسه .

وقال : علوم العقل المستفادة من الفكر يشوبها تغيير ، لأنها بحسب مزاج المتفكر من العقلاء ، لأنه ينظر فى مواد محسوسة كونية فى الخيال ، ولذلك تختلف مقالاتهم فى شيء واحد ، بل تختلف مقالة الواحد فى شيء واحد لأختلاف الأمزجة ، والتخليط والأمشاج التى فى النشأة الأولى بخلاف العلم اللدنى ، فانه خالص لم يشبه كدر لخلوصه من حكم المزاج الطبيعى .

وقال : ليس فى مقدور العبد مراقبة اللّه فى السر والعلن مع الأنفاس ، فالذى عليه بذل الجهد في الاستحضار .

وقال : إنما سميت شبهة شبة لأنها تشبه الحق من وجه .

وقال : اقتضت الحكمة الآلهية عدم اتفاق الخلق على اعتقاد ولى من الأولياء ، والاذعان له ، لسر خفى ، هو أنه لو كان كل الخلق مصدقين له ، فاته أجر الصبر على التكذيب ، ولو كانوا كلهم مكذبين له ، فاته الشكر على تصديق المصدقين له ، والمعتقدين لآثاره . فجعلهم الحق قسمين : معتقدا ومنتقدا ، ليتعبدا للّه فيمن صدقه بالشكر ، وفيمن كذبه بالصبر .

وقال : من عود نفسه الكذب على الناس ، يستدرجه الطلب حتى يكذب على اللّه ، فان الطبع سراق .

وقال : من شرفت مرتبته ، وعلت منزلته ، كبرت صغيرته ، ومن كان وضيع المنزلة ، خسيس المرتبة ، صغرت كبيرته .

وقال : من لم يخطر له خاطر الحضور مع اللّه إلا فى وقت قضاء الحاجة ، فهو خاطر شيطانى لا يعّول عليه .

وقال : ليس للأماكن أثر فى حجاب القلب عن ربه ، وإنما الأثر، الغفلة والجهل .

وقال :لا خير فى علم لا يعطى صاحبه سعادة الأبد ، ولا يقدس حامله عن تأثير الأمد .

وقال : إذا وقع التماثل ، سقط التفاضل .

وقال : تكليف مالا يطاق جائز عقلا ، وقد عاينا ذلك مشاهدة ونقلا .

وقال : كل ما أدى إلى نقص الألوهية ، فهو مردود ، ومن جعل فى الوجود الحاضر ما ليس بمراد اللّه ، فهو عن المعرفة مطرود ، وباب التوحيد فى وجهه مسدود ، وقد يراد الأمر ، ولايراد المأمور به على الصحيح ، وهذا غاية التصريح .

وقال : أَصْلُ الأعداد الواحد ، فلا وجود لها إلا به ، وبه بقاؤها ، فافهم .

وقال : الأدب مع اللّه ، أن لا ترد عليه ما أعطاك .

وقال : فتنة العلم أعظم من فتنة المال ، فان شرف المال عارض لا تتعداه أفواه الناس ، للنفس منة صفة ، وشرف العلم حلية تتحلى بها النفس ، وفتنته أعظم ، ولا زوال له عن صاحبه فى حال فقره وغناه ونوائبه ، والمال يزول عن صاحبه بنحو لص ، أو حرق ، أو غرق ، أو جائحة ، والعلم منك فى حصن حصين يلزم الإنسان حيا وميتا ، ودنيا وآخرة ، وهو لك على كل حال ، وإن كان عليك فى وقت ، فهو لك آخر الأمر ، وإن أصابك آفة من جهته ، فلا تكترث ، فليس إلا لشرفه ، حيث لم يعمل به ، فإذا نجوت ، أخذك إلى منزلته ، وهى معلومة .

وقال : للصوم شرط فى طريق اللّه ، وهو أن الصائم إنما يمسك عن الأكل بالنهار ليأخذ ما يأكله فيه فيتصدق به ، فإن لم يفعل ذلك ، واستوفى فى عشائه ما فاته بالنهار ، فما امسك ، وبهذا ينفصل صوم خواص أهل اللّه عن صوم العامة .

وقال : من لا علم له بأحدية خالقه ، كثرت آلهته ، وغاب عن معرفته بنفسه ، فجهل ربه ، فصار عبد لكل رب ، فهو محل لكل ذنب .

وقال : الخيال تابع للحس ، ولهذا اذا احتلم المريد برؤيا ، عاقبه شيخه ،ألا ترى أنه ما احتلم نبى قط ، ولا عارف ، فإن الاحتلام إنما هو من بقية طبيعته فى خياله ، وهو كذب ، فإنه يظن أنه فى الحس الظاهر ، والورع تجنب الكذب ، فلو

اجتنبه فى الحس ، أثر فى خيـاله ، فلم تكذب رؤيا قط ، فإذا رأيتم ورعا اغتسل ، فهو من مرض طرأ فى مزاجه ، لا عن رؤيا ، لا في حلال ولا فى حرام .

وقال : إذا رأى انسان انسانا على مخالفة حق مشروع ، وفارقه فى لحظة ، ثم رآه فى اللحظة الأخري ، وحكم عليه بالحالة الأولى ، فما وفى الألوهية حقها ، ولا الأدب مع اللّه حقه ، وكان قرين ابليس ، حليف الخسران ، سيىء الظن باللّه وبعباده ، فباطنه مظلم ، وخلقه سيىء ، وورعه مقت عليه .

وقال : رجح أهل اللّه ذكـر لفظة اللّه اللّه ، أو هو هو ، على الأذكـار التى تعطى النعت ، ووجدوا لها فوائد ، وصدقوا ، وبه أقوال .

وقال : ان اللّه ما وصف بالكثرة شيئا إلا الذكر ، وما أمر بالكثرة من شىء إلا منه ، وما أوتى الذكر قط إلا بالاسم اللّه خاصة معرى عن التقييد ، فقـال : اذكروا اللّه[1]، وما قال : بكذا ، وقال : ولذكر اللّه أكبر[2]، ولم يقل بكذا .

وقال : المتولد عن الأضداد المتنافرة ، لابد فيه من المنازعة مع ما فى المولد من الأركان ، فانه مولد من مولد ، من مولد عن فلك ، عن برج ، عن طبيعة ، عن نفس ، فنحن فى آخر الدرجات .

وقال : من أفسد شيئا بعد ما أنشأه ، جاز أن يعيده كما بدأه .

وقال : من قـدر على إمساك الطيور فى الهواء ، وهى أجسـام ، قـدر على إمساك جميع الأجرام .

وقال : الأزل نعت سلبى ، وهى نفى الأولية .

وقال : اذا تجلي الحق لسر عبد ، ملكه جميع الأسرار ، وألحقه بالأحرار .

وقال : من لم يعرف حقيقة نفسه ، لم يصل إلى المعرفة ، وكـان بعيـدا خلف الحجـاب .

(١) والآية هى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا اللّه ذكرا كثرا ﴾، سورة الاحزاب : ٤١ .
(٢) سورة العنكبوت : الآية ٤٥ .

وقال : لا يصل المرتاض إلى ما طلب من الذوات المارجيّة إلا أن يكون جنيا بالقوة ، ويبعد عن الناس بُعداً كليا بحيث لا يعلم به غير خادمه ، ولا يشغل فكره بغير الأمر المطلوب ، فهذه شروط أعرفها ، وأشكر اللّه .

وقال : تكبر على من تكبر على اللّه ، وان التكبر من صفته .

وقال : من طلبه بالفكر وقوة الفعل ، لم يحصل من المعرفة بالحق على طائل ، كيف يطلب من يقبل المثل والنظير من لا مثل له ولا نظير ! .

وقال : للمواطن حكم ، وفعل الحق بحسب المواطن ، فانه حكيم .

وقال : الكل خلق اللّه ، ومضاف إليه ، فتعظيم خلقه تعظيمه ، فطوبى لمن رحم خلقه ، ولا يلزم من رحمته ان تلقى إلى أعداء اللّه بالمودة ، ارحمهم من حيث لا يعلمون .

وقال : من نظر الخلق بعين الحق رحمهم ، ومن نظرهم بعين العلم مقتهم ، وللّه أمر وارادة ، فانظر أى الطريقين أنجى لك ، فاسلكه .

وقال : اذا تجلت لقلبك العظمة ، وقيدتك ، فلا تقف عندها ، واهرب إلى اللّه ، فإنها تهلكك .

وقال : لا يهولنك مخلوق ، فمن هاله مخلوق ، أهلكه .

وقال : ما دامت الدنيا موجودة ، فالتعب موجود فى السعداء ، فإنها دار السبك والتخليص .

وقال : كل من أحبك لك ، فاعتمد علي حبه ، فانه الحب الصحيح ، وحب اللّه لخلقه بهذه المثابة .

وقال : عليك بأمر الحق فاتبعه ، ولا تغتر بأنك لا ترى شيئا إلا تحت تصريفه ، وحكم ارادته ، وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ، هذا لا ينجيك ، فانظر ذلك عقدا ، وتصرف بالأمر .

وقال : إنما كان العلم حجابا الأنه يطلب المعلوم على حد علمه ، وما كل معلوم يتصور الطلب عليه .

وقال : لا تصح المعرفة بالله لأحد حتى يتعرف إليه ، وتعرفه بظهوره ، فيبصره من القلب عين اليقين بنور اليقين .

وقال : الحق لا يقرب العبد إلا على قدر تعلق همته به ، فهمته أنزلته ذلك المنزل ، وهمتك خلقها فيك عناية منه بك ، فعنايته أنزلتك ، فلا شيء لك ، فالكل منه وإليه ، وهو الله لا إله إلا هو .

وقال : لله تعالى الجود المطلق ، فمن آتاه اصطفاه ، ومن أعرض عنه دعاه ، فان أجابه تلقاه ، وان تمادى به الإعراض حتى يصل إليه حين تصير الأمور إليه ، وجده معرضا عنه .

وقال : المصلى والذاكر يخلق له من ذكره وصلاته ملك يستغفر له إلى يوم القيامة .

وقال : الإنسان قلب الفلك وعمدته ، ألاتراه اذا زال وانتقل من الدنيا ، خربت وزالت الجبال ، وانشقت السماء ، وانكدرت النجوم .

وقال : اذا رأيت الفتح يتوالى عليك فى باطنك ، فزنه بحالك ، واحفظ حدود الشرع ، فان قام الوزن بالحق ، فتلك الواردات بشائر السعادة ، والا فاحذر المكر .

وقال : كلمة هو جمعت جميع قوى الحروف فى عالم الكلمات ، فلهذا كانت الهوية أعظم الأشياء فعلا .

وقال : قال أهل الله بسم الله منا فى ايجاد الأفعال ، بمنزلة كن منه .

وقال : الذاكرون أعلى الطوائف ، لأنه جليسهم .

وقال : أوصانى شيخى أول ما دخلت عليه ، قبل أن أراه ، فقلت : أوصنى قبل أن ترانى ، فاحفظ وصيتك ، قلا تنظر إلى حتى ترى خلعتها على ! قال : هذه

نعمة عالية ، سُدّ الباب ، واقطع الأسباب ، وجالس الوهّاب ، يكلمك بدون حجاب ! فعملت على وصيته حتى رأيت بركتها ، ثم جئته ، فرأى خلقها عليّ ، فقال : هكذا ! هكذا ! وإلا فلا ! ثم قال : امحُ ما كتبت ، وانس ما حفظت ، واجهل ما علمت ، وكن هكذا معه على كل حال !

وقال : رب حجة تأتى على بهجة ، وفرصة تؤدى إلى غصة ، وإياك واللجاج ، فإنه يوعّر القلب ، وينتج الحرب ، عيّ تسلم به ، خير من نطق تندم عليه ، فاقتصر من الكلام على ما يقيم حجتك ، ويبلغك حاجتك ، وإياك والفضول ، فانه يزلّ القدم ، ويورث الندم ، عيّ يزرى بك ، خير من براعة تأتى عليك .

وقال : ليس الناطق من كلمك بصوته وحرفه ، بل من كان فى قوته أن يوصل إليك ما عنده من المعانى .

وقال : فرق بين ولد الدين ، وولد الطين فى الميراث ، الدين للعلم ، والطين للمال .

وقال : أبوك من أنفق عليك ، فان انفقت عليه ، فأنت أبوه .

وقال : صورة الإنسان بعد موته ، ينبوع أحواله فى الدنيا ، فكن على أحسن الحالات ، تكن على أحسن الصور .

وقال : من جنا وعلم أن الحق غفار ، غفر له ، ومن لم يجن ولم يعلم انه غفار ، فقد جنا .

وقال : الصدق صفة جامعة للشرف ، عليه دلت المعجزات كلها ، فالزم الصدق أيها السالك ، ترى العجب العجاب ، أخل مع الحق على قدم الصدق أسبوعا بل أقل ، لولا ان اتألّى على الله ، لحلفت انه يجعل الطير تظلك ، والوحش تصلى خلفك ، ويخرج منك نور يضىء منه المشرق والمغرب .

وقال : لك ظاهر إلى الخلق ، وباطن إلى الحق ، فمتى ظهر الحق على

ظاهرك ، سقطت حرمتك عند الخلـق ، وفيهـا سعادتك ، وإذا خرج العبدمن عند الحق ، خُـدم وعظم ، واذا دخل عليه ، جُهل وما احترم إلا عند الخواص .

وقال : القرب مـن الحـق بحسب تقـديس الذات وتزكيـتهـا ، ولا يختص بذلك ذكر دون أنثى ، بل هـو فـضل اللّه يؤتيـه مـن يشـاء وقـد كمـل مـن النسـاء مريم وآسيه .

وقال : الفرح من صفات المؤمنين لانتظارهم لما آمنوا به ، فإذا لقوه ، فرحوا للصائم فرحتان ، والعارفين لا يجوز عليهم الفرح مع المعرفة ، بل لو جاز عليهم الغم لاغتموا اذا سمعوا ردّوهم إلى قصورهم ، ولا فرح للمشاهدة لاستيلاء العظمة ، فإنها تمنع من الحركة ، والفرح حركة ، فعليهم هيبة وسكينة .

وقال : اذا عَمّ الفسـاد البـر والبـحـر ، فـارفـع همـتك عن الأرض ، واجـعلهـا سماوية علويّة ، حذر الهلاك .

وقال : الابتلاء مقرون بالدعوى ، لا تدعى فتبتلى ، ولا تطالب فتطالب .

وقال : فى ذبح القرابين ، هو ائتلاف أرواح عند تدبير أجسام حيوانية ، لتتغذى بهـا أجسام انسـانية ، فتنظر أرواحهـا إليهـا حين تفريقها ، فـتدبرها انسـانية ، بعد أن كـانت تدبرها إبلا أو بقرا أو غنمـا ، قـال : وهذا لا يفطن له إلا من نور اللّه بصيـرته . من أهل اللّه .

وقال : نفوسنـا من حيث هى مـن الملائكة الذين مقامهم ندبيـر هـذه الأجسـام العنصرية ، وجعلت هذه الأجسام الطبيعية حجابا دوننا عن اداركنا إياها .

وقال : حصول المطلوب أو اليأس من تحصيله ، بدء السكينة فيما يطلب ، لهذا قيـل :

إنما أجــــزع ممـــــا أتقـى * فإذا حل فمــالى والجـزع

وكذا أطمع فيمـا ابتغـى * فـاذا فات فمالى والطمع

التحقيق فيه هلك ، وما نفد .

وقال : فى رسالة كتبها إلى الإمام الرازى : اعلم يا أخى أن الرجل لا يكمل فى مقام العلم حتى يكون علمه عن اللّه بلا واسطة من نقل ، أوشيخ ، فان من علمه مستفاد من ذلك ، فما برح عن الأخذ من المحدثات ، وذلك معلول عند أهل اللّه ، ومن قطع عمره فى معرفة المحدثات وتفاصيلها ، فاته حظه من ربه ، لأنه العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل عمره فيها ، ولا يبلغ حقيقتها ، ولو سلكت على يد شيخ من أهل اللّه ، أوصلك إلى حضرة شهود الحق ، فتأخذ منه العلم من طريق الالهام الصحيح ، بلا تعب ولا سهر ، كما أخذه الخضر ، فلا علم إلا ما كان عن كشف وشهود ، لا عن نظر وفكر .

وحكى عنه ، أي عن الفخر الرازى ، ان السلطان حبسه ، وعزم على قتله ، وماله شفيع عنده . قال : فطمعت أن أجمع همى على اللّه فى أمرى ، أن يخلصنى لما انقطعت الأسباب ، وحصل اليأس من كل ما سواه ، فما خلص لى ذلك ، لما يردُ علىّ من الشُبه النظرية فى اثبات اللّه الذى ربطت معتقدى به إلى أن جمعت همتى بكليتى على الآله الذى يعتقده العامة ، ورميت من نفسى نظرى وادلتى ، ولم أجد فى نفسى شبهة تقدح فيه ، وأخلصت إليه ، ودعوته ، فما أصبحت إلا وقد فرجّ اللّه عنى .

وقال : الرياضة عند المحققين ، إنما هى لتحسين الأخلاق ، وعند الحكماء لصفاء المحلّ ، وعلى كل ، فليس هما بفتح ، ولا ينتجانه ، وإنما يأتى الفتح من عند اللّه ، ولو كان له سبب ينتجه ، كان مكتسبا ، وإنما جعل الذكر عادة ، لئلا يروح القلب بغير عبادة ، ويتعين على الذاكر أن لا يقصد بذكره حضرة مخصوصة أصلا ، بل يترك الحق يختار له من خزائن غيبة ، ما يقتضيه جوده واحسانه .

وقال : الإيمان نور شعشعانى[1] ممزوج بنور الاسلام ، فإنه ليس بوحدته

(١) انظر عن « النور الشعشعاني » ماجاء فى الفتوحات المكية ، ٢/٦٣٢ .

وقال : كان بعض رجال اللّه يقول : جعلك اللّه محدثا صوفيا ، ولا جعلك صوفيا محدثا ، فان الغالب أن يكون بحكم الأصل المتقدم إلا أن يعصم اللّه ، فمعرفة المكان الذى لنا من الأنبياء يجب علينا العلم به لئلا نكون ممن ليس عليه ذلك .

وقال : ملائكة التدبير هم الأرواح المدبرة اجسام العالم المركب ، وهى المدبرة فى النفوس الناطقة .

وقال : خلق اللّه الدنيا، وما نظر إليها ، ففنيت ، لان نظر الباقى ثمرته الفناء ، فما وقع الاعراض عن الدنيا لهوانها ، كيف وهى منزل الخلفاء ، بل لما كان من الفناء والبقاء ، والإنسان هنا خليفة ، وفى الآخرة انسان لا غير .

وقال : ينبغى للعبد التأدب بآداب الحق ، فاذا رأى فحشا ، كنى عنه ولايسميه ، وقولها انكثها حالة ضرورة .

وقال : من طلب السلطة على الخلق ، ملأ اللّه قلبه شغلا ، ولا يعرف قدره ، وإن أعطيها ، نفذ فيها صفر اليدين ، وقد عرف قدره .

وقال : انصحك إذا رأيت من يقول لك : انا الحق ، فقل له : أنت بالحق ، فإنه يفنى ولا بد .

وقال : إذا ادّعيت الوصلة ، وجمع الشمل ، أخاف عليك أن يكون جمعك به لا به ، لأنك ان طلبته لعلّه ، فإنما وصلت لغرضك منه ، وان طلبته له وتحققت بهذا المقام ، فأنت الواصل إليه حقا .

وقال : الأولياء على عدد الأنبياء ، فلابد أن يكون فى كل عصر مائة ألف ولى واربعة وعشرون ألفا ، لا يزيدون ولا ينقصون ، لكل نبى ولىّ .

وقال : احذر هذا الطريق ، فإن أكثر الخوارج إنما خرجوا منه ، وما هو إلا طريق الهلك أو الملك ، من حقق علمه وعمله وحاله ، نال عز الأبد ، ومن فارق

استقلال ، فاذا امتزج بنور الإسلام ،أعطى الكشف والمطالعة ، فعلم من الغيوب على قدره ، حتى يرتقى إلى مقام الإحسان .

وقال : ظنون الولى مصيبة ، فانه كشف له من خلف حجاب الجسد ، فيجد الشيء فى نفسه ، ولا يعرف من أين جاء .

وقال : صاحب النشأة المعتدلة ،لا تكذب خواطره أبدا ، فان كذبت ، فلعارض ، ومن هذه النشأة كانت الكهنة ، فإذا كان لصاحبها قدم سعادة بحيث يصل إلى النفس الكلية ، أخذ عنها أخذا صحيحا ، واستشرف على الغيب ، ورأى هو العالم فى قوة النفس .

وقال : الخاطر الأول ربانى لا يخطىء أصلا إلا لعارض ، فمن فاته معرفة الخاطر الأول ، وليس عنده تصفية خلقية ، فلا رائحة له من علم الغيب ، ولا يعتمد على حديث النفس ، فانه أمانى .

وقال : احذروا الأحوال ، فإنها سموم قاتلة ، وحجب مانعة ، فان العلم يستعبدك له ، وهو المطلوب منا ، والحال إما يسودك على أبناء جنسك لانقيادهم لما قهرتهم به من الوصف الربانى ، وإما يلذذك بذاتك ، وصاحب اللذة محجوب بها ، ممنوع عن المشاهدة .

وقال : كم ماش على الأرض ، والأرض تلعنه ، كم ساجد عليها ، وهى لا تقبله ، كم داع لا يتعدى كلامه لسانه ، كم من عدو بغيض فى الصلوات والمساجد ، كم من ولى حبيب فى البيع والكنائس ، يعمل هذا فى حق هذا ، وهو يحسب أنه يعمل لنفسه ، حقت الكلمة ، ووقعت الحكمة ، ونفذ الأمر ، فلا نقص ولا مزيد ، والنرد كان اللعب لا بالشطرنج قاصمة الظهر ، وقارعة الدهر ، حكم نفذ لا راد لأمره ، ولا معقب لحكمه ، انقطعت الرقاب ، وسقط من الأيدى ، تلاشت الأعمال ، طاحت المعارف ، اهلك الكون السلخ والخلع ، يسلخ من هذا ، ويخلع على هذا ، فاعتبروا يا أولى الأبصار .

وقال : إذا أردت أن لا تخاف أحدا ، فلا تخف أحدا ، تأمن من كل شيء ، ويأمنك كل شيء .

وقال : مررت في سفرى ، فى زمن جاهليتى ، مع والدى فى برية ، وإذا حُمُر وحشٍ ترعى ، وكنت مولعا بالصيد ، وكان غلمانى بعيدا ، فجعلت فى قلبى أن لا أوذى أحدا منها ، فوصلتها ، ودخلت بينها ، ربما مر سنان الرمح بسنام بعضها ، فما رفعت رؤوسها حتى جزتها ، ثم اعقبني الغلمان ، فنفرت أمامهم ، فما علمت سببه حتي دخلت طريق الله ، فعلمت أنه سَرى الأمان الذى فى نفسى لهم فى نفوسهم ، فكف عن ظلمك ، واعدل فى حكمك ، ينصرك الحق ، ويطيعك الخلق ، وتصفوا لك النعم ، وترتفع عنك التهم ، فيطيب عيشك ، ويسكن جأشك ، وتملك القلوب ، وتأمن محاربة الأعداء ، والسلام .

مات بدمشق فى ربيع سنة ست وثلاثين وستمائة ، ودفن بالصالحية ، بتربة ابن سراقة[١] .

وقال : البسطامى[٢] : وعنه أخذ ابن الفارض والقونوى .

(٥٨٧) محمد السنهورى[٣]

محمد بن هارون السنهورى ، إمام جليل ، وصوفى نبيل ، فاق الأقران ، وساوى من تقدم من فضلاء الزمان حتى سار بذكر أحواله بالركبان .

استوطن سنهور[٤] ، وبنى له زاوية ، وقبره بها مشهور ، كن محبا للسماع ، ويعمل المواعيد المؤثرة فى الاسماع . وسئل عن السماع ، فقال : أباحة من لا ينبغى

(١) وفى مقبرة القاضى محيى الدين محمد ابراهيم بن الزكى ، وكانت عائلة ابن الزكى هذه تبجل وتعظم ابن عربى ، ولهم عليه اشتمال ، وبه احتفال ، ولجميع مايقول احتمال ، ابن كثير ، البداية ١٥٦/١٣ .

(٢) عبد الرحمن البسطامى ، شمس الآفاق ، المخطوطة ، الورقة ١٠ أ .

(٣) هذه الترجمة ساقطة من « ش » ؛ وانظر النبهانى ١٢٦/١ .

(٤) بليدة بالقرب من الاسكندرية ، بينها وبين دمياط بالوجه البحري من مصر .

لنا الاعتراض عليه ، وأنكره من يرجع فى الفتوى الشرعية إليه ، فسالكه على خطر لأنه حال مبهم ، فمن امكنه ، فيفعل ، والا فالرجوع إلى العلماء أسلم .

وقال : من لم يطلع على بعض الغيب ، فليبك على قلوب حجبت عن اللّه . وقيل له ان بالوعة الفسقية استدت من الاستعمال ، فنخسها برجله ، وقال : نفذت للبحر الملح ، فمن ذلك لوصب فيها بحار لـم يظهر له أثر . ومع علو مقامه مر على فقير رث ، ومعه أصحابه ، فسلم عليه ، فلم يلق له بالا ، فأخذه منه في نفسه شيء ، فتفرق بمجرد ذلك عنه اصحابه ، فعلم أن ذلك الفقير سلبه ، فرجع إليه ، فلم يجده ، فما زال ينتقل من بلدة إلى أخرى ، إلى أن وجده خادم قّرادٍ وهو فى داخل حلقته بالرملية بمصر ، يفعل الأفاعيل المضحكة للناس ، فلما أبصره قال : ابن هارون ! ايش علي الفقراء من ابن هارون ، ايش على الفقراء من ابن هارون ! فكشف رأسه ، وأكب على قدميه ، وقال : أتوب ، ولا أعود لمثلها ، فأخذ عمامته ، ووضعها على رأسه ، وأمر بيده علي صدره ، وقال : اعطيناك ما كان معك وزيادة ، ولولا فتوة الفقراء لجعلتك عبرة ! فرجع فإذا هو كما كان وزيادة .

ومن كرامات ابن هارون أنه كان اذا مرّ به والد البرهان الدسوقى ، يقول : فى ظهر هذا ولىّ يبلغ صيته المشرقين !

وكشف له أن ينزل علي بلده سنهور صاعقة تحرقها ، فاغتم ، وحاول دبحه فذبح ثلاثين بقرة ، وطبخها ، ومدّها سماطا بزاويته ، وقال لنقبائه : لا تمنعوا منها أحدا ، يأكل أو يحمل ! فأكل الناس ، فجاء رجل اشعث أغبر مكشوف العورة ، فاطعموه كثيرا ، لم يشبع ، وقال : اطعمونى ! فأخرجوه بغير علم الشيخ ، فلما علم ، بادر ، وخرج بأهله من البلد ، فنزلت الصاعقة عليها ، فأحرقت الناس فى أسواقهم وبيوتهم اجمعين ، فقال لنقبائه : ما الذى فعلتموه ! رجل يريد حمل البلاء عن بلدكم بأكله ، منعتموه ، فهى خراب إلى الآن ، وعمروا غيرها ، وكانت مدينة عظيمة .

(٥٨٨) محمد المرشدى

محمد بن عبد الله المرشدى[1]، الشيخ الكبير ، الولى الشهير ، عارف وافر العرفان ، مشمر الأفنان ، كان فقيها شافيعا ، له كرامات ، وأحوال ، وخوارق عظيمة على ممر السنين والآجال .

ومن كراماته ان كل من ورد عليه ، يأتيه بما يشتهيه فى خاطره من الأطعمه ، ويقدمه بين يديه . وقد اشتهر هذا عنه وشاع ، وامتلأت به النواحى والبقاع ، ولو ورد عليه ألف نفس فما دونها ، وجاءوه فى أى وقت كان من غير هدية يهدونها ، وجدوا عنده ما يكفيهم ، ويكفى دوابهم وشيوخهم وشبابهم ، ولم يكن يقبل لأحد شيئا البته .

ولم يزل علي حاله إلى أن درج إلى خالقه على السداد ، وسكن لحده إلى يوم الميعاد ، فى رماضان سنة سبع وثلاثين وستمائة ، عن نحو ستين سنة .

مات ببلده منية مرشد [2]، بقرب فوه .

(٥٨٩) محمد بن خليل

محمد بن خليل ، الإمام رضى الدين المكى[3] ، عالم صوفى الأخلاق ، كثير الخوف والاشفاق ، جزيل الديانة ، ممنوح بالإعانة ، مجتمع بالأمانة والصلاح ، مرتفع على تواضعه إلى سماء السماح ، صاحب معارف وفنون وأذكار ، تأرجت بها أرجاء الصفاء والحجون . كم له من سعى فى الخير ثابت الأساس ، كم له من طواف بأول بيت وضع للناس ، كم وكم . ومن مدحه فوق ذلك ، فما تعدى ولا ظلم .

مات سنة ست وتسعين وستمائة .

---

(١) النبهانى ١/ ١٤٠ .

(٢) منية المرشد ، مركز فوّه بمحافظة الغربية بمصر .

(٣) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٥/ ٤٣٧ .

(٥٩٠) محمد بن أبى الصيف[١]

محمد بن اسماعيل بن أبى الصيف ، المشهور بالعلم والصلاح والتصوف والفلاح . كان لا يزال فى خير يقدمه ، وشر يهدمه ، لطيف الذات ، حسن المنظر ، كامل الصفات ، مرضية سيرته وأحواله ، رشيدة أقواله وأفعاله .

أصله من زبيد[٢] ، ثم سكن مكة ، ونشر بها العلم .

وله عدة مؤلفات فى الحديث والرقائق ، عليها آثار النور . وله كتاب سماه « الميمون »[٣] ، جمع فيه الأخبار الواردة فى فضل اليمن وأهله ؛ ومؤلف فى فضائل رجب وشعبان ورمضان . ولم يكن له نظير فى وقته حتى كان يقال له : شيخ الحرمين .

وكان على طريقة حسنة ، وسيرة جميلة . وأخذ عنه كثيرون ، واشتهر اسمه .

ومن كلامه اذا كانت الغايات لا تدرك ، فالقليل منها لا يترك ، واذا كان الغالب فى هذا الزمان أن لا تنال درجة المتقدمين ، فلا سبيل للنزول إلى درجة الغافلين .

مات سنة ست وستمائة[٤] .

(٥٩١) محمد بن أبى حبرة

محمد بن أبى حبرة ، بموحدة تحتية ، صوفى رفيع القدر ، عالى الهمة ، شريف النفس ، واسع الصدر ، مديد الخطوة ، له حرمة بين الأولياء وسطوة . **وكان** معمور الباطن ، مقبوض الظاهر ، معظما للشريعة وأهلها ، وأنكروا عليه رؤية المصطفى يقظة ،

---

(١) السبكى ، طبقات الشافعية ، ١٩/٥ ، الزركلى ، الأعلام ، ٣٦/٦ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٥٧/٩ .

(٢) مدينة مشهورة باليمن .

(٣) « الميمون في فضائل أهل اليمن » ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٩١٩/٢ .

(٤) جاء فى الرسالة المستطرفة ، ٧٧ ، ان وفاته سنة ٦٠٧ هـ .

وعقدوا له مجلسا ، وآذوه ، فانعزل فى بيته لا يخرج إلا للجمعة ، عشر سنين[1] .

ومن كلامه : لا يفهم عنك إلا من أشرق فيه ما أشرق فيك .

وقال : لما كان العلماء والأولياء ورثة الرسل والأنبياء ، لزم حصول فترات بين عالم وعالم ، وولى وولى ، فإذا اندرست طريقة الداعى ، أتى بعده من يجددها ، ولو كان يحصل فى فترات الأنبياء عبادة الأصنام ، يحصل فى فترات اتباعهم عبادة الاهوية وتبديل الافعال بالأقوال ، وغير ذلك .

وقال : لو قدرت أن أقتل من يقول لا موجود إلا اللّه ، لفعلت ، كيف يقول من يبول ويتغوط ويتألم لقرصة برغوث ، أنا الحق !

وقال : لو تدبر الفقيه معنى ما يقرره ، احترق بأنوار القرآن ، وهام على وجهه كالحيران .

وقال : ثلاثة لا يفلحون غالبا : خادم الشيخ ، وولده ، وزوجته[2] .

مات فى حدود السبعمائة ، ودفن بزاويته .

(٥٩٢) محمد بن أبى كير الحكمى

محمد بن أبى كير[3] الحكمى ، صوفى ضاع نشره ، وظهر بين الأنام ذكره ،

(١) النبهانى ، ١٣٦/١ .

(٢) هنا سَقْطٌ فى المخطوطة « ب » ، وجاء فى « ش » مايلي :
« ثلاثة لا يفلحون غالبا : خادم الشيخ وزوجته وولده . أما ابنه ، فإنه يفتح عينه على تقبيل المريدين يده ، وحمله على الأعناق ، والتبرك به ، واطاعته فى كل شيء، فيتكبر ، ويرتضع من حب الرئاسة من صغره ، فتتوالى عليه الصفات المذمومة المظلمة ، فلا يؤثر فيه وعظ ، ويتجرأ على الأكابر، وينفى مشيختهم عليه ، فإن جاء صالحا ، فاق أصله ، وانتفع بأصله أكثر من كل أحد ؛ وأما زوجته ، فترى الشيخ بعين الأزواج لابعين الولاية ، وتعتقد انه يحتاجها فى الشهوة ، وأما الخادم ، فلتكرر رؤيته للشيخ ، واطلاعه على أحواله من أكل وشرب ونوم ، ولهذا قالوا لا ينبغى لشيخ أن يأكل مع مريده إلا لضرورة ، لئلا تسقط حرمته عنده ، فإن عظم الخادم الشيخ ، انتفع به أكثر من غيره . وانظر مخطوطة الوحيد للشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي ، ٢/ ١٦٠ب

(٣) كذا فى الآصول ، جاء في الشرجى ص١١٤ أنه أبو عبد الله محمد بن أبو بكر الحكمى ؛ وابن العماد ، الشذرات ، ٧٧/٥ ؛ والنبهانى ١١٧/١ ـ ١١٨ .

منزلته رفيعة ، وروضات غرفاته مَريعَة . وكان من أكبر مشايخ اليمن ، وكان فى بدايته نجارا ، لكنّه يتعبد ، وفتح عليه ، فخرج عن ولده ، وترك صنعته ، فاشتهر ذكره ، وبعد صيته ، وظهرت كراماته ، **ومنها** أنه جاء إلى موضع كثير الشجر ، فقال لشجرة : اعوجى ! فاعوج شجر ذلك المكان كله ، وصار يعمل منه آلة الحرث للناس . **ومنها** ما ذكره اليافعى أن بعضهم جاء إلى الحكمى ليصحبه بعد موته ، فخرج إليه من القبر ، وأخذ عليه العهد . **ومنها** أن بعض الفقهاء كان ينكر عليه السماع ، فقال للمنكر حال السماع : يافقيه ! ارفع رأسك ! فرفع ، فرأى الملائكة تدور فى الهواء . **وقال** اليافعى : أخبرنى بعض الأولياء انه جاء إلى قبره ، فخرج إليه منه مشدود الوسط ، فسأله عن شده ، فقال : نحن بعد فى الطلب ، من ظن أنه وصل ، فقد كذب ، لأنه لا يوصل إلا إلى محدود ، واللّه تعالى منزه عن النهايات والحدود .

وكان أمّيا ، لا يقرأ ولا يكتب ، فغاب الفقيه محمد البجلى[1] يوما عن درسه ، فقعد ، ودرّس مكانه . وتكلم الحكمى والبجلى يوما فى الفقراء والفقهاء ، أيهما خير ؟ فقال : الحكمى للبجلى : ناد لى فقيها وفقيرا لأبين لك حالهما ! فلما جاء الفقير قال له الشيخ : فى نفسى منك شىء ! قال : وأنا فى نفسى منك أشياء ! ثم قال الفقير : فى نفسى منك شىء ! قال : يا سيدى ! أنا استغفر اللّه ! وقال : يكفيك من الفرق بينهما أن الفقير يجلس فى آخر المجلس مسرورا بذلك ، ولو جلس هناك الفقيه ، ضاقت عليه الدنيا !

مات سنة سبع عشرة وستمائة .

(٥٩٣) محمد الإخميمى

محمد بن الحسن الإخميمى[2] ، من أكابر العارفين ، صاحب كرامات ظاهرة ، وأحوال فاخرة ، وأنفاس طاهرة .

(١) انظر ترجمته فيما يلى ، الترجمة رقم ٥٩٤ .
(٢) النبهانى ، ١٦٢/١ ، نقلا عن مؤلفنا هذا .

ومن كراماته أنه رأى المصطفى فى النوم ، فناوله رغيفا ، فأكل بعضه بين يديه ، وجعل بعضه إلى جانبه ، فانتبه ، فوجده بجانبه .

ومن كلامه : اطلعنى الله علي حقائق اذكار الأشياء حتى رأيت الأشجار والأحجار مختلفة الاذكار .

(٥٩٤) محمد البَجلى

محمد بن الحسين البجلى[(١)] ، إمام عارف ، وصوفى جم اللطائف ، حسن الأخلاق ، طيب الاعراق ، تبلجت به الطرائق ، وتأرجت بذكره أرجاء الزوايا والخوانق . **وكان** جامعا بين الشريعة والحقيقة سالكا فى ذلك أحسن طريقة ، صاحب آيات وإفادات ، وكرامات ومكاشفات . وله فى الحقائق مؤلف سماه « اللباب »[(٢)] .

ومن كلامه : لولا وجود خواص الله مع عوام الله ، فيما هم فيه من المعاصى ، لعجل عقوبة من عصاه ، ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، تفضل على العوام بوجود الخواص ، ليكون سببا لتأجيل العقوبة ، وربما كان سببا لصفحها ، بل لتبديلها حسنات .

وقال : همة تحول حول العرش ، وهمة تحول حول الحش ، ومن كانت همته ما يدخل ، كانت قيمته ما يخرج .

وسئل عن السماع وما فيه من صوت الجلاجل ، فقال : والله ما اسمعها تقول إلا : الله ! الله ! الله !

مات سنة احدى وعشرين وستمائة[(٣)] .

---

(١) محمد بن الحسين البجلى الفقيه اليمنى ، النبهانى ١١٨/١ ، والشرجى ، ص ١١٦ .
(٢) « اللباب فى الفقه » ، البغدادي ، ايضاح المكنون ، ٣٩٩/٢ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٣٥/٩ .
(٣) وقبره بقرية عواجة إلى جنب قبر صاحب الشيخ محمد الحكمى ، انظر ترجمته رقم ١٠٦ .

(٥٩٥) محمد القنائى

محمد بن الحسن بن عبد الرحيم القنائى[١]، الشريف العالم العامل ، الورع الزاهد ، جمع بين العلم والعبادة ، والورع والزهادة . جمع الحديث من جمع ، وتفقه على مذهب مالك .

وكان يُقرىء مذهب الشافعي ، وانتفع به خلق . وكان ساقط الدعوى ، كثير الخلوة والعزلة ، صائم الدهر ، قائم الليل ، تنقل عنه كرامات ، وتؤثر مكاشفات . **منها** أن رجلا باع كتابا بثلاثين درهما ، ثم حضر مجلسه ، وتكلم فى الزهد ، فقال لفقير : ما ينبغي أن يتكلم فى الزهد ، وعنده ثلاثون درهما[٢]، وما فعلته عن أمرى[٣]. **ونزل** بلدا ، فطلب جماعته الخبز والجبن والشعير فى السوق ، فلم يجدوه ، فعادوا ، فأخبروه ، فأخرج درهما ، وأعطاه لواحد ، وقال : رح من هنا ، واعطف من كذا إلى مكان كذا ، تجد الخبز ، وأعطى آخر درهما ، وقال : توجه إلى كذا ، تجد الجبن ، وآخر درهما ، وقال : امضى إلى كذا ، تجد الشعير ، فكان كذلك ، ثم مكثوا إلى العشاء ، وقدموا إليه ذلك ، فقال : لا تعجلوا ! الساعة يأتيكم الطعام ! وإذا بالغلمان أحضروا طعاما ، واعتذروا بعدم العلم بقدومهم . **وكان** يأمر الحشائش ، فتخبره بما فيها من منافع .

مات سنة اثنتين وتسعين وستمائة ، ودفن بقنا[٤] .

---

(١) انظر ترجمته فى الادفوى ، الطالع السعيد ، ٥٠٧ ـ ٥٠٩ ، والصفدي ، الوافي ٣٧١/٢ ، وتاريخ ابن الفرات ١٦٤/٨ ، والسيوطى ، حسن المحاضرة ، ٢٣٧/١ ، وعلى باشا مبارك ، الخطط التوفقية ١٢٤/١٤ .

(٢) انظر ماجاء بالتفصيل فى الأدفوى ، المرجع السابق ، ص ٥٠٨ .

(٣) سورة الكهف : الآية ٨٢ .

(٤) بلدة مشهورة من صعيد مصر .

(٥٩٦) محمد الشاطبى

محمد بن سليمان الشاطبى[١]، زاهد معروف ، عمله على جهات البر موقوف ، وعابد مشهور ، علم أحواله وكراماته منشور . يقصد بالزيارة ، ويتبرك بماله من الاشارة . .

أقام باسكندرية ، مجاورا لبحرها ، واستمر حتى لقى اللّه مجاهدا مرابطا على ثغرها ، سنة اثنين وسبعين وستمائة .

والإيمان نصفان : نصف شكر ، ونصف صبر[٢]، كما فى الحديث .

(٥٩٧) محمد الرومى القونوى

محمد بن اسحق بن محمد الرومى[٣]، الصوفى ، العارف الكبير الإمام الشهير صدر الدين القونوى ، أجل تلامذة ابن عربى ، كان عارفا علىَّ المقام ، متكلما بما تقتصر عنه الأفهام . وهو شيخ أهل الوحدة بقونية وما والاها . كان يسلك طريق شيخه الحاتمى[٤] فى جميع أحواله ومقالاته التى تفرد بها ، والوقوف عند نص اقواله ، وكان بكتبه سيما الفتوحات مغرى ، وهى أجود ما يعرفه ، وخير دينار يخرجه من كيس معاليمه ويصرفه . **وكان** ذا حظ عند الأكابر موفور ، وقبول تام ، كل ذنب معه عندهم مغفور . **وله** تصانيف[٥] فى السلوك ، **منها** شرح التجليات ، **وله** تفسير شهير، وكتاب النفحات الالهية ، والنصوص فى فك الفصوص ، ومفتاح غيب الغيب ،

---

(١) محمد بن سليمان بن محمد المعافرى ، أبو عبد الله الشاطبى ، المتوفي سنة ٦٧٢ هـ ، أنظر المقرى ، نفح الطيب ٣٩٤/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٣/٧ ـ ٢٤٥ ؛ والوافى بالوفيات ١٢٨/٣ .

(٢) « ذكر » فى ش ، والحديث هو : الإيمان نصفان : فنصف فى الصبر ، ونصف في الشكر ، أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن أنس رضى الله عنه .

(٣) السبكى ، طبقات الشافعية ١٩/٥ ، والصفدى ، الوافى ٢٠٠/٢، والشعرانى ، ١٧٧/١ ، وطاشى كبرى زاده ، مفتاح السعادة ، ٢١١/٢ وما بعدها ، والزركلى ، الأعلام ، ٢٥٤/٦ .

(٤) محيى الدن بن عربى الحاتمى الطائى ، انظر ترجمته رقم ٥٨٦ .

(٥) انظر سركيس ، معجم ، ١٥٣٢/٢ ، وطاشى كبرى زاده ، المرجع السابق ٤٥٢/٢ وما بعدها .

وغير ذلك . **وحكي** عن نفسه قال : اجتهد شيخي العارف ابن عربي أن يشرفني إلى المرتبة التي يتجلى فيها الحق للطالب بالتجليات البرقية في حياته ، فما أمكنه ، فزرت قبره بعد موته ، ورجعت ، فبينما أنا أمشي في الفضاء بين عدن وطرسوس ، في يوم صائف ، والزهور يحركها نسيم الصبا ، فنظرت إليها ، وتفكرت في قدرة اللّه ، وجلاله وكبريائه ، فشغفني حب الرحمن حتى كدت أغيب عن الأكوان ، فتمثل لي روح الشيخ ابن عربي في أحسن صورة كأنه نور صرف ، فقال : يا مختار ! انظر إليّ ، وإذا الحق جل وتعالى ، تجلى لي بالتجلي البرقي من المشرق الذاتي ، فغبت مني به فيه على قدر لمح البصر ، ثم أفقت حالا ، واذا بالشيخ الأكبر بين يدي ، فسلم سلام المواصلة بعد الفرقة ، وعانقني معانقة مشتاق ، وقال : الحمد للّه الذي رفع الحجاب ، وواصل الأحباب ، وما خيب القصد والاجتهاد ، والسلام .

ومن كلامه : كن فرداني المقصد لكمال عبوديتك التي خلقك الحق لها ، فإني رأيت عندك أمراً زائدا على هذه الوحدة في التوجه ، فالزائد علة .

وقال : الحلال التام ، كل مالا ضرر فيه من حيث مزاجه ، ولا تعلق به حدّ لا حد يستلزم توجه نفسه إليه ، فإن لتوجهات النفوس إلى الأشياء خواص ردية تسرى في بدن الإنسان المباشر لذلك الشيء أكلا أو لباسا أو مسكنا أوغيرها من التصرف .

وقال : الملابس اذا فصلت وخيطت في وقت ردىء ، اتصل بها خواص ردية ، وكذا ما ورد التنبيه عليه في الشرع من شؤم المرأة والفرس والدار ، وشهد بصحته التجارب المكرر ، فإن ذلك يؤثر في بواطن أكثر الناس ، بل ولو في ظواهرهم خواصّ مضرة تتعدى إلى نفسه وأخلاقه وصفاته ، فيحدث بسببها للقلوب والأرواح تلويثات هي من قسم النجاسات المعنوية .

وقال : كما ان طهارة القلوب والأرواح من الكدورات البشرية ، والأحكام الامكانية يوجب مزيد الرزق المعنوي ، وقبول العطايا الالهية ، ووفور الحظ منها فكذا الطهارة الظاهرة الصدرية تستلزم مزيد الرزق الحسي ، ومن جمع بين الطهارتين فاز

بالرزقين .

وقال : صور الأعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم .

وقال : الكرسى هو أرض الجنة وسقفها هو العرش .

وقال : اذا كملت المضاددة ، وقع القتل ، لأن الضد يطلب ازالة ضده .

وقال : لا ريب عند المحققين بالتجربة المكررة ، والعلم المحقق ، أن الآلام النفسانية تخمد وهج القوى الطبيعية ، وتنعش القوى الروحانية الموجبة لتنوير الباطن ، فلذلك جعل المصطفى الصبر يثمر الضياء .

وقال : ليس فى الوجود وقفة لأحد ، الإنسان سائر إلى المرتبة التى قدر الحق أنها غايته من مراتب الشقاء ، ومراتب السعادة .

وقال : مسمى الإنسان بالتعريف العام عبارة عن مجموع جسمه الطبيعى ، ونفسه الحيوانية ، وروحه المجرد المدبر لهيكله ، فكل فعل صدر عنه من حيث جملته المذكورة ، فلكل من الثلاثة فيه دخل .

وقال : الغيب لا يعلمه إلا اللّه ، لكن قد يعلم بتعريف اللّه تعالى واعلامه .

وقال : من ثبتت المناسبة بينه وبين الكمل من أرواح الأنبياء والأولياء ، اجتمع بهم متى شاء ، يقظة ومناما. وقد رأيت شيخنا ابن عربى مرارا ، كذلك وقع له مرارا .

مات بقونية(١) سنة اثنين وسبعين وستمائة .

وكان شافعيّا ، وقد افحش ابن أبى حجلة(٢) فى سبّه ، واللّه حسيبه حيث قال : كلب الروم ، وتلميذ ابن عربى المذموم ، زوجّه أمه ، وخالف باتباعه الأمة ، فجحد

(١) مدينة قونية ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤/٤١٥ .

(٢) شهاب الدين ابو العباس بن أبى حجلة التلمسانى الحنبلى ، المتوفى سنة ٧٧٦ هـ ، الشذرات لابن العماد ٦/٢٤٠ ، الدرر الكامنة لابن حجر .

النعمة ، وزعم أنه يبرىء الأكمة بالحكمة ، فزاد عليه بالسفه ، وتنزيل الحادة علي قواعد الفلسفة ، فضلّ وأضل ، وحلّ المربوط ، وربط المُنحل ، وإليه تنسب الطائفة الاسحاقية ، سُحقا لهم ! **ومن تصانيفه :** الفكوك الكثيرة الشكوك ، والنصوص التى خالف بها النص ، واطلع بشرحها على كل عين اقبح فعمى ، فازداد بها مع عمى البصيرة ، وفتح بمفتاح غيب الجمع ، باب شر ، فهو مثل شيخه السفيه ، وأقل من أن يكثر الكلام فيه ، وإلى هنا كلامه . وقد قامت عليه القيامة ، وعزره بسبب هذه القضية السرّاج الهندى قاضى قضاة الحنفيّة .

(٥٩٨) محمد الضجاعى الضرير

محمد بن يوسف الضجاعى[١] اليمنى ، المعروف بالضرير ، لكونه ولد مطموس العينين ، لا شـق لها . صوفيا فاضلا ، سالكا طريقة الجميلة ، مالكا أزمة المعرفة والفضيلة . شيخ أشير إليه بالبنـان ، وعد من عيون الأعيان ، انتفع به خلق كثير ، وتخرج به جمع من الأعلام .

ولـه كرامات منها انه حفظ الهداية[٢] للحنفية ، بسماع واحد . **ومنها** أن الشهاب ابن عجيل[٣]رأى المصطفى ، فقال له : إن أردت أن يفتح عليك ، فابتلع من تراب قبر الضرير شيئا على الريق ، ففعل ، فظهرت عليه بركته .

مات بعد الستمائة .

(٥٩٩) محمد قمر الدولة

محمد الملقب قمر الدولة ، من اتباع الشيخ البدوى[٤]. **أصله** من مماليك السلطان

---

(١) نسبة إلى قرية الضِّجاع قرب زبيد باليمن ، انظر الشرجى ، ١٢٣ ؛ والنبهانى ١/١١٧ .
(٢) الهداية فى الفروع لابى بكر المرغينانى المتوفى سنة ٥٩٣ هـ .
(٣) الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل ، انظر ترجمته رقم ٥١٥.
(٤) النبهانى ١/ ١٧٠ .

الناصر محمد بن قلاوون ، أرسله في بعث ، ثم رجع من سفره ، فاجتاز بطندتا ، في وقت حر شديد ، فدخل للاستراحة ، فأخبر بأن البدوى مريض ، فدخل إليه يزوره ، وكان في غيبة عبد العال ورفقته ، فوجد عند البدوي بطيخة ، شرب ماءها ، ثم استقاه فيها ، فشربه ، فقال له البدوى : أنت قمر الدولة ، فجذب ، وخرج من عنده ؛ فأخبر عبد العال بذلك ، فتبعه ليسلبه ، فرمح فرسه حتي وقع في بئر بقرب التربة النفاضة ، فطلع من البئر الذى بناحية نفيا[1] ، وعبد العال ينتظره عند البئر التى نزل فيها ، فجاءه الخبر بأنه طلع من تلك البئر ، فأيس منه ، ورجع ، فأقام بنفيا تظهر منه الكرامات والخوارق .

مات بها ، وعلق قوسه وجعبته وسيفه عند ضريحه .

(٦٠٠) محمد الصريفي

محمد عبد اللّه الصريفى[2] المعروف عند أهل عدن بصاحب النخلة . كان عارفا ربانيا مربيا ذا رفعة زائدة ، ومنزلة صاعدة . صاحب أحوال وكرامات ، انتفع به خلق كثير . **وكان** يتستر ، فيكبر عمامته ، ويطيل أكمامه . قال اليافعى : وهذا مذهب الملامتيه [3]أعنى إخفاء الطاعة ، واظهار الرغبة فى المباح .

وله كلام حسن فى السلوك ، منه ما قال : بالحدود والاجتهاد تدرك غاية المراد ، وبالعزمات الصحاح يشرق صباح الفلاح ، وما حصلت الأمانى بالتوانى ، وماظفر بالأمل من استوطن فراش الكسل ، فإياك ان تقول ان قدر شيء وصل ، وإن كان فى الغيب مقضى ، حصل ، فالحركات تكون للبركات ، وبالهز يسقط الثمر ، وأم العجز أبدا عقيم .

---

(١) مركز طنطا ، بمحافظة الغربية ، مصر .

(٢) محمد بن عبد اللّه بن أبى الباطل الصريفى (صاحب النخلة) ، الشرجي ، ص ١٢٤ .

(٣) الذين لم يظهر ما فى باطنهم علي ظاهرهم ، وهم يجتهدون فى تحقيق كمال الإخلاص ، ويضعون الأمور مواضعها ، ولا تخالف إرادتهم وعملهم إرادة الحق وعلمه ، انظر توقيف المناوى بتحقيقنا ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٣١٥ .

وغالب كلامه على هذا المنوال العظيم .

مات في حدود السبعمائة .

(٦٠١) محمد الزيلعي

محمد بن عيسى الزيلعي[١] ، صوفي واضح الدلائل ، حسن الخلق ، لطيف الشمائل . **وله** كرامات خارقه ، ومكاشفات صادقة ، **منها** أن ولده لعب مع الناس في دعوة بسيف كعادة أهل البادية ، فأصاب عين رجل ، فقلعها ، فوضعها الشيخ مكانها ، وبصق عليها ، فعادت كما كانت .

ومنها انه لما بنى مسجده ، سقط بعض البنائين على عنقه ، فانكسر ، فأتوه به ، فتفل عليه ، فاستقام وعاش .

ومنها أنه كان اذا لازمه الناس للمطر ، سقوا فورا .

(وكانت وفاته سنة ٧٨٧ هـ)[٢]

(٦٠٢) محمد الدهني

محمد بن عبد الله الدهني[٣]، نسبة إلى دهنة ، بكسر الدال ، قبيلة معروفة باليمن . صوفي عظم شرفه ، وعارف علت في جنة الورع غرفة . **وكان** في بدايته يتخلى في بعض الجبال ، قال : وقعت علينا أزمة شديدة حتى أشرف العيال على الهلاك ، فذهبنا إلى تاجر ، وسألناه شيئا ، فامتنع ، فذكرت حديثا كنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ، ساعة

(١) أنظر الشرجي ، ١٢٩ .

(٢) مابين المعقوفتن زيادة من النبهاني ، ١٤٤/١ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصوفي الدهني ، الشرجي ، ١٣٠ ، أورد هذه الترجمة النبهاني في كراماته نقلا عن هذه الطبقات ، ١٥٤/١ .

تشبه ساعات الجنة ، لايُرد فيها الدعاء . فقلت لأولادى : اقبلوا بنا على الدعاء فى هذه الساعة ، فدعونا سبعة أيام ، ففى السابع ذهبت اغتسل بجنب جدار ، واذا بشق الجدار انكشف عن مثاقيل كثيرة ، فغطيت وجهى ، وقلت : يا رب ! لا أريد هذا ، إنما أريد سدّ فاقه ! ثم كشفت وجهى ، وقد تغطت المثاقيل ، وقد جاءنا ذلك التاجر بألف درهم ، وقال : رأيت المصطفى ، وقال : اقرضه ألفا ! قال الفقيه أحمد بن موسى ابن عجيل ، فطلبت الحديث المذكور ، فوجدته فى الأربعين الآجُرّية[1] .

(٦٠٣) مرزوق الصريفى[2]

مرزوق بن حسن الصريفى اليمنى ، كان ذا كرامات و مكاشفات ، صاحب تربية ، انتفع به الناس . وكان أميا حصلت له عناية ربانية ، وفتح عليه بفتوح وهبية ، فكان يتكلم مع العلماء فى علمهم ، كما اتفق لغيره من أهل العناية .

وله كرامات كثيرة ، **منها** أن بعض أولاده كان له على رجل دين ، فطالبه ، فشكا المديون للشيخ ، ولم يكن له علم بذلك ، فلطلب ولده ، وقال له : صار لك مال ودّين ، وأنت لا تصلح للحياة ، فوقع الولد ميّتا بالمجلس ! وهذا نظير قصة الشيخ أبى مدين أنه كان ولد صغير قعد يلعب عنده ، فاشتغل قلبه به ، فلما رأى أنه افتتن له وشغله عن اللّه ، نظر إليه ، فمات فورا .

ومنها أن بعض الكبراء[3] بنى مسجدا ، ثم لما أرادوا نصب المحراب اختلفوا فى تحريره ، وطال النزاع ، والشيخ حاضرا ، فقال : القبلة هنا ! فلم يقبلوا ، فقال : القبلة هكذا ، وهذه الكعبة ! فرآها الحاضرون كلهم .

ومنها أن بعض الأمراء مات ابن عمه[4] ، فضرب على قبره خيمة علي عادة

(١) كتاب الاربعين لابى بكر الآجرى ، محمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٦٠ هـ .
(٢) نظرة ترجمته المسهبة فى الشرجى ، ص ١٠٣ ، والنبهانى ، ٢/ ٢٥٠ .
(٣) وهو القاضى ابو بكر بن أبى عقامة ، انظر النبهانى ، المرجع السابق ، ٢/ ٢٥٠ .
(٤) وهو أيدمر ، وكان استاذ دار الملك المظفر بن رسول .

الدولة ، وصار يبيت بها ، فرأى جماعة من الملائكة جاءوا بجمل من نار ، وعليه محمل من نار ، وأخرجوه من القبر ، وأرادوا وضعه فيه ، وهو يصرخ ، فخرج الشيخ مرزوق من قبره ، وقال : اتركوه ! قالوا : قد أمرنا بذلك ! قال : قد شفعني فيه ربى ، وفيمن قبر عندى . وكرماته كثيرة . **مات** سنة سبع عشرة وستمائة(١) .

(٦٠٤) منصور البطائحى(٢)

منصور البطائحى ، صوفى نير الوجه ، حسن الأخلاق ، ذو سيرة سارت فعطرت بأرجها أرجاء الآفاق . قال الشيخ الرفاعى(٣) : كان من أكابر الأولياء ، وأرباب الأحوال . أخذ عن خلق ، وانتفع به كثيرون .

ومن كلامه : من عرف الدنيا ، زهد فيها ، ومن عرف الله ، آثر رضاه على هواه ، ومن لم يعرف نفسه ، فهو فى أعظم غرور .

وقال : ما ابتلي الله عبدا ببلاء أشد من الغفلة عنه ، وإذا أحب عبدا قاده إلى حضرته يقظة أو مناما .

وقال : كلما ارتفعت منزلة القلب ، كانت العقوبة والمؤخذة إليه أسرع .

وقال : الصبر زاد المضطرين ، والرضى درجة العارفين .

وقال : كل شيء لا يكون عونا على ترك الدنيا ، فهو عليك .

وقال : من اغتر بصفاء العبودية ، داخله نسيان الربوبية .

وقال : الأنس بالله ، استبشار القلب بالقرب منه ، ومن سكن إلى ربه بدون حظ نفسه ، سلمه من الاستدراج(٤).

---

(١) وفى رواية ٦١٩ هـ .
(٢) الشعرانى ، ١/ ١١٥ ، والنبهانى ٢/ ٢٦٨ .
(٣) الشيخ أحمد الرفاعى ، وهو ابن اخت المترجم .
(٤) الاستدراج هو تلوين المنة بغير خوف الفتنة ، وقيل انتشار الذكر بدون خوف المكر ، وقيل تعليل برجاء وتأصيل بغير وفاء ، المناوى التوفيق ، ص ٤٨ .

ولما احتضر ، قالت زوجته له : أوصي بالمشيخة لوالدك ! قال : هي لأحمد[1] ابن أختي ! فأبرمت عليه ، فقال لولده وابن أخته : إلى بنجيل كثير ! فأتاه ابن أخته بلاشيء ! فقال له : لم لا تأت به ؟ قال : وجدته كله يسبح الله ، فهبت أن أقطع ما يسبحه ! فعلمت زوجته بأن الأمر ليس بالتشهي ، بل وعدا من الله سبحانه وتعالى .

حرف الياء المثناة تحت

(٦٠٥) يوسف البقال[2]

يوسف بن أحمد البقال البغدادي ، عفيف الدين الحنبلي ، كان عالما صالحا ، ورعا زاهدا ، اعتنى بهذا الشأن أتم عناية ، واشتهر في الأقطار بالمعرفة والدراية[3]. **أخذ** عنه الأئمة ، وفضلاء الأمة ، وقصد من أطراف الأرض ، وقام نقل التصوف والفرض .

وله تصانيف في السلوك[4] .

قال : كنت بمصر في واقعة بغداد ، فبلغني أمرها ، فأنكرت بقلبي ، وقلت : يارب كيف هذا ، وفيهم أطفال ، ومن لاذنب له ! فرأيت كتابا فيه :

دع الاعتراض فما الأمر لك * ولا الحكم في حركات الفلك

فلا تسأل الله عن فعله * فمن خاض لجة بحر هلك

مات سنة ثمان وستين وستمائة[5] .

---

(١) الغوث الكبير أحمد الرفاعي .

(٢) انظر ترجمته في ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ٣٦٠ ؛ وابن رجب ، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٨٠ ، والنبهاني ، ٢٩٣/٢ ، والزركلي ، الأعلام ، ٣١٩/٩ .

(٣) تولى مشيخة رباط المرزبانية ببغداد .

(٤) منها « سلوك الخواص » ، انظر حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٩٩٩/٢ .

(٥) ودفن بتربة الإمام أحمد بن حنبل .

(٦٠٦) يحيى النووى[١]

يحيى بن شرف النووى ، شيخ الإسلام ، نادرة الزهاد الفخام ، المجتهد فى الصيام والقيام ، ختام المتأخرين ، وحجة اللّه على عباده المؤمنين . كان يحيى سيدا وحصورا ، وليثا على النفس هصورا ، لم يبال بخراب الدنيا ، اذا صير دينه ربعا معمورا ، له الزهد والقناعة ، ومتابعة السلف من أهل السنة والجماعة ، والمصابرة علي أنواع الخير ، لا يصرف ساعة فى غير طاعته ، هذا مع التفنن فى أنواع العلوم ، فقها وحديثا وتصوفا ولغة وغيرها .

ولد فى المحرم سنة احدى ثلاثين وستمائة ، ونشأ في ستر وصيانة . ولمّا بلغ سن التمييز ، صار يرى نورا ، وكان الصبيان يُكْرِهُونَهُ على اللعب ، فيهرب منهم . وكان بدمشق صالح اسمه يس بن عبد اللّه المغربى المراكشى ، له دكان بظاهر باب الجابية ، وكان صاحب كشف وكرامات ، فمر بنوى ، فرأى النووى ، وهو صبى ، فتفرس فيه النجابة ، وحثه على حفظ القرآن والعلم . فكان النووى بعد ذلك يزوره ، ويتأدب معه . **وأخذ** عنه الطريق . وذكر الذهبى[٢] انه قتله بالحال لأمر ثم ندم ، واستبعد ذلك ابن شهبة[٣]وغيره ، وقال : يبعد أن يقع من النووى ما يوجب تغيّر الولى عليه حتي يقتله ، ويبعد من الولى قتل مثل النووى .

ولما بلغ نحو عشرين سنة ، قدم دمشق ، واستمر بالمدرسة الرواحية[٤] ، حتى مات . وحج مرتين . وكان يقرأ كل يوم اثنى عشر درسا ، وانتصب للتصنيف[٥] ،

(١) طبقات الشافعية للسبكى ، ١٦٥/٥ ، والذهبى ، تذكرة الحفاظ ٢٥٠/٤ ؛ وابن كثير ، البداية ٢٧٨/١٣ ؛ واليافعي ، مرآة الجنان ، ١٨٢/٤ ، والنبهاني ، وكرامات ، ٢٨٤/٢ ؛ والنعيمى ٢٤/١ ، والزركلى ، الأعلام ١٤٩/٨ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٠٢/١٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ، ٢٥٠/٤ .

(٣) انظر مخطوطة طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ، طبقات النحاة واللغويين ، ٥٢٩ .

(٤) بدمشق ، وهي التى أنشأها الزكى أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد ابن رواحة الحموى ، وهو الذى أنشأ المدرسة الرواحية بحلب أيضا .

(٥) انظر هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادى ٥٢٤/٢ ـ ٥٢٥ .

فكان لا ينام الليل ، ويكتب حتى تكل يده ، ويعجز ، فيضع القلم ، ثم ينشد :

لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير سلمى فهو دمع مضيع

واستمر على هذا حتى هجمت عليه المنية ، قبل بلوغ الخمسين . وصرح بعض أهل الكشف بأنه لم يمت حتى تقطب . قال الشيخ الصالح أبوالقاسم المرى أنه رأى فى النوم رايات كثيرة ، ونوبة تضرب ، فقال : ما هذا ؟ قيل : الليلة تقطب النووى ، فجاءه يخبره ، فوجد حوله جماعة ، فنهض حتى لقيه قبل وصوله إليهم ، فاستكتمه . وكان يضرب به المثل فى شدة الورع .

وحكى اليافعى فى روضة أن سارقا خطف عمامة النووى ، وهرب ، فصار يعدو خلفه ، ويقول : ملكتك إياها ! قل قبلت! وظهرت له كرامات كثيرة من سماع الهاتف ، وفتح الباب المقفل ، وغير ذلك كانشقاق الحائط ليلا وخروج شخص له حسن الصورة ، وكلامه معه فى مصالح الدارين ، واجتماعه بالأولياء ، ومن قوة يقينه ، ملازمته لحيّة عظيمة فى بيته بالرواحَية ، وتخرج إليه ، فيضع لها لُبابا تأكله ، وأحواله كثيرة . **وكان** من الدين بمكان الرأس من الجسد ، ظهر له العلم ، فشمر إليه و نظر إلى الخيرات ، فأفرغت[1] عليه ، إذا ذكر الصلحاء ، ذكرهم بتعظيم وتوقير واحترام ، وسودهم ، وكثر كراماتهم ومناقبهم .

وشاهدت بخط الولى العراقى أنه شاهد بخط التاج السبكى ، ان بعضهم قال للنووى ، وقد جرى ذكر المقدسى ، وكيل بيت المال ، وظلمه : يا سيدى ! يقولون أن المقدسى فقيه جيد ! فقال : أما علمت أن الفقه مع قليل الدين ، كالسيف مع قاطع الطريق !

ومن كراماته ، ما حكاه ابن الوردى عن ابن النقيب أنه دخل عليه ، فقال له : أهلا بقاضى القضاة ! إجلس يا مدرس الشافعية ! فَوَلِيَهما بعد ذلك .

ومنها ما حكاه عن البارزى أنه رأى النووى فى النوم ، فقال له : ما تختار فى

---

(٣) فأبزغت عليه فى « ش » .

صوم الدهر ؟ قال : فيه إثنى عشر قولا للعلماء ! فلما انتبه ، تتبع ذلك حولا كاملا ، فوجد الأمر كذلك .

وعاد العرف القدوة المسلك أبا الحسن المقيم بدمشق ، وكان مريضا بمرض النقرس [1] ، فجلس عنده ، وشرع يتكلم فى الصبر ، فلما تكلم ، ذهب الألم قليلا قليلا ، فما قام من عنده ، حتى زال الكل .

وكان يقول بحرمة النظر للأمرد[2] ، ولو بلا شهوة ، فامتحنه بعض المُرد ، صعد إلي أعلى خلوته ، واكب رأسه ينظر إليه ، فرفع رأسه ، فبمجرد وقوع بصره عليه ، سقط لحم وجه الأمرد . ومناقبه كثيرة ، مفردة بعدة تآليف .

مات سنة ست وسبعين وستمائة ، ودفن بنوى[3] .

(٦٠٧) يونس بن مساعد[4]

يونس بن يوسف بن مساعد الشيبانى ، شيخ الفقراء اليونسيه[5]، كان صوفيا صالحا زاهدا ، متورعا عابدا ، بدا نوره باهر ، ويمنه ظاهر . وكان مجذوبا ، لا شيخ لـه .

وله كرامات منها أنه كان مسافرا فى قافلة بين سنجار[6] وعانة[7]، والطريق مخوف ، فلم يقدر أحد ينام لشدة الخوف ، ونام الشيخ نوم الآمنين ، فلما انتبه ، سئل عن ذلك ، فقال : واللّه ما نمت حتى جاء اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وتدرك

---

(١) مرض يسبب ورم فى مفاصل القدم وفى إبهامها أكثر .

(٢) وجمعها « مرد » ، وهو الشاب طرّ شاربه ولم تنبت لحيته .

(٣) قصبة مدينة حوران بسوريا ، انظر ياقوت ، ٣٠٦/٥ .

(٤) انظر ابن خلكان ، الوفيات ، ٢٥٦/٧ ـ ٢٥٧؛ الشذرات ٨٧/٥؛ والنبهانى ، كرامات ، ٢٩٦/٢ ؛ ومرآة الجنان لليافعى ، ٤٦/٤ .

(٥) نسبة إلى صاحب الترجمة ، انظر المقريزى ، الخطط ، ٤٣٥/٢ .

(٦) مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ، ياقوت ٢٦٢/٣ .

(٧) مدينة مشرفة على نهر الفرات ، ياقوت ٧٢/٤ .

القافلة ، فلم يحصل لأحد ضرر بعد ذلك .

ومنها أن بعض جماعته عزم على السفر إلى نصيبين[1] ، فقال له الشيخ : اذا دخلت البلد ، اشتر لأم مساعد ، يعنى أم ولده ، كفنا ! وكانت فى غاية الصحة ، قال : وما بها حتى تشترى لها الكفن ؟ قال : ما يضر ! فلما عاد وجدها ماتت فى ذلك اليوم .

ولهُ غير ذلك من الأحوال والكرامات .

مات سنة تسع عشرة وستمائة[2] .

(٦٠٨) يوسف المكدش

يوسف بن أبى بكر المكدش[3] اليمنى ، كان من كبار الأولياء ، أهل التمكين والاصطفاء .

وله أحوال صادقة ، وكرامات خارقة . وكان زاهدا كثير التواضع والشفقة على الفقراء ، يأتونه ، فيدخل يده بين بطنه وثوبه ، فيفرق عليهم الدراهم ، ولم يكن معه شيء ، وإنما كان يأخذ من الغيب ، ويوهم أن في ثوبه دراهم .

ومن كراماته أيضا أنه كان تزوج فى غير قريته ، فمات عندهم ، فأراد أولاده حمله ، ودفنه بقريته ، فمنعهم أهل ذلك البلد ، وقالوا : لا يدفن إلا عندنا للتبرك به ، وحصل بين الفريقين فتنة عظيمة . وكان فى الحضرة بعض الصالحين ، فقال له : أين تحب أن تدفن ؟ فقال : بين آبائى ! فحمل ودفن معهم .

---

(١) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على طريق القوافل من الموصل إلى الشام ، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ ، ياقوت ٥/٢٨٨ .

(٢) ودفن بقريته القُنَية تصغير قناة ، وهى قرية من نواحى ماردين من أعمال دارا ، وقد ناهز التسعين .

(٣) الشرجى ، ١٦٨ ، النبهانى ٢/٢٩٥ .

ومنها أنه كان بينه وبين الحضرمى[1] مودة ، فكان اذا مرّ بتلك القرية التى دفن بها ، لا يزوره ، فاتفق أن زاره مرة ، فسلّم عليه ، فرد السلام ، وقال : مرحبا بك ياجافى ! فلم يقطع زيارته بعد ذلك .

وكان كل من قصد قبره فى حاجة ، ولازمه قضيت .

(٦٠٩) يوسف الأشكل

يوسف بن علي الأشكل اليمنى[2] ، كان من أكابر الصالحين ، حسن السيرة ، جميل السلوك ، معظما عند الأكابر والملوك .

وله كرامات ومكاشفات . **وأصله** من قرية الناشرية ، خرج متجردا للعبادة ، فأقام مدة فى كهف من جبل الظاهر بناحية نَبْهَان[3] ، فأقحط أهل تلك الناحية ، وتطاول القحط بهم ، فسألوه الدعاء ،فدعا ، فأمطروا سريعا ، فأخصبوا ، فانتقل إلى ناحية ، ثم ناحية ، وكل جهة يحصل له فيها ذلك ، حتى استقر فى موضع ، فزرع فيه ، فطالبه أمير تلك الجهة بالخراج ، فلم يدفع ، فحبسه ، فكان يرى يصلى مع الجماعة ، فشدد الأمير علي الموكلين بالسجن ، فصاروا يقعدون معه على السرير ، ولم يروه فارقهم أصلا ، ويوجد وقت الصلاة فى الجامع ، فأطلقه الأمير ، وعرفت كراماته بعد ذلك . وكان له ولد اسمه على ، أخذ عن الحضرمى وغيره . **وله** كرامات ايضا ، **منها** ان ابن اخته كان يخدم الدولة ، فغضب عليه السلطان ، وأمر بشنقه ، فجاءت أمه إلى أخيها ، وبكت ، فقال : لا تخافى ما تشرق الشمس غدا إلا وهو مقبل من هذه الجهة علي فرس أحمر ، فكان كذلك . وأخبر بأن السلطان طلبه تلك الليلة ، وقال : دخل علىّ رجل من الكوّة ، وبيده شعلة نار ، وقال ان تغيرت على فلان ، ما

---

(١) انظر ترجمته رقم ٥٢٢ .

(٢) الشرجى ، ١٦٩ ، النبهانى ٢/٢٩٥ .

(٣) جبل مشرف على حُق عبد الله بن عامر ويتصل به جبل رنقاء (أو ملحان) إلى حائط عوف باليمن ، ياقوت ٥/٢٥٨ .

فيه الا روحك ! فقلت : من أنت ؟ قال : يوسف الأشكل !

وكان ولده محمد من كبار الصالحين الأولياء أيضـــا ، رأى والده ابليس ، فقال له : يا فقيه ! ولدك محمد مالى به طاقة ، ولا أحضر مجلسا يحضره .

وتأخر المطر عن الناس فى فصل الخريف ، فلازموه ، فقال : ما ثم خريف ولاشتاء ، ولكن سيقع مطر فى الربيع ، ويكون مع النـاس بعض دخن ، فكان كما قال . وكان ابن المكدش[1] يقول : ما رأيت فى الأولياء كمحمد بن على الأشكل ، قلت له : أحب أن ترينى كرامة ؟ فقال : انظر ! فنظرت إلى اصبعيه ، فى احداهما نار ، والآخر يفور ماءً ، فقال رأيت ! قلت : نعم ! فقبض اصبعيه .

وبنو الأشكل بيت علم وصلاح ، ومن متأخريهم محمد بن أبى بكر[2] ، تفقه ، وتصوف ، وجمع كراماتهم فى مجلد حافل .

(٦١٠) يوسف المعتب

يوسف بن عمر المعتب[3] ، بسكون المهملة وكسر المثناة الفوقية . كان من كبار مشايخ الصوفية ، عابدا زاهدا ، صواما قواما . وكان أميًا ، ومع ذلك صاحب كرامات ومكاشفات ، **ومنها** أنه عارضه بعض الأمراء فى مسموح له ، فتقدم إلى قبر الشيخ على الأهدل ، وشكا إليه ، ولازمه ، فأخذته سنة خفيفة ، فرأى الشيخ وهو يقول له : اقرأ عليهم سورة الحشر ! قال : فقلت له يا سيدى ، ما أحفظها ! قال : انا اعلمكها ، ثم أقرأينها إلى قوله : يخربون بيوتهم بأيديهم ، الآية[4]. قال فسمعت الشيخ ابا زكريا ولد الشيخ على ، وقبره عند قبر أبيه ، يقول : يا ابت ! هو يهلكهم ! فقال الشيخ : وما لهم به ! فكفاه الله شر ذلك الأمير ، وعزل ولم يعارضه بعد

(١) انظر ترجمته رقم ٦٠٨.
(٢) انظر النبهاني ١/١٦٦.
(٣) الشرجى ، ١٧٠ ، والنبهانى ٢/٢٩٥ .
(٤) سورة الحشر : الآية ٢ .

ذلك أحـد .

ومنها أنه كشف له عن حرب الشيخ ابى القاسم الجبيلى(١) مع مشياخ بنى فيروز ، ورآهم وهم يقتتلون ببلد أخرى ، فأخبر الناس بما رأى ، فورد الخبر كما ذكره . قال: ولما رأيت الشيخ الجبيلى سقط ، وارتفع منه نور ملأ ما بين السماء والأرض ، وكان الشيخ الجبيلى ظهر فى قرية عطا ، وحصل له قبول عظيم ، وتبعه ناس كثير ، فحصل بينه وبين مشايخ بنى فيروز منافسة ، أدت إلى الحرب ، وقتل الجبيلى .

وبنو معتب هؤلاء قوم أخيار صالحون ، كان جدهم من أصحاب الشيخ على الأهدل ، وكان رجلا صالحا أميا ، وغالب ذريته أميون .

---

(٢) جاءت « الجيلى » فى المراجع السابقة .

الفهـــرس

الموضوع	رقم الصفحة
(٥٦٣) عزاز البطائحى	١١٩
(٥٦٤) على الحريرى البسرى	١١٩
(٥٦٥) على بن الصباغ القوصى	١٢٠
(٥٦٦) على بن الصباغ	١٢١
(٥٦٧) على المليجى	١٢١
(٥٦٨) أبو الحسن الحرالى	١٢٢
(٥٦٩) أبو الحسن الشاذلى	١٢٦
(٥٧٠) على الجعفرى	١٣٧
(٥٧١) على بن دقيق العيد	١٣٩
(٥٧٢) على البقال	١٤٣
(٥٧٣) على البكاء	١٤٤
(٥٧٤) عمر شهاب الدين السهروردى	١٤٤
(٥٧٥) عمر بن القارض	١٤٧
(٥٧٦) عمر بن سعيد الهمدانى	١٥٣
(٥٧٧) عمر بن عثمان زخم الدارين	١٥٣
(٥٧٨) عمر الناشرى	١٥٤
(٥٧٩) عمر الاسوانى	١٥٤
(٥٨٠) عمر بن غليس	١٥٥
(٥٨١) عمر بن عمر المعترض	١٥٦
(٥٨٢) عمر الجعفى	١٥٦
(٥٨٣) عيسى الهتار	١٥٦
(٥٨٤) عيسى اليونينى	١٥٧

رقم الإيداع: ٧١١٩/٩٤
I.S.B.N
977-5/65-38-5

الأمل للطباعة والنشر ت: 3904096